دراسات تأريخية معاصرة

البروفيسور. الدكتور ياسين سردشتي
جامعة السليمانية/قسم التأريخ
٢٠١٨

دور العامل الثقافي في الثورة المشروطية الايرانية

الدكتور ياسين خالد السردشتي/ قسم التاريخ/ جامعة السليمانية

اهمية البحث : تعتبر الحركة المشروطية الايرانية (١٩٠٥-١٩١١) من الاحداث البارزة والمهمة جداً في تاريخ ايران الحديث بشكل خاصّ وتاريخ الحركة الديمقراطية في المنطقة بشكل عام، اذ كانت حركة جماهيرية اشتركت فيها مختلف الطبقات والفئات الاجتماعية من الشعوب الخاضعة للحكم القاجاري في ايران يجمعها هدف القضاء على الظلم والاستبداد وإصلاح الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المتدهورة عن طريق تغيير نظام الحكم القاجاري من ملكية اسلامية عصور وسطوية ذات ادارة كلاسيكية الى ملكية دستورية برلمانية ذات مظاهر خارجية مقتبسة من الحكومات النيابية المعاصرة في اوروبا الغربية. تلك الثورة التي، رغم عدم اكتمال رسالتها وانحرافها في منتصف الطريق، كانت تشكل بحق احدى المنعطفات الرئيسية التي فصلت تاريخ ايران عن مرحلة ماقبلها، واقبلت البلاد بواسطتها على حياة سياسية واجتماعية جديدة، إنها وبسبب انجازاتها السياسية وعواقبها الاجتماعية والثقافية صنع عهداً جديداً في تاريخ ايران المعاصر لأنها استهدفت طرد النظام القديم عن طريق تعبئة شعبية مدنية والدعوة الى مبادىء ليبرالية وعلمانية وقومية بل وحتى اشتراكية، كما كانت تهدف الى انشاء دولة مركزية تعمل على تحديث البلاد بواسطة اصلاحات ادارية وتعليمية وقضائية، وتضعف سلطة الخانات وزعماء القبائل وتصون الحدود من الاطماع الخارجية الاجنبية وتشكل هوية فارسية حديثة.

هدف البحث: يهتم هذا البحث، وكما هو واضح من عنوانه، بدور العامل الثقافي في اندلاع الثورة المشروطية الايرانية وتراكم ثقافة التغيير والمعارضة من خلال عدة

قنوات مختلفة وفي مدة زمنية استمرت عدة عقود من القرن التاسع عشر. اذ بدأت أفكار حديثة حول الأستقلال السياسي والأقتصادي وثقافة الأصلاح والتجديد والعقلانية و التقدمية والتغيير والحرية والمشروطية تتسرب وتتغلغل وتنتشر في جسد المجتمع الايراني، وأن التراكم الثقافي ونشر هذه الأفكار خلق شعوراً بالحاجة لتحقيق الأنتقال الى النظام الدستوري وانشاء دولة حديثة في ايران. فقد كان للأنتليجنسيا الايرانية دورٌ كَبير في توجيه أذهان الشباب والفئة الواعية من الايرانيين صوب الأصلاح و التجدد بدءاً بنبذ الحُكم الاستبدادي والفردية في الحكم، والتحريض على الدستور وسيادة القانون، وفتح الأذهان صَوب التطورات العِلمية والثقافية في العالم يومئذٍ، تلك الفئة التي تحولت بحكم اطلاعها على الأفكار الحديثة وأحتكاكها بالمجتمعات الأوروبية الى جسر لنقل تلك الأفكار ومنقذ للأوساط الاجتماعية البائسة التي خرجت منها أيضاً، والتي كانت تفكر وتعمل وتُخطط من أجل إحداث تغيير جذري في الكيان السياسي والأقتصادي والأجتماعي للدولة القاجارية.

منهج البحث: لقد تم كتابة هذا البحث وفق المنهج العِلمي التاريخي– التحليلي، معتمداً على كثير من الكتب و المصادر التاريخية الأصيلة واحدث الدراسات المكتوبة حول الموضوع اكثرها باللغة الفارسية، وكذلك بعض الدراسات القليلة المكتوبة بالعربية. وقد حاولنا اثناء الكتابة ان نوضح قدر المستطاع بعض المصطلحات في الهوامش مع الاشارة الى المصادر بأسلوب علمي دقيق .

"ان ازهار المقاومة و المطالبة بالحرية تنبثق من بذور الثقافة"

اميلكار كابرال •

المقدمة

في عام ١٨٥٦، عندما اصدر الكاتب والسياسي المعروف اليكسي دوتوكفيل كتابه القيم تحت عنوان "النظام القديم والثورة الفرنسية"، لم يكن الهدف منه تأريخ الثورة الفرنسية وأرشفة احداثها، بل كان دراسة الثورة وتحليل النظام السياسي والأجتماعي الفرنسي قبل الثورة وبعدها. وقد خصص توكفيل الفصل الاول والثاني من القسم الثالث للكتاب لتوضيح وتأثير الكُتاب والتوجهات اللادينية على الشعب الفرنسي والتحول الذي حصل في مكانة ونفوذ رجال الفكر والأدب على الساحة السياسية، مما خلق ظروفا يقبل الناس فيه على الثورة ضدّ النظام والواقع السائد. حيث كتب توكفيل تحت عنوان " كيف صار رجال الأدب، في منتصف القرن التاسع عشر تقريباً، رجال السياسة الأساسيين في البلاد، وما ترتب على ذلك من نتائج" مايلي:

" وفيما يتعلق بالمذاهب السياسية لهؤلاء الكُتاب فقد تباينت فيما بينها إلى حد أن مَنْ يرغب فى التوفيق بينها وفى صياغة نظرية واحدة للحكم منها لم يكن ليصل أبدا إلى نهاية عمل من هذا القبيل... بدلا من أنْ تتوقف – مثلما فعلتْ إلى ذلك الحين– فى رأس بعض الفلاسفة، هبطت إلى عامة الناس، واتخذتْ هناك تماسُك هوًى سياسي وحرارته، بحيث صار بوسع المرء أنْ يرى نظريات عامة ومجردة حول طبيعة المجتمعات تغدو موضوعات الحديث اليوميّ بين العاطلين وتلتهب حتى فى خيال النساء والفلاحين؟ وكيف أمكن لرجال الأدب الذين لم تكن لهم لا مقامات رفيعة، ولا ألقاب شرف، ولا ثروات، ولامسئولية، ولا سلطة، أنْ يصيروا، فى الواقع، رجال السياسة الرئيسيِّين لعصرهم، وحتى الوحيدين لأنهم – بينما كان الآخرون يمارسون الحكم – كانوا وحدهم يتولون السلطة؟ وأنا أود أنْ أبيِّن هذا

• زعيم استقلال گينه بيسائو فى خطاب له في يونسكو عام ١٩٧٢.

بقليل من الكلمات وأنْ أوضِّح مدى التأثير الخارق والمفزع الذى كان لهذه الحقائق، التى يبدو أنها لا تخصّ إلا تاريخ أدبنا، على الثورة وإلى يومنا هذا".[1]

كذلك حينما كتب المؤرخ (دانييل مورنيه) كتابه الشهير "الأصول الفكرية للثورة الفرنسية" عام ١٩٣٣، اراد خلاله ان يبرهن على حقيقة ألا وهي انه لولا الثورة الفكرية التي احدثتها فلاسفة التنوير في العقول، لما حدثت الثورة الفرنسية. فالأفكار التنويرية الجريئة التي فككت مشروعية الكنيسة وخطاباتها المتعصبة هيأت الأرضية المناسبة للأطاحة بنظام الملكي المطلق لعائلة (آل بوربون) الذي كان يستمد مشروعيته من هذه الكنيسة التي كانت تخلع على حكم تلك العائلة المشروعية الإلهية وتقنع جماهير الفرنسيين بتقديم الطاعة له والخضوع لمشيئته رغم كل تعسفه واستبداده. وبذلك اراد مورنييه ان يوضح اهميّة دور الثقافة التنوير والمقاومة ومناهضة القديم التي كانت سائدة في فرنسا، في اندلاع احدى اهم الثورات في تاريخ البشرية عام ١٧٨٩.[2] وقد كان تأثير هذا الدور كبير الى حد قيل بأن روسو هو الذي صنع الثورة الفرنسية!!

وبعد خمس سنوات من اصدار كتاب مورنييه، كتب المؤرخ والأكاديمي الأمريكي (كرين برينتن) كتابه المشهور "تشريح الثورة" الذي سعى من خلاله تأسيس نمط تتبعه معظم الثورات، وجمع عام ١٩٣٨ المعلومات عن اربع ثورات كبرى: الامريكية، الفرنسية، الروسية والحرب الاهلية في انكلترا. وخصص برينتن في الفصل الثاني من كتابه موضوعاً تحت عنوان " انتقال ولاء المفكرين" يشير فيه الى دور الفكر والثقافة ومجموعات الضغط في اندلاع الثورات الكبرى في التأريخ، وخاصة في الثورة الروسية عام ١٩١٧. اذ يقول برينتن بأن الأفكار دائماً جزء من

---

[1] أليكسي دو توكفيل، **النظام القديم والثورة الفرنسية**، ترجمة: خليل كلفت، بلا تأريخ، بلا مكان **الطبع، ص ١٥٢-١٥٣.**

[2] Daniel Moremt , Les origines intellectuelles de la Révolution française, 1715-1787, *(Paris: Armand Colin, 1933,1967).*

الحالة ماقبل الثورية، وإن انتشار العقلانية والتقدمية والآيدولوجيات السياسية كاللبيرالية والراديكالية والقومية ساعدت في خلق جو مؤاتي لإندلاع الثورات. كما اشار برينتن بأن المثقفين الذين يعتبرون ضمير المجتمع ونتاج تغييراته الأجتماعية والأقتصادية والفكرية كان لهم دور لايستهان به في غرس قيم جديدة في المجتمع من خلال كُتبهم ومناقشاتهم السياسية ونشاطاتهم الثقافية وكذلك مهاجمتهم للمؤسسات القائمة ونفورهم للنظام السياسي والإجتماعي السائد ورغبتهم في حدوث تحول كبير في المجتمع والأعمال والحكومة. يقول برينتن :" اولاً يتكون لدى المرء انطباع بوجود عدد هائل من المثقفين الكبار والصغار كلهم يبحثون مواضيع سياسية وسوسيولوجية، وكلهم مقتنعون ان العالم وخصوصاً فرنسا في حاجة الى التغيير من التفاصيل الصغيرة الى المبادىء الأكثر اخلاقية والقانونية الأكثر عمومية، واذا استعرضنا الأسماء :فولتير، روسو، ديدرو، رينال، دولباش، فولنيف، هيلنتيوس، دالمبير، كوندورسيه، برناردان، ودوسان بيير، نجد انهم جميعاً متمردون، وجهوا فطنتهم ضدّ الكنيسة والدّولة".[٣]

وقد أكد الكاتب الفرنسي (روجيه شارتييه) في كتابه "الأصول الثقافية للثورة الفرنسية" وجهة نظر كل من توكفيل ومورنييه و برينتن بشكل اوضح عندما اعتبر بأن الكُتاب والفلاسفة والروائيين والصحفيين والناشرين لنتاجاتهم كانوا يشكلون القوى الأجتماعية الأساسية للحراك الثوري في فرنسا، ان نشر نظرية الأنسان الطبيعي المجرد والعقد الأجتماعي والعلمانية والعقلانية والخطابات النقدية التفكيكية ساعد في خلق فضاء ثقافي جديد ووجهة ضربة مميتة الى قداسة الكنيسة والملك وهيأت الأذهان لمواجهة النظام السياسي والأجتماعي والانقلاب عليها.[٤]

---

[3] كرين برينتن ، تشريح الثورة، ترجمة :سمير الجلبي، مراجعة: د. غازي بزو، الطبعة الأولى، دار الفارابي، ٢٠٠٩، ص ٧٣-٧٤.

[4] Roger Chartier, The Cultural Origins of the French Revolution, translated by Lydia G. Cochrance (Durham and London: Duke University Press, 1991). p18.

وعلى ضوء ذلك، فقد اهتم كثير من رجال علم السياسة والأجتماع بدراسة دور العامل الثقافي والمُثقفين في نشر الوعي السياسي والأجتماعي بين الناس وتشجيعهم وتعبئتهم لمناهضة الظلم والاستبداد السياسي والقهر الاجتماعي مطالباً بالحرية والعدالة والمساواة. فلم تكن الحركات الاصلاحية، ولا الثورات الديمقراطية والقومية ولا التغييرات والأنعطافات الكبرى في التاريخ الحديث إلا لهذا العامل، رغم حجمها، دور واضح في حدوثها. وقد اشار المفكر الألماني (هاينرش هاينه) الى هذا الدور وحذر الرجال السياسة بأن لايتباهوا بمكانتهم وشوكتهم كثيراً في الآخر ليسوا إلا أداة بيد رجال الفكر والمثقفين، حيث قال :"حتى إن ماكسميليان و روبسبير لم يكونا سوى اداة بيد روسو".[٥] كما قال (لافروف) احد منظري حركة الناردونيك في روسيا :" ان التقدم الأنساني يكون فقط بواسطة هؤلاء الأفراد الذين يفكرون بشكل انتقادي".[٦]

وهنا بالتحديد، يجب الاشارة الى الباحث الاكاديمي الاجتماعي البروفيسور (جان فوران) الذي اكد في كتابه القيم "تنظير الثورات) على دور العامل الثقافي كشرط اساسي في حدوث الثورات في العصر الحديث بشكل عام، و في مناطق آسيا وافريقا وامريكا اللاتينية بشكل خاصّ.

وحسب (فورَن)، لكي تحدث الثورة، لابد من تصاعد المعارضة حتي تتجسد في سياق موحد ضدّ النظام السائد، ولذلك يجب انبثاق ثقافة سياسية معارضة مناهضة تعمل على تشخيص الظلم وتوسيع فضاء عدم الرضا وفقدان الثقة من وبالسلطات والمؤسسات الحاكمة، إذ ليس الفقر و الاستغلال الهائلان في حد ذاتهما كافيين لتوفير الوضع الثوري، فلابد كذلك من الشعور الذي يحس به الناس ويشكل جزءً من البنية الفكرية والاجتماعية ، ولكي تستعد أكثرية الطبقات والفئات المعارضة وتجرؤ على الخروج الى الميدان ضدّ النظام هاتفةً بسقوط الاستبداد

---

[5] كارل **پوپر**، جامعة باز و دشمنان آن، ترجمه : عزت الله فولادوند، خوارزمی، ١٣٦٩، ص ٨٩٦.

[6] P. Lavrov , Historical Letters. (Berkeley ,calif. 1967) , p141.

والظلم، عليها ان تتوحد تحت شعارات جامعة كالحرية والاستقلال والعدالة. ولأجل ذلك يمكن الاستفادة من الثقافة الشعبية والآيدولوجيات السياسية كالليبرالية والقومية والاشتراكية، بل وحتى الشعور والخطابات الدينية المعارضة والأساطير الشعبية. لأن زيادة وتراكم الثقافة يؤدي الى زيادة الوعي وبالتالي الى قابلية أكثر لتضامن وتجمع أكثر الطبقات للفئات المتضررة الساخطة والنافرة من النظام السائد، وهذا بدورة يساعد على احتمال أكثر لحدوث الثورة وانتصارها. [٧] أنظُر الي الشكل ١. ١ : تأثير الثقافة في اندلاع الثورات

ومنذ اوائل عقد الثمانينات وكذلك في بدايات التسعينات من القرن العشرين، ظهر اهتمام أكثر بدراسة ومناقشة العامل الثقافي حدوث الثورات من قبل مراكز العلوم الاجتماعية تحت تأثير تطور علم الاجتماع الثقافي في امريكا والدراسات الثقافية في انكلترا وكذلك مابعد البنيوية في فرنسا.وبدأت موجة من المناقشات الفكرية حول دور الثقافة والايدولوجيا والطروحات الفكرية والسياسية في حدوث الثورات معتمدةً بذلك على دراسات سابقة حول هذا الموضوع قام بها امثال (ماكس وبر، غرامشي، اي. بي تامبسون، تدا اسكاج بل، و سيوول). [٨]

[7] جان فورَن ، نظريه‌پردازى انقلاب ها، ترجمه‌و: فرهنگ ارشاد، نشر نى، ١٣٨٢، ص ٢٧٣.

[8] Eric Selbin , Modern Latin American Revolution (Moulder : Westview Press, 1993)., Wendy Griswold, Cultures and Societies in the Changing World (thousand Oaks, London, New Delhi: Pine Forge Press, 1994).

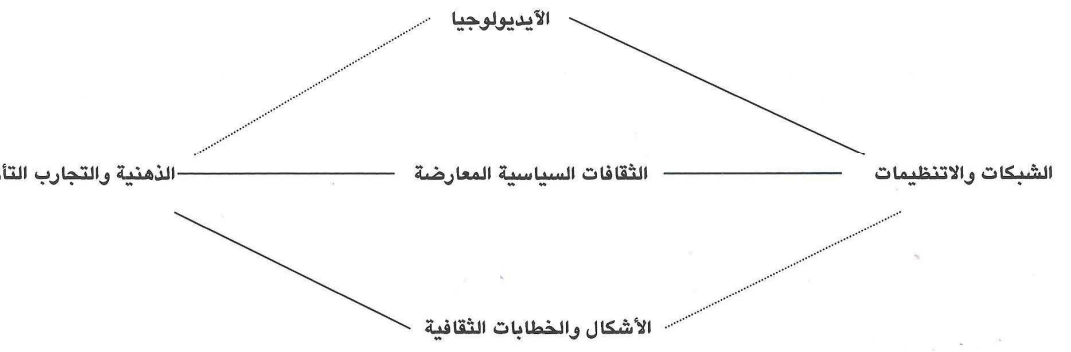

الشكل ١. ١ : تأثير الثقافة في اندلاع الثورات

" ان جلالة الملك قد نسي تماماً بأنه لم يأت بتاج الملوكية من بطن أمه و لا بسلطته المطلقة من العالم الغيبي، أنه عليه ان يتذكر بأن سلطته مرتبطة بقبول أو رفض الناس له ، إن الناس الذين نصبوه ملكاً عليهم لديهم القدرة أيضاً في أن يضعوامشخصاً آخر بديلاً له"

احدى البيانات الثورية[9]

تعريف الثورة المشروطية* الايرانية

---

[9] ادوارد براون، انقلاب مشروطيت ايران، ترجمه‌ى مهدي قزويني، انتشارات كوير، چاپ دوم، تهران، ص ١٦٩.

* "المشروطية" مصطلح يأتي بالضد من مطلقية الحكم و الآستبداد ويقابل (Constitutionalism) الانجليزيه أى الدستورية ، ويبدو انه مقتبسة من اللغة التركية العثمانية نظراً لأسبقية الحركة المشروطية (الدستورية) العثمانية وأدبياتها على الأيرانية. وهناك آراء

تعتبر الحركة المشروطية الايرانية (١٩٠٥-١٩١١) من الاحداث البارزة والمهمة جداً في تاريخ ايران الحديث بشكل خاصّ وتاريخ الحركة الديمقراطية في المنطقة بشكل عام، اذ كانت حركة جماهيرية اشتركت فيها مختلف الطبقات والفئات الاجتماعية من الشعوب الخاضعة للحكم القاجاري في ايران (بلاد فارس آنذاك)، يجمعها هدف القضاء على الظلم والاستبداد وإصلاح الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المتدهورة عن طريق تغيير نظام الحكم القاجاري من ملكية اسلامية عصور وسطوية ذات ادارة كلاسيكية الى ملكية دستورية برلمانية ذات مظاهر خارجية مقتبسة من الحكومات النيابية المعاصرة في اوروبا الغربية. تلك الثورة التي، رغم عدم اكتمال رسالتها وانحرافها في منتصف الطريق، كانت تشكل بحق احدى المنعطفات الرئيسية التي فصلت تاريخ ايران عن مرحلة ماقبلها، واقبلت البلاد بواسطتها على حياة سياسية واجتماعية جديدة، إنها وبسبب انجازاتها السياسية وعواقبه الاجتماعية والثقافية صنع عهداً جديداً في تاريخ ايران المعاصر لأنها استهدفت طرد النظام القديم عن طريق تعبئة شعبية مدنية والدعوة الى مبادىء ليبرالية وعلمانية وقومية بل وحتى اشتراكية، كما كانت تهدف الى انشاء دولة مركزية تعمل على تحديث البلاد بواسطة اصلاحات ادارية وتعليمية

مختلفة حول جذر الكلمة، اذ ان البعض يرى بأن المشروطية جاءت من كلمة (La charta) الفرنسية، والبعض آخر يرى انها مأخوذة من كلمة "شرط" العربية بمعنى الحكم بشروط، اما البعض يرى لأنها جاءت من كلمة "شورى" اى اخذ قرار الحكم بالمشورة و عدم الآنفراد بالرأي. مع كل ذلك الجميع موافقون ان المشروطية الايرانية بمعنى الحد من السلطة التنفيذية المطلقة من خلال دستور مكتوب ومجلس منتخب وقضاء محايد. انظر:

Gheissari, Ali , Iranian Intellectuals in the 20th Century, University of Texas Press, 1998, p 24.

وقضائية، وتضعف سلطة الخانات وزعماء القبائل وتصون الحدود من الاطماع الخارجية الاجنبية وتشكل هوية فارسية حديثة.[١٠]

فصحيح ان بعض الحوادث المفاجئة لعبت دوراً مباشرا في اندلاع الثورة المشروطية، وبالتحديد ان مدير الكمارك الايراني البلجيكي الجنسية (مسيو نوز Naus) قام بارتداء ملابس رجل الدين وحضر احدى الحفلات مما اتخذها البعض كحجة في إثارة النفوس الناس ظد الاجانب، اما الحدث الآخر، والذي شكل العامل الحاسم في تأجيج روح الثورة ارتبط بارتفاع اسعار المواد الغذائية وازمة السكر، اذ قام (عبدالحميد عين الدولة) حاكم طهران وصهر الشاه في الوقت نفسه بجلد عدد من السادة التجار بتهمة احتكار السكر مما لدى الى قيام بعض التجار بالاعتصام في (مسجد شاه عبدالعظيم)[١١]، هذه الحادثة التي جسدت الصاعق او الفتيل واشعلت ثورة تفاعلت مجموعة عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية عديدة و متراكمة في تكوينها.

ففي سنوات التي سبقت الثورة الدستورية في ايران، بلغ استياء الشعوب الايرانية من حكم العائلة القاجارية (١٧٩٤–١٩٢٥) اوجه، ويمكن القول بأن الهزائم العسكرية التي منيت بها ايران على يد روسيا القيصرية اجبرتها على قبول اتفاقيات مهينة مثل (طلستان ١٨١٣) و(تركمانجاي ١٨٢٨)، و منح الامتيازات الاقتصادية والتجارية الجائرة واعطاء الحصانة القضائية للأجانب في ايران، كل ذلك بدوره نمت بذور الاستياء من الظلم والاجحاف لدى الايرانين. على ان النظام القاجاري قد بلغ مديات واسعة جعلت الناس على حافة الانفجار، لقد عانت الناس

---

[10] للمزيد : احمد كسروى، تاريخ مشروطه ايران، تهران، ١٣٧٩.، محمد اسماعيل رضوانى، انقلاب مشروطيت ايران، تهران، كتابخانه ابن سينا، ١٣٤٤ .، ايوانوف م.س ، انقلاب مشروطه ايران ، ترجمة : كاظم انصارى ، انتشارات بابك تهران ، ١٣٥٤ش.

[11] پيتر آورى ، تأريخ معاصر ايران ، ترجمه : محمد رفيعى مهر آبادى ، جلد أول ، چاپ چهارم ، انتشارات عطائى ، تهران ، ١٣٧٧ش. ص٢٣١.

من الاستبداد والقسوة المفرطة لشاهات قاجار[١٢] وسوء ادارة البلاد والفساد السياسي والمالى والإداري في الدّولة. كان الحكام يشترون المناصب ويبيعونها ويدخلون في مثل هذه المعاملات الجائرة بأموال الناس، وكانوا يثقلون كاهل الشعب بالضرائب،[١٣] وكان الناس يضطرون في بعض الاحيان الى اخلاء بيوتهم وسكناهم هربا من جباة الضرائب القساة، ووصل الامر بهؤلاء الجباة بالتعدي على بنات ونساء الفلاحين الغير قادرين على دفع مايفرض عليهم وأخذهن وبيعهن في اسواق الرقيق، كما حدث في قوضان![١٤]

من جانب آخر، فإن هزيمة ايران امام روسيا جعلتها تخسر كثيراً من اراضيها واجبرتها على دفع ضريبة حربية كبيرة اصابت الدّولة بالعجز من الناحية المالية، كما فقدت الدّولة الاراضي الصالحة للزراعة وانتشرت الأوبئة والامراض في المدن والارياف حصدت ارواح آلاف من البشر. فلم يكن الوضع الزراعي في ايران في حال يحمد عليها، على ان فقدان الطرق السالكة وصعوبة التبادل الاقتصادي والضغوط التي كان يمارسها الحكام والاقطاعيون وجباة الضرائب على المزارعين جعلهم يعيشون في بؤس وشقاء ووضع مزري. والأسوء من ذلك، فأن مشكلة الجفاف

---

[12] كان شاهات ايران يعنون بعناوين كظل الله و مالك الرقاب و قبلة العالم و ملجأ الرعية، انظر: يرواند ابراهاميان: إيران بين دو إنقلاب، ترجمه: كاظم فيروزمند ومحسن مديرشانه چى،چاپ چهارم،نشر مركز،١٣٨٠ش، ص ٤٤.

[13] محمد رضا فشاهى ، تحولات فكرى و اجتماعى در جامعه فئودالى ايران. از گاتها تا مشروطيت، چاپ سوم ، تهران ، ١٣٨٦، ص ٢٠٦-٢١٣.

[14] محمد خاتمى زمينه هاى خيزش مشروطه، تهران، چاپ اول، ص ١٦ .

وانتشار المجاعة وهجمات عشائر الرحل زاد في الطين بلة وجعل من حياة هؤلاء البؤساء من الفلاحين جحيماً لايطاق.[١٥]

ان ضعف الجهاز الحكم وانحطاط قيمة الفضة دولياً، بالإضافة الى انخفاض قيمة المواد الخام التي كانت تصدرها ايران قد اثرت على قيمة العملة الايرانية وكانت في تدن مستمر. ولجأت الحكومة لمواجهة هذا الوضع المأساوي الى زيادة الضرائب وادخال المناصب الحكومية في المزايدات وبيع مقدرات البلاد بشكل الامتيازات للأجانب والاستلاف من المصارف الاجنبية التي تعطي قروضاً بالفائدة الربوية.[١٦] ومما زاد من غضب الناس أكثر، المبالغ الباهضة التي كان ينفقها البلاط الملكي، والرحلات المليئة بالإسراف التي كان الشاه القاجاري يقوم بها الى دول اوروبا والغرب بهدف السياحة والاستجمام.[١٧]

كل ذلك في وقت كانت كل من روسيا وبريطانيا تتنافسان للحصول على امتيازات تجارية وتسهيلات اقتصادية وازداد نفوز التجار الروس والانكليز في الاسواق الايرانية يوماً بعد يوم بشكل قاد الى انهيار مكانة التجار الايرانين في الاسواق وفقدانهم لأرباحهم التجارية، كما ان دخول السلع الاجنبية قد وجه ضربة مميتة لمصالح الحرفيين الايرانيين الذين اجبروا على غلق محلاتهم واصبحوا بذلك عاطلين عن العمل اضطر بعضهم الى ترك البلاد.

هكذا تفاعلت كل هذه العوامل وسببت في اندلاع الثورة المشروطية. وهنا يجب الاشارة الى نقطة هامة ألا وهي ان بعض الباحثين الروس حاولوا قراءة الثورة

---

[15] پاولويچ . م ، سى مقاله دربارهء انقلاب مشروطه ايران، ترجمه : م . هوشيار، ص ٢٣ .، محمد على همايون كاتوزيان، ايران جامعهء كوتاه مدت و ٣ مقاله ديگر، ترجمهء عبدالله كوثري، نشرى نى ، تهران ، ١٣٩٠، ص ٨٥.

[16] للمزيد :

Hooshang Amirahmadi , the Political Economy of Iran under the Qajars, (I.B . Tauris @Ltd, Palgrave Macmillan , 2012).

[17] محمد خاتمى،المصدر السابق، ص ٢٨-٢٩.

وتحليل اسباب اندلاعها وفق المنهج الماركسي التقليدي واقروا بكونها ثورة طبقية بورجوازية ضدّ النظام الاقطاعي،[١٨] إلا ان المتمعن في تاريخ ايران الحديث واوضاعها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية يدرك بأن التفسير الماركسي التقليدي للثورة قاصرة على تقديم صورة حقيقية وواقعية وعلمية للثورة المشروطية. ومما هو واضح، فأن المجتمع الايراني في القرن التاسع عشر كمجتمع شرقي له خصوصياته، فلم يكن فيها نظاماً اقطاعياً متماسكاً كما كان الامر في اوروبا، لأن الاراضي الزراعية كانت ملكاً للدولة ولم يكن هناك حق امتلاك دائمي للأرض الزراعي، وان الظروف الاقليمية والجغرافية وقلة المياه عرقلت يسر نضوج هذا النظام.[١٩] كما لم تكن الدّولة اداة لطبقة معيّنة او مرتبطة بها ارتباطاً مباشراً، ولم يظهر في ايران طبقة بورجوازية صناعية او مالية او حتى تجارية قوية ومستقلة كما في اوروبا، صحيح انه بواسطة ارتباط الاقتصاد الايراني بالسوق الرأسمال الغربي في القرن التاسع عشر، ظهرت طبقة صغيرة من التجار، ولكن لكون هذه الطبقة كانت تابعة للتجارة الخارجية والتحولات الاقتصادية الدولية، فأنّها كانت ضعيفة ولم تكن قادرة ان تظهر كطبقة مستقلة. ان وجود النظام الاستبدادي وعدم الامان الاقتصادي والاجتماعي لم يساعد على خلق ظروف تتمّ فيها عملية تراكم رأس المال.[٢٠]

صحيح ايضا، ان ضعف الحكومة المركزية في ايران اثناء حكم العائلة القاجارية قدمت فرصة لتوسع النظام الاقطاعي وظهور طبقة من ملاكي الأراضي وزيادة قوة الخانات ورؤساء العشائر في الأرياف، ولكن بخلاف الثورات البورجوازية الاوروبية،

---

[18] انظر: ايوانوف م.س ، انقلاب مشروطه ايران ، ترجمه : كاظم انصارى ، انتشارات بابك تهران ، ١٣٥٤ش .، پاولويچ ، المصدر السابق.

[19] كاظم علمدارى، چرا ايران عقب ماند وغرب پيش رفت؟ چاپ اول ، نشر توسعه ، ص ١٤٨.

[20] محمد على همايون كاتوزيان، اقتصاد سياسى ايران، ترجمه محمد رضا نفيسى و كامبيز عزيزى، نشر مركز، ١٣٧٤، ص٩.

فقد شاركت الملاكين الأشراف و زعماء العشائر ايضاً مشاركة فعالة وكان لهم دور مهم في تقدم الثورة. كما ان معارضة التجار والاصناف للدولة ومشاركتهم بعد ذلك في الثورة لم تكن بهدف تغيير اسلوب الانتاج و إنهاء سيطرة طبقة اجتماعية معيّنة، بل كانت بسبب ملء الاسواق بالسلع الغربية وفقدان الصناعات الحرفية وحماية التجار الأجانب وترك التجار المحليين الايرانيين بلا حماية.[٢١]

وهنا بالذات يمكن الاستفادة من جوهر نظرية الباحثة الامريكية (تدا سكاج بل) لتعريف وتحليل الثورة المشروطية الايرانية، فهي كبنيوية لاتنكر دور الصراع الطبقي في حدوث الثورات، ولكنها لاتعتبره العامل الوحيد، بل تعتقد بتفاعل العوامل وربطها بواقع البناء الاجتماعي والسياسي. اذ يمكن تلخيص نظرية اسكاج بل حول الثورات الاجتماعية :

أ- بكون الدّولة في مجتمع زراعي.

ب- ضعف المؤسسات الادارية-العسكرية التي تقودها بيروقراطية زراعية.

ج- الظروف غير المساعدة والضاغطة من قبل الدول الخارجية والدولية.

د- الضغط الداخلي على الدّولة من قبل المحاولات الاصلاحية والتحديثية.

هـ- عدم التوفيق في الاصلاحات والانحطاط العسكري والاداري للدولة وتعرضها للأزمات العنيفة.

و- قيام الفلاحين تحت توجيه القيادات المدينية واندلاع الثورة.[٢٢]

كان المجتمع الايراني في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين مجتمعاً زراعياً يسوده اقتصاد ريفي بدائي وسكان أُميون يعيشون في اوضاع غير صحية

---

[21] للمزيد: دكتر سهيلا ترابى فارسانى، تجار و مشروطيت و دولت مدرن ، نشر تأريخ ايران ، تهران ، ١٣٨٤ .،

[22] THEDA SKOCPOL , States and Social Revolution . A COMPARATIVE ANALYSIS OF FRANC, RUSSIA AND CHINA (CAMBRIDGE UNIVERSITY PRESS, 1979.

تعيش نسبة ٢٠٪ فقط من سكانها في المدن، والباقي اما يعيشون في القرى ويشكلون أكثر من نصف سكان، أو يعيشون ضمن قبائل متنقلة أو شبه متنقلة. وكانت الدّولة القاجارية في حالة ضعف تام هيمنت على ادارتها فئة بيروقراطية زراعية وفئة من الأشراف على رأسها العائلة الشاهنشاهية المستبدة، تلك الدّولة ومؤسساتها الضعيفة والبالية التي فشلت المحاولات الأصلاحية الداخلية من تقويتها وجعلها يستعيد نشاطها وتستوعب القوى الأجتماعية الجديدة وتكون قادرة على مواجهة الأزمات الداخلية وتقف ضدّ التدخلات الأجنبية التي كانت تزداد يوما بعد يوم حتى وصلت الحالة بأن ايران أصبحت كدولة شبه مستعمرة، وظهرت قنصليات الدول الأجنبية كدولة داخل دولة بشكل تدخلت في تحديد النظام الطمركي وكيفية جباية الضرائب وحصلت على امتيازات كبيرة اضرت بالأقتصاد الايراني واضعفت الدّولة أكثر فأكثر مما زاد من امتعاض الناس وخلق حالة من اللاتوازن والتخلخل وجواً من عدم الأستقرار. ولكن بسبب عدم وجود طبقة فلاحية مترابطة ومستقلة وتأثير العلاقات العشيرية والأقتصاد المغلق ذات الأكتفاء الذاتي وارتباط الشديد للفلاح الايراني البسيط بمالكه، لم تكن الأرضية مناسبة لثورة فلاحية في القرى، فبدلاً من ذلك، اتقدت شرارة الثورة بين الطبقات والجماعات المدينية النشأة والممتعضة من ظلم وفساد الحكومة وتسليمها لأرادة الأجانب، تلك الفئات التي يأست من دعواتها ومحاولاتها الأولية لأصلاح واقرار العدالة ضمن النظام السياسي الموجود والتى وصلت الى طرق مسدود. وهنا برز دور القيادات الذين تجاوبوا مع الأحداث بنشاط و انخرطوا في قيادة الثورة، تلك القيادات التي لم تكن تنتمي الى طبقة او فئة اجتماعية واحدة، بل خرجت من بين فئات اجتماعية متنوعة كالآتي:

أولاً– أهالى البازار من تجار وكسبة ورؤساء الأصناف والحرفيين الذين شكلوا الدعامة الأساسية والفئة الأكثر فعاليةً للثورة، ساهموا في ضمان التكاليف المالية وتعبئة الناس من منتمى الطبقة المتوسطة وفقراء المدن، وكان لهم صلة وارتباط

وثيقين بجميع الفئات الأخرى من المجتمع الايراني، وخاصةً علماء الدين و الروحانيين، فقد كانت بين هاتين الفئتين ارتباطات وعلاقات دينية واقتصادية و مالية، ومن بين هؤلاء امثال الحاج محمد حسن امين الضرب.

ثانياً:الروحانييون وعلماء الدين ووعاظ الجوامع المعادين للبلاط الذين كان لبعض منهم امثال: الآخوند ملامحمد كاظم الخراساني، شيخ عبدالله المازندراني، مرزا حسين خان خليلي الطهراني، سيد كاظم اليزدي، السيد محمد الطباطبائي، شيخ مهدي سلطان المتكلمين، شيخ محمد سلطان المحققين، سيد اسدالله الخرقاني، شيخ ابراهيم الزنجاني، سيد جمال الواعظ، وكل من الشيخ محمد حسن النائيني وسيد حسن تقي زادة دور لايمكن انكاره في التحضير للثورة وقيادتها وتوجيه الأعتصامات وتقوية معنويات الثوار والتحدث بأسم الأمة والمطالبة بإنهاء استبداد وفساد وظلم الحكومة القاجارية ووضع حد للتدخل الأجنبي وإقامة العدل والعمل على حفظ الدين وتطبيق الشريعة واصلاح احوال البلاد والعباد، جدير بالذكر، ان الروحانيين كان لهم تصورات خاصةً حول مفاهيم كالحرية والمساواة والتقدم، ولم يكونوا مختلفين فقط مع غيرهم حول مسائل فكرية وسياسية بخصوص الثورة الدستورية وانما كانوا منقسمين فيما بينهم ايضاً.[٢٣]

ثالثاً:كان لبعض رؤساء العشائر امثال: الحاج نجفقلي خان صمصام السلطنة والحاج عليقلي خان سردار أسعد البختياري من عشائر القشقائية والبختيارية

---

[23] عبدالهادى حائرى، تشيع و مشروطيت در ايران و نقش ايرانيان مقيم عراق، تهران ١٣٦٤ .، دكتر جمشيد فاروقى ، روحانيون سياسى يا اسلام سياسى– چند نكته پيرامون نقش روحانيون در انقلاب **مشروطه**، فصلنامه تلاش ، ١٥ مرداد ١٣٨٥.

دوراً مميزاً ومصيرياً في الثورة المشروطية، لأنها كانت تعد أهم القوى المسلحة المؤثرة على الساحة، لذلك مشاركتهم كانت ضماناً لأنتصار الثورة.[٢٤]

رابعاً: ان النّخبة المثقفة* الايرانية من المصلحين والآنتليجنسيا التقدميين رواد الأصلاح والتجدد كانت لها الدور الأبرز والأعمق في تهيأة الأرضية الفكرية والآيدولوجية للتغيير السياسي والأجتماعي–الثقافي في المجتمع الايراني، والتي أتت بمفاهيم جديدة مثل (الوطن/ ملت)، (قانون)، (الحرية/آزادي)، (حقوق الشعب أو المواطنة/حقوق مردم)، (الدستور)، (البرلمان/مجلس ملى)، ((انتخابات)، (الديمقراطية/دمكراسى)،(ارادة الشعب/ارادهء ملت)، (حكومة الشعب/حكومت ملى)، (ممثل الشعب/ وكيل ملت)، (القومية/مليت)، (الأخوة/ اخوت)،(حقوق طبيعي)،(استقلال خارجي)، (جمهورى)، (السياسة/بلتيك)، (حزب)، (المساواة/مساوات)،(الثورة/انقلاب) وكثير من المصطلحات والمفاهيم الجديدة التي لم تكن موجودة قبلاً في الأدبيات السياسية الايرانية وفي اللغة الفارسية بمعناها الحالي والتي شكلت فيما بعد المفاهيم الأساسية لأهداف الثورة المشروطية. كانت هذه النّخبة متأثرة بالأفكار الأصلاحية والثورية والديمقراطية التي كانت سائدة في اوروبا الغربية في القرن التاسع عشر، وخاصةً في فرنسا[٢٥]

---

[24] للمزيد حول دور قبائل البختيارية بقيادة سردار اسعد في الزحف نحو اصفهان و التوجه نحو طهران و هروب الشاه الايراني الى السفارة الروسية راجع: طارثويت.جن راف، تاريخ سياسى و اجتماعى بختيارى ، ترجمه مهراب اميرى، چاپ اول ، نشر سهند، تهران، ١٣٧٣، ص ٢٥٧-٢٦٣.

* إن أول اشارة الى كلمة المثقف (intellectual) كان بواسطة مرزا آقاخان الكرماني الذي ذكره بصيغة "منور العقول" حيث قال " إذا يظهر فقط عشرة من{رجال} متعلمين أو فلاسفة داخل أُمة ما، فإنه اكثر استفادة من وجود عشرة ملاين من الناس الجهلة والأغبياء ." وقد اصبح هذا المصطلح يذكر فيما بعد بواسطة"منور الفكر" و "رافع الخرافات"، وفي الآخر اصبح " روشنفكر" المصطلح المعتمد في اللغة الفارسية . انظر:

Gheissari, Ali, Op .cit , p15.

للمزيد:

وبريطانيا التي أطرت وعيها السياسي، وبدأت بأنتقاد الأستبداد والهجوم على النظام السياسي والفوضى والتخلف الاجتماعي والديني معتمدة على أفكار وفلاسفة ومفكرين سياسيين وأجتماعيين غربيين امثال: (فولتير، روسو، مونتسيكيو، اوغست كونت) و آخرون، تلك النّخبة التي، رغم صغَر حجمها، عملت كجسر لنقل الأفكار الأصلاحية والديمقراطية الليبرالية والثورية الى داخل المجتمع الايراني وساهمت بذلك في نشر وخلق وعي وثقافة و قيم سياسية وأجتماعية جديدة بين اوساط جماهير المدن الايرانية الكبيرة بشكل فتحت عيونها على مايحدث داخل البلاد وخارجها، مما ادى بدورها الى زيادة وعيها وشعورها المشترك بسوء الحالة السياسية والأقتصادية وتنخرط في الثورة من أجل التغيير وأنهاء الأستبداد والفساد والتدخل الأجنبي وتطالب بتحقيق العدالة في البدايةو بناء دولة القانون فيما بعد.فقد شكلت هذه الفئة مع التجار و الروحانيين المثلث القيادي للثورة المشروطية.[٢٦]

عبدالرحيم ذاكر حسين، الأدب السياسي الايراني، ج١، طهران، ١٣٧٧. وكذلك
N. Jameel , The great French Revolution and establishment of concept (Law) and Freedom in Iran (second half XIX Perespectiv)Tbilisi, 2007.

[26] من الدراسات القيمة حول فئة المثقفين ودورها في الثورة المشروطية الايرانية باللغة العربية انظر:
الدكتورة فرح صابر، المثقفون الايرانيون من التأسيس الى الثورة . الثورة الايرانية نموذجاً، دار الكتاب العربي، مؤسسة الصفاء للمطبوعات بيروت–لبنان.

أما الموت أو التجدد والاصلاح

الوطن بين خيارين لا ثالث لهما

اصبحت ايران رثةً بكاملها

لا دواء لـــــها غير التحـــديث

ملك الشعراء بهار (ديوان–ج١–ص٢٨٧)

تراكم ثقافة التغيير والمعارضة:

شكلت الافكار الغربية (الديمقراطية والقومية) روح الثورة المشروطية في ايران التي طالبت بدولة ملكية دستورية مؤسساتية مركزية قوية تعمل على اصلاح الواقع السياسي والاجتماعي والأقتصادي وتقف بوجه التدخل الأجنبي. تلك الافكار التي تمت نشرها في ايران من خلال عدة قنوات مختلفة و في مدة زمنية استمرت عدة عقود بدأت منذ بدايات القرن التاسع عشر وفي فترة كان المجتمع الايراني يعاني من الفقر والأُمية والتخلف الشديد ويئن تحت وطأة الاستبداد السياسي والديني والطبقي تسود فيه ثقافة الخضوع والجبرية والأستسلامية، تتحكم فئة قليلة بمصير الأغلبية دون ان تستند على نص قانوني للحكم وكان جل اعتمادها على الشريعة الاسلامية، وقد جمع الشاه في يده جميع السلطات ولم تكن هناك اية رقابة على امتيازات الشاه وحدود صلاحياته الذي كان يتخذ قرارات الدّولة بلا مشاركة من الشعب، وكان فرامينه بمثابة قانون استوجب التمسك بها وتنفيذها دون نقاش، معتمداً على مبدأ (الملكية المقدسة).[٢٧] ولكن منذ بداية القرن التاسع عشر بسبب ارتباط ايران بالأقتصاد العالمي الرأسمالي وتغلغل الدول الاوروبية الكبرى (روسيا وبريطانيا) في المنطقة، تعرضت ايران لتحدي وضغوطات كبيرة تركت آثاراً واضحة هزت اركان الدّولة والمجتمع. كما ان ضعف البناء

---

[27] يروند ابراهاميان ، المصدر السابق، ص ٣٧-٤٥ فريدون ٓدميت، **ايديولوژى** نهضت مشروطيت ايران، تهران، ١٣٧٨، ص ٣١٧-٣١٨.

الأقتصادي و الأجتماعي وسلطة حكومة مستبدة على الأقتصاد والفساد الاداري شكلت سداً بوجه التطور الأقتصادي والأجتماعي ادت الى زيادة الجور والظلم على التجار واصحاب المهن والحرفيين في المدن وكذلك الفلاحين في القرى. ومنذ ذلك الحين، ومن خلال عدة قنوات، بدأت أفكار حديثة حول الأستقلال السياسي والأقتصادي وثقافة الأصلاح والتجديد والعقلانية و التقدمية والتغيير والحرية والمشروطية تتسرب وتتغلغل وتنتشر في جسد المجتمع الايراني، اذ ان تراكم الثقافي ونشر هذه الأفكار خلق شعوراً بالحاجة لتحقيق الأنتقال الى النظام الدستوري وانشاء دولة حديثة في ايران.

ارتبطت اولى محاولات الأصلاحية في الدّولة القاجارية بأسم عباس مرزا (١٧٨٨-١٨٣٣) حاكم اقليم آذربايجان والأبن الأكبر لفتح علي شاه(١٧٩٨-١٨٣٤)، الذي شاهد فداحة الخسائر التي تكبدتها ايران من جراء حروبها مع روسيا.حيث ادرك انه من الضروري تكثيف جهوده لتحديث الجيش الايراني على النمط الاوروبي. وهكذا جاءت البعثات العسكرية الفرنسية والبريطانية الى ايران لمساعدتها في تدريب واعادة تنظيم قواتها على غرار التجربة التي قام بها السلطان العثماني سليم الثالث (١٧٨٩-١٨٠٧)، ولكن اصلاحاً مثل هذا لم يكن ممكناً بمعزل عن اجراء اصلاحات مماثلة في المجالات الأدارية والمالية والمرافق الاخرى للدولة. ان تفوق روسيا العسكرية واعجاب عباس مرزا باستخدام التكتيك والعلم في الميدان العسكري جعله معجباً بروسيا، اذ ارسل الأمير عباس مرزا بعثتين علميتين الى بريطانيا، الأولى عام ١٨١١ وكانت تضم اثنين من الشباب الايرانيين لتحصيل الفنون والعلوم الحديثة، اما البعثة الثانية، فكانت عام ١٨١٥ تضم خمسة اشخاص لدراسة الهندسة واللغات والحكمة الطبيعية والتاريخ والتدريب على استخدام المدافع، وطالب بترجمة كتابين تحت عنوان (تاريخ بطرس الكبير) و (عوامل انهيار وسقوط الامبراطورية الرومانية)، وكذلك دراسة فن الحدادة، وفتح بمساعدة هيئة تبشيرية مسيحية مدرسة جديدة في تبريز لتتعلم فيها الطلاب الايرانيين من

المسلمين والمسيحيين، وفكر الأمير ايضاً في اقرار سياسة الدّولة المركزية من خلال الحد من تدخلات رجال الدين في القضايا واحداث تغييرات جوهرية في سياسة الدّولة تجاه هؤلاء.[٢٨] مع ان الأصلاحات التي قام بها عباس مرزا كانت محدودة وفوقية وانها كانت نتيجةً وليس سبباً، الا انها نبهت الأذهان الى ضرورة التغيير.

شهدت ايران في عصر ناصرالدين شاه (١٨٤٨-١٨٩٦) محاولات اصلاحية جدية بدأ بها مرزا محمد تقي خان الفراهاني الملقب ب(أمير الكبير) الذي مثل نموذجاً مبكراً للمسؤولين المثقفين الذين ادركوا بوعي محسوس ان اصلاح البلاد ونهضتها لن يتحققا الا بالأنفتاح على العالم الخارجي والأخذ بأسباب العلوم الحديثة. فقبل ان يتولى امير الكبير منصب الصدارة العظمى (١٨٤٨-١٨٥٢) قام بزيارة كل من روسيا والدّولة العثمانية وتأثر بالتقدم والأصلاحات الجارية هناك قياساً بدولة ايران،[٢٩] لذلك عند مقارنته بعباس مرزا فأنه كان أكثر دراية ان اصلاحاته كان أكثر عمقاً وتأثيراً، اذ شملت كافة مرافق الدّولة والمجتمع، من الجيش والأدارة والأقتصاد والقضاء وايجاد نظام البريد التلطراف والى الأهتمام بمظاهر المدن وحقوق الأقليات الدينية والصحة العامة والحد من النفوذ الأجنبي وادخال التعليم الحديث ومظاهر الحياة العصرية الى البلاد، ويقال بأنه فكر حتي في ايجاد دستور للحكومة.[٣٠]

ولعل من مآثر اعماله التي يذكر له في هذا الشأن هو تأسيسه لدار الفنون في طهران في كانون الأول ١٨٥١، اذ كانت تستقبل سنوياً ٢٥٠ طالباً اغلبهم من العوائل

---

[28] للمزيد : ناصر نجمى، عباس مرزا، چاپ اول، بهار ، ١٣٧٤ .، مصطفى موسوى طبرى، عباس مرزا قاجار، شرح حال و سياست و خدمات أو ، تهران، انتشارات ابن سينا، ١٣٥٣.،

[29] Bernard Lewis, The Emargence of Modern Turkey, 2nd ed. (London : Oxford University Press, 1969), pp.83-84.

[30] فريدون آدميت ، أمير كبير و ايران، قسمت اول، طهران، ١٣٢٣،ص ٢٤٥-٢٦٠ . محمد محيط طباطبايى،

الأرستقراطية، قامت الأخيرة بأرسال اربعين خريجاً من المتفوقين الأوائل الى اوروبا لدراسة اللغات والعلوم المختلفة، وقامت هذه المدرسة بدور فاعل في نهوض ايران فهي تعد بحق منارة العلم والأدب ومركز الأشعاع الفكري في ظلام استبدادية العهد القاجاري، اذ تخرج منها الف ومائة طالب خلال اربعين عاماً واخذوا على عاتقهم نشر الثقافة والعلم،[31] كما تسلموا ارفع المناصب الحكومية وساهموا مساهمة فعالة في يقظة ايران الأجتماعية والفكرية وظهرت في صفوفهم عناصر دعت الى التجدد و المطالبة بالأصلاح، فكان لهم وخلال جيلين اثراً كبيراً في التحول والتغيير الثقافي.

من الواضح جداً، بأن دخول الطباعة[32] الى ايران عام ١٨١٢ وتطور الصحافة وازدهار حركة الترجمة فيها بعد تأسيس دارالفنون اثر بشكل كبير في عملية نشر الثقافة والعلوم وظهور الرأي العام وتعبئته خاصةً بعد النصف الثاني من قرن التاسع عشر،[33] حيث انشأت اول دار للطباعة باللغة الفارسية في تبريز عام ١٨١٤، وأسست الثانية في طهران عام ١٨٢٤، ثم جاء ادخال الطباعة الحجرية في تبريز عام ١٨٣٥، وفي طهران عام ١٨٤٤. ولعل اصدار صحيفة الوقائع الايرانية(روزنامه وقائع) في شباط ١٨٥١، بعد ان ظهرت عام ١٨٣٧ ثم توقفت في تبريز، بأشراف مرزا صالح الشيرازي ، وهو واحد من الخمسة الموفدين للدراسة الذي ارسله عباس مرزا الى لندن، كانت دليلاً على سلوك ايران الى طريق النهضة.

---

[31] محمد محيط طباطبايى، دار الفنون و أمير كبير ، تهران، ١٣٥٤، ص ١٨٦-١٨٧.

[32] حول تأسيس أول دار الطباعة في ايران راجع: يحيى ذكاء ريان پور، تاريخ ١٥٠ ساله‌ى ادبى فارسى ، تهران، أمير كبير، ١٣٥٤، ص ١٨٦-١٨٧.

[33] يعتبر (بندكت اندرسون) تأسيس دار الطباعة وانتشار الصحافة الأهلية الرأسمالية عاملاً مهماً في ظهور وانتشار فكرة القومية كجماعات متخيلة بين الشعوب من خلال كسر الجمود الفكري و الثقافي وتقوية اواصر العلاقة والأرتباط بين الفئات المجتمع و ظهور الرأي العام. انظر:
Benedict Anderson, Imagined Communities: Reflection on the Origin and Spread of Nationalism (London, 1983).

وقد ادى التقارب مع اوروبا الى ظهور فن كتابة مذكرات السفر التي اثارت اهتمام الايرانيين وعرفتهم بالتقدم والتطورات الحاصلة في اوروبا على مستوى المؤسسات السياسية والأقتصادية والأجتماعية، كما ادى التقارب الاوروبي مع طهران الى ظهور الترجمة واستخدام كتب اوروبية في العلوم والفلسفة والسياسة.

وقد كتب كل من عبداللطيف موسوي الشوشتري، مرزا ابوالحسن الشيرازي المعروف ب(ايلجي)، آقا احمد بهبهاني، سلطان الواعظين، زين العابدين الشيرواني، مرزا صالح الشيرازي مذكراتهم، فكتب الأول الذي عاش سنوات عديدة في الهند مذكراته تحت عنوان "تحفة العالم"، أما ايلجي الذي شغل منصب دبلوماسي ايراني في لندن، فبعد رجوعه الى ايران كتب مذكراته تحت عنوان"رسالة في حيرة السفراء/ حيرت نامه سفرا"، وكتب آقا احمد بهبهاني "مرآة احوال العالم"، هؤلاء نقلوا صورة واضحة عن كثير من الأمور تخص جوانب المجتمع الغربي كتقدم الطب وقوة الجيوش والأصلاحات الدينية والصناعة ومؤسسات القضاء واستقلالها وتقسيم السلطات ومساواة الجميع امام القانون واصول الديمقراطية والأنتخابات الحرة والسلطة المقيدة للملك ووجود مجلس الأمة وكذلك التعليم والتربية الحديثة ونظام التعليم المجاني ودور العلماء والمخترعين في تقدم المعرفة والمجتمع.

كتب سلطان الواعظين في مذكراته عن النظام القضائي الجديد في انكلترا :"من جملة قوانين هذه الفرقة هي انما لاتوجد تسلط من قبل شخص على شخص آخر، اذا حدث ان اعتدى الملك أو احد الأمراء على مرؤسه أو حتى على خدمه، وحدث ان اشتكى هذا الشخص في المحكمة على المعتدي، فأن القاضي يدعو الأثنين معاً للمثول امامه لكي يفصل بينهما بالعدل".[٣٤] كما تحدث سلطان الواعظين عن حرية الصحافة و عرض وانتقاد واقع حياة المسؤولين والأمراء في الجرائد الأهلية دون ملاحقة كاتبه، كما يذكر دور ممثلي الأمة في صنع القوانين والقرارات السياسية

---

[34] مقتبس من : لطف الله آجودانى ، روشنفكران ايران در عصر مشروطيت، چاپ دوم ، تهران ، ١٣٨٧، ص ١٢.

داخل المجلس دون ان يتمكن الملك من فرض أو الأنفراد برأي يخص الدّولة والمجتمع.[٣٥]

وكتب أبوطالب البهبهاني ملاحظاته عن الفرق الشاسع بين كل من ايران وبعض الدول الأخرى المتقدمة في كتابه "منهاج العلى"، دعى فيه المسؤولين الأيرانين في البلاط القاجاري لزيارة تلك الدول ليروا بأُم عينهم التقدم الذي تعيشه تلك الدول ويحسوا بالأحوال المزرية للأيرانيين تحت الحكم القاجاري. و عزى البهبهاني الوضع الفوضوي والمآساوي في ايران الى الجهل السائد الذي يعيشه الشعب وأعتبر الأستفادة من العلوم التجريبية والقوانين الغربية الحل الأمثل لعلاج التخلف وطرقاً لتقدم وتطور ايران. ومن وجهة نظر البهبهاني " ماجعل من الغرب غرباً و الشرق شرقاً هي الحرية قبل كل شيء، والحرية ليس بالمعنى ان يفعل المرء كل مايحلو له بل عليه ان يلتزم بالحرية المقيدة وهي الحرية الفردية والسياسية والتجارية."[٣٦] ويقول ايضاً:"لايقوم المرء بالعمل الاصلاحي أو الصناعة أو الزراعة الا حينما يذوق طعم الحرية ويحس بها، لأنه لايرى نفسه في امان، ان نجاة ايران و مواطنيها تكمن في الحرية...ان الحرية السياسية تعني حرية الشعب في التدخل في جميع الأمور التي ترتبط به ومناقشة المسائل التي تخص مصالحه".[٣٧]

وقامت دار العلوم ومكتب الترجمة بطباعة ونشر أكثر من ١٦٠ كتاباً لغاية نهاية القرن التاسع عشر، واشتملت هذه الكتب على ٨٨ كتاباً في المواضيع العسكرية والعلمية والطب واللغات الأجنبية و ١٣ كتاباً عن الأدب الفارسي ،و ٤ سير ذاتية لشخصيات شهيرة في الأسلام، و ١٠ كتب رحلات حول الغرب بما فيها وصف ناصرالدين شاه الخاصّ لرحلاته الأوروبية، و ١٠ ترجمات كلاسيكية من الأدب

---

[35] المصدر نفسه ، ص ١٣.

[36] هما ناطق و فريدون آدميت، افكار اجتماعى و سياسى و اقتصادى در آثار منتشر نشده ى دوران قاجار، چاپ اول، تهران، انتشارات آگاه ، ١٣٥٦، ص ٩٩.

[37] المصدر نفسه، ص ١٠١-١٠٢.

الأوروبي و ١٠ كتب حول تاريخ ايران، ونشرت ايضاً عشرة ترجمات لأعمال أوروبية حول التاريخ الغربي تضمنت دراسات عن روما، اثينا، فرنسا، المانيا، روسيا وبريطانيا، بالإضافة الى سيرة الأسكندر الكبير، بطرس الكبير، شارل العظيم ملك السويد، لويس الرابع عشر، نابليون وفردريك الأكبر ملك بروسيا. ولعل من أكثر الكتب تأثيراً في التحول الذهني والتغيير الفكري في ايران كان كل من (الحكمة الناصرية/حكمت ناصري)، (فلك السعادة) و (رسالة الحيوان/جانورنامه {اصل الأنواع لداروين}). الكتاب الأول كان ترجمة رسالة للفيلسوف الفرنسي (ديكارت) حول كيفية استخدام العقل، الثاني من تأليف عليقلي مرزا اعتضاد السلطنة وزير العلوم. وكان السفير الفرنسي (كونت دوطينو) راعي ترجمة رسالة ديكارت والذي تحدث فيما بعد عن التأثير الكبير لهذا الكتاب على فكر طلاب دار الفنون والأنتليجنسيا الأيرانية، حيث ناقش السفير آراء ديكارت مع هؤلاء في جلسات خاصةً وتعجب من اسئلة واستفسار ومناقشة هؤلاء معه معتمدين على افكار فلاسفة امثال (سبينوزا وكانط)، اذ يقول:" هذه الأفكار المتنورة وأسماء الفلاسفة المعروفين لم يكن احد يتصور ابداً بأن هؤلاء كانوا على معرفة بأفكارهم، وقد حصلوا عليها بواسطة كتاب جلبوه من مملكة الألمان الى ايران". وكان كتاب فلك السعادة احتوى على موضوع في الفكر العلمي التحليلي معتمداً على تحقيقات (نيوتن) وآراء السابقين عليه امثال (البيروني) و(الفارابي).[٣٨]

كما ألف الحاج مرزا محمد خان مجدالملك السينكي (١٨٠٧– ١٨٧٢)رسالة تحت عنوان "كشف الغرائب" في عام ١٨٧٠ والتي عرفت برسالة المجدية وطبعت فيما بعد، هذه الرسالة تعتبر من أعظم و أجود انواع النثر الفارسي الحديث التي صورت الأوضاع الأجتماعية المزرية في ايران في العهد الناصري برؤية انتقادية

---

[38] ادوارد براون، تاريخ در مطبوعات و ادبيات ايران دوره‌و مشروطيت، ترجمه‌ى محمد عباس، جلد٢، تهران، ١٣٣٦، ص ١٢٦–١٢٧.، فريدون آدميت، انديشه‌ء ترقى و حكومت قانون . عصر سپهسالار ،چاپ سوم ، شركت سهامى انتشارات خوارزمى، تهران، ١٣٨٥، ص ١٧-٢٥ .

واقعية ولغة فارسية مبسطة.[٣٩] وفي العقد الأخير من الحكم الناصري تمت ترجمة وكتابة خمس روايات فكرية انتقادية اجتماعية احتوت على مواضيع مهمة مثل :عقلنة السياسة، فلسفة الحقوق الطبيعية، الحركة القومية التحررية، مساوىء الأستبداد، الحكم الرشيد، العدالة. هذه الروايات هي "حكاية تلماك الشاب" من آثار الكاتب الفرنسي المعروف (فنلون) تمت ترجمتها من قبل مرزا علي خان ناظم العلوم في عام ١٨٧٧ والذي اكمل دراسته في فرنسا وكان متأثراً بالأفكار الجديدة. وكذلك " منطق الوحش" من آثار الكاتبة الفرنسية (كنتس دوسطور)، و"قبلة العذراء"وهي رواية تاريخية سياسية تروي قصة الحركة التحررية للشعب الجيكي بقيادة البطل الوطني "زتيزكا" من تأليف الروائي الأنطليزي (آر . رينولدز / G. Reynolds) تمت ترجمتها بواسطة سيد حسين خان الشيرازي. اما كتاب "غرائب احوال الملل" لرفاعة الطهطاوي المصري تم ترجمته من قبل مرزا حبيب الاصفهاني في عام ١٨٧٦. إلا إن من أهم الأثار الأنتقادية لهذه الفترة هي الرواية التي كتبته التاجر الحاج زين العابدين المراغيي تحت عنوان "سياحتنامهء ابراهيم بيط" في ثلاثة اجزاء. صدر الجزء الأول عام ١٨٨٦، احتوت هذه الرواية على أفكار جديدة وانتقادات شديدة لمجمل الأوضاع السياسية، الأقتصادية، الدينية والأخلاقية للمجتمع الايراني بلغة ميسرة مقبولة عند الخاصة والعامة أثرت على أفكار التجار والطبقة المتوسطة تأثيراً بالغاً.[٤٠]

مع ان الأفكار الاصلاحية خلال النصف الأول في القرن ١٩ كانت نوعاً ما سطحية وتفتقد الى ادوات علمية والفهم المعرفي والفلسفى الدقيق لكشف عوامل تقدم الغرب وتخلف وإنحطاط ايران وسوء أوضاعها ، إلا أنها أصبحت نموذجاً في النشاط الفكري لمن جاء من المفكرين والمصلحين المثقفين في النصف الثاني من ذلك

---

[39] ماشاء الله آجودانى ، يا مرگ يا تجدد (دفترى در شعر و ادب مشروطه) ، چاپ چهارم ،نشر اختران ، تهران، ١٣٨٧، ص ٦١-٦٢.

[40] فريدون آدميت، ايديولوژى نهضت مشروطيت ايران، ص ٥٢-٨٥.

القرن، ولاسيما ان هؤلاء الأخيرين قد أدركوا الأحساس بالأزمة التي تمر بها بلادهم أكثر ممن سبقهم، بسبب التواصل والأندماج، ان صح التعبير، مع الغرب، حتى صار العقل الايراني الرسمي والغير الرسمي تشعر بضرورة التغيير والأصلاح أكثر من اي وقت مضى.

وتجدر الأشارة، بأن المجموعات المعارضة والمعرقلة للاصلاح ورموزها[41] لم تقف مكتوفة الأيدي للأبقاء على الوضع الراهن والأستفادة القصوى من الفساد، حيث قامت بتدبير الدسائس والمؤامرات ضدّ مصلحي الدّولة واتهمتهم بالإلحاد والبابية•، فكما تمكنوا سابقا من الوقوف بوجه عباس مرزا ولي العهد وعرقلة

---

[41] امثال: امين السلطان، ظل السلطان، فرهاد مرزا، حسام السلطنة، مستوفى الممالك،مرزا آقاخان نورى، امير بهادر، حكيم الملك وبصير السلطنة وغيرهم. وقد تمكن ظل السلطان من إثارة احد ابرز الروحانيين الايرانيين وهو (ملا علي كني) قاضي المحاكم الشرعية في طهران ضد مرزا حسين خان سپهسالار، عندما اوجد الأخير صحافة جديدة تم الحديث فيها عن موضوع "الحرية"، فقد ارسل الحاج مرزا علي رسالة الى ناصرالدين شاه كتب فيها :" ان كلمة "حرية" القبيحة ...تبدو في الظاهر وكأنما كلمة معقولة وطيبة، ولكن في الباطن كلها نقص وعيوب. ان هذه المسألة هي ضد جميع احكام الرسل والأوصياء و السلاطين العظام و حكام المقام الأعلى". مقتبس من:

فريدون آدميت، انديشهء ترقى و حكومت قانون، ص ٢١٧.

• البابية حركة دينية سياسية أسسها مرزا على محمد رضا الشيرازى (١٨١٩–١٨٥٠) وهو تاجر من عائلة معروفة بدأ حركته عام ١٨٤٤ بسرية هدفت الى أحياء افكار "الشيخية" و "الكشفية" التي سبقتها، وقد ادعى الشيرازي انه الباب الى الإمام المُنتظر، فسُميت أفكاره بالبابية، بل ادعى انه نبي يوحى اليه، ووضع كتابا سماه "البيان". اعدم الشيرازي في ٩ تموز ١٨٥٠ و قتل عشرات الآلاف من اتباعه خلال السنتين التاليتين. المهم في هذه الحركة انها ظهرت نتيجةً لإنتشار الظُلم والفساد السياسي والديني وكان اتباعها من بين الطبقات الفقيرة التي حَلِمت بالمساواة وحرية المرأة وبنظام "يملأ الأرض قِسطاً وعدلاً بعد ما مُلئَت ظُلماً و جَوراً" ودخلت في صراع عسكري مرير و دموي مع الدّولة استنزفت قواها الى ابعد حد. انقسم البابيون بعد اعدام زعيمهم الى قسمين، جاهر فريق بخلافة المرزا يحيى نور الملقب بصبح الأزل واطلق

جهوده من ان يصبح شاهاً على ايران، نجحوا ايضاً في زحزحة ثقة ناصرالدين شاه بأمير الكبير وتم إصدار فرمان عزله وتم اغتياله فيما بعد في ١٢ كانون الثاني ١٨٥٢. وكذلك بعدما جاء الي منصب الصدارة العظمى مرزا حسين خان مشيرالدولة عام ١٨٧١ وحاول تطبيق أفكاراً اصلاحية في المجال الأداري والقضائي،[٤٢] وشجع ناصرالدين شاه لزيارة الدول الغربية كي يرى بنفسه مدى التقدم والتطورات السياسية والمدنية فيها ويقتنع بأن الانفتاح على الغرب والتحديث ومحاولة أنشاء دولة عصرية في ايران سيأتي بنتائج ايجابية على الدّولة والمجتمع. إلا ان ناصرالدين شاه الذي كان روح الاستبداد يجري في عروقه، مؤمناً بالملكية المقدسة وفردانية الحكم، لم يكن يستهدف من الأصلاح والتحديث سوى تقوية مركزه في الدّولة والمجتمع، وإنه تماشى مع الأصلاحات الداخلية التي كانت أكثر تحفظاً وبطئاً واقل حديةً الى الحد الذي يضمُن تَسلطه، وعندما ادرك بأن نتائج السياسات الأصلاحية كاد ان تؤدي الى تعرض مكانته للخطر وأن ازدياد وعي الناس وفتح عيونهم وعقولهم للآراء والأفكار السياسية والأجتماعية الجديدة قد يجعلهم لايقبلون بالوضع الراهن، بل ويشجعهم على مقاومته وتغييره، لذلك قام ناصرالدين شاه بعزل مرزا حسين خان سپهسالار في ١٨٧٣ أيضاً، وبدأ بسلسلة من الأجراءات القمعية تهدف الى فرض حظر على كل فِكر حُر، وإبتعد الشاه وحاشيته عن الحياة العامة للايرانين وبقيت سياسته قائمة على الحكم المُطلَقْ ليس للوزراء نفوز ولا

عليهم اسم "الأزلية"وتمسك فريق آخر وهم الاكثرية بأخيه الرزا حسين علي المُلقب ببهاءالله وأُطلِق عليهم "البهائية". للمزيد:

احسان الهى ظهير، البابية (عرض و نقد) ، لاهور– باكستان ، ١٩٧٨ .، محمد رضا فشاهى، المصدر السابق، ص ٢١٦–٢٢٦.

[42] للمزيد حول الأعمال الأصلاحية لمرزا حسين خان راجع: فريدون آدميت، انديشهء ترقى و حكومت قانون.

سلطان، ومافتيء يكرر على مسامعِ حاشيته بأنه "يُريد وزراء لايَعرفون الفَرق بين بروكسل كمَدينة اوروبية و بروكلي كنَوعٍ من الخُضار".[٤٣]

ومن جانب آخر، فقد كان للأنتليجنسيا الايرانية دورُ كَبير في توجيه أذهان الشباب والفئة الواعية من الايرانيين صوب الأصلاح و التجدد بدءاً بنبذ الحُكم الاستبدادي والفردية في الحكم، والتحريض على الدستور وسيادة القانون، وفتح الأذهان صَوب التطورات العِلمية والثقافية في العالم يومئذٍ، تلك الفئة التي تحولت بحكم اطلاعها على الأفكار الحديثة وأحتكاكها بالمجتمعات الأوروبية الى المنقذ للأوساط الاجتماعية البائسة التي خرجت منها، والتي كانت تفكر وتعمل وتُخطط من أجل إحداث تغيير جذري في الكيان السياسي والأقتصادي والأجتماعي للدولة القاجارية، وكانت لها دور كبير وواضح في أثارة الرأي العام الايراني ضدّ الشاه باعتباره غير قادر على قيادة الحكم في البلاد، لاسيما بعد تزايد النفوذ الأوروبي. ومما هو جدير بالنظر، ان الفئة المثقفة الأيرانية كانت منتمية الى فئات اجتماعية مختلفة وانقسمت بين تيارات فكرية سياسية متباينة ليبرالية واشتراكية ديمقراطية وشيوعية عرقلت قيامها ببناء استراتيجية فكرية شاملة للتغيير. كما ان هناك بعض من المصلحين والمتنورين الذين انطلقوا من بنية فكرية دينية محاولاً التوفيق بين التراث والحداثة. ومن أهم المثقفين الايرانيين الذين كان لهم تأثير واضح في تهيئة اذهان الايرانيين ونشر ثقافة الحرية والمساواة والثورية: مرزا مالكوم خان ناظم الدولة، مرزا يوسف خان مستشارالدولة، مرزا فتحعلي آخندوف، مرزا آقاخان الكرمانى، مرزا عبدالرحيم طالبوف، شيخ احمد الروحى، مرزا حبيب الأصفهانى، السيد جمال الدين الأفغانى.

يعتبر مرزا مالكوم خان (١٨٣٣-١٩٠٨) الزعيم الروحي أو الأب الفكري للثورة المشروطية الايرانية، وحسب مؤلف كتاب (تاريخ نهضة الايرانيين/ تاريخ بيدارى

---

[43] الدكتورة فرح صابر، المصدر السابق، ص ٤٧.

ايرانيان) كان دوره في الثورة المشروطية كدور روسو وفولتير في الثورة الفرنسية،[٤٤] وانه بحكم دراسته في فرنسا، وعمله في السلك الدبلوماسي وكونه سفيراً في باريس ولندن واسطنبول لعدة سنوات، وكذلك عمله كمستشار للصدر الأعظم مرزا حسين خان سپهسالار، كان مطلعاً اطلاعاً واسعاً على الأفكار الأصلاحية والحداثة الغربية، كما كان ذات ثقافة عالية وذكاء حاد ومعرفة بواقع المجتمع الايراني لايضاهيه احد. كان مالكوم متأثراً بأفكار اوغست كونت وفلاسفة التنوير الفرنسي كروسو وفولتير ومونتسيكيو وغيرهم، كما كان متأثراً بالليبرالية الانطليزية وبالأخص الليبرالية الأقتصادية لستيوارت مل، وله رسائل عديدة "مجلس تنظيمات"، "نداء العدالة / ندای عدالت" ، "ماهي السياسة الايرانية؟ / سياست ايران جيست؟" "اصول ترقي"، " مذهب ديوانيان"، الواردات والصادرات / مداخل و مخارج"، "التنوير/روشنائي" "دفتر قانون" وكثير من المقالات التي نشرها في جريدة "قانون" الصادرة في لندن والتي كانت تدخل ايران سرياً.[٤٥]

كان مالكوم خان يعتبر الأستبداد السياسي والحكومة الملكية المطلقة وعدم وجود دولة القانون السبب الأساسي لجميع الشرور الذي اصاب المجتمع والدّولة في ايران. لذلك دعى في رسائله الى الأصلاح وارساء دعائم نظام حكم مؤسساتي يستند الى دستور والبرلمان وسلطة تنفيذية مسؤولة امام المؤسسة التشريعية،

---

[44] ناظم الاسلام كرمانى ، تاريخ بيدارى ايرانيان، به كوشش على اكبر سعيد سيرجانى، بنياد فرهنگ، ١٣٥٧، ص ١٥٢.

[45] للمزيد: دكتر ماشاءالله آجودانى ، مشروطه ى ايرانى ، ضاث نهم، تهران ، ١٣٨٧، ص ٢٨١–٣٦٢.، محمد رضا فشاهى، المصدر السابق، ص٤٣٨–٤٦٨. من اهم الصحف الأيرانيةالأخرى التي كانت تطبع خارج ايران في هذه الفترة هي : "كمال" و "ثرورش" و "حكمت" و "ثريا" و " چهره نما" فى القاهره، و "اختر" و "شاهسون" في اسطنبول، و "آزاد" و "حبل المتين" و "كلكتا" "مفتاح الظفر" و" راست كفتار" في كلكتا– الهند ، و "مدرس فارسى" و "دعوة الأسلام" و "كوكب ناصرى" في بومباي–الهند.

وكان في بداية تروجيه لأفكاره الأصلاحي يطالب بأخذ النموذج الغربي للنظام السياسي بشكل كامل ولم يكن يهتم كثيراً للأعتبارات الدينية وخصوصية المجتمع الأيراني.[٤٦] ولكن فيما بعد بدأ يحس بأهميّة دور الروحانيين الأيرانيين في التحريض لمواجهة التدخل الأجنبي ومقاومة أستبداد البلاط، لذلك حاول كسب ود هؤلاء ولف افكاره بغلاف ديني واظهر بأن الديمقراطية والحكم الدستوري لايتناقض مع جوهر الدين بل و يتطابق معه بشكل ان الشورى هي الديمقراطية بحد ذاتها وان الأسلام دعى الى دولة القانون والدستور والمواطنة والدّولة المسؤولة. وبدأ من هذه الزاوية يهاجم الأستبداد القاجاري ويدعو رجال الدين الى العمل بمبدأ "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" وتحريض الناس ضدّ الفساد المستشري في الدّولة والمجتمع.[٤٧]

كان مالكوم خان يؤكّد دوماً في رسائله على اهميّة (القانون)، حيث كان يقول:" قد اعطى الله ايران كثيراً من النعم، ولكن مما يمنع التمتع بتلك النعم هو فقدان القانون، ما من احد يملك شيئاً في ايران لأن القانون غير موجود، نعين الحاكم بدون قانون، نعزل قائد الجيش بدون قانون، نبيع حقوق الدّولة بدون قانون، نحبس عبادالله بدون قانون، نشق البطون بدون قانون...في الهند وباريس ومصر وتفليس واسطنبول، بل وحتى بين التركمان، كل واحد يعرف ماهو حقوقه وواجباته، إلا في ايران لا أحد يعرف ماله وماعليه لأنه لايوجد قانون...حتى الأمراء ليسوا مطمئنين على ظروف معيشتهم بقدر خدم سفراء الدول اللأجنبية".[٤٨]

---

[46] لطف الله آجودانى، المصدرالسابق، ص ٥٢-٥٣.

[47] للمزيد حول شخصية مرزا مالكوم خان و نضاله السياسي تأثيره الفكري راجع:
اسماعيل رائين ، مرزا مالكم خان "زندگى و كوشش سياسى او"، چاپ دوم ، تهران، انتشارات صفى عليشاه، ١٣٥٣ .

[48] يرواند آبراهاميان ، المصدر السابق، ص ٦٢-٦٣.

وكتب مالكم خان أيضا " اذا كنت تؤمن بالدين أطلب القانون، اذا كنت معتقلاً من قبل الدّولة أطلب القانون، أذا كان بيتك مهدماً اطلب القانون، اذا كان راتبك مقطوعاً اطلب القانون، اذا كانت وظيفتك وحقوقك بُيع للآخرين اطلب القانون، اذا كنت فقيراً...اذا كنت صاحب عائلة...اذا كنت تملك شيئاً اطلب القانون".[٤٩]

كما كان لصاحب كتاب "كلمة واحدة / يك كلمة" وهو يوسف خان مستشارالدولة التبريزي (١٨٢٣-١٨٩٥) دور كبير في نشر الفكر الدستوري في ايران وان كتابه هذا اعتبر كمانيفيستو للدستوريين، فقد تولي يوسف خان مناصب دبلوماسية خارج ايران وعمل في روسيا وفرنسا وزار لندن اربع مرات، وكتب كتابه عندما كان يشتغل منصب القائم بأعمال بلاده في باريس ١٨٦٧-١٨٧٠،[٥٠] اذ لخص فيه سر تقدم المجتمعات الغربية بكلمة واحدة وهي (القانون) الذي لا وجود له اصلاً في ايران. وكان يوسف خان مستشارالدولة مثقفاً جريئاً و تحررياً ناقماً من الأستبداد السياسي والتخلف الأجتماعي متأثراً بالفكر الليبرالي الأنطليزي وأفكار التحررين الروس في القرن التاسع عشر وكذلك المفكرين الثوريين الفرنسيين. لذلك قام في كتابه الذي كان ترجمةً وتعليقاً على دستور فرنسا لعام ١٧٩١ والذي تضمن اعلان حقوق الأنسان الشهير ايضاً، برفض الحكومة المستبدة وسلطة الشاه المطلقة وأكد على ان الشعب مصدر السلطات وأشار الى فصل بين السلطة التشريعية والتنفيذية، ونظام الأنتخابات، وأختيار الممثلين للبرلمان وكذلك حكم الشعب من قبل الشعب. كما اشار الى دور القانون في البلاد المتقدمة في فرض النظام

---

[49] قانون، العدد **الثالث**، (**شعبان ١٣٠٨/ ٢٢مارس ١٨٩٠**)

[50] **حول حياة مستشار الدولة راجع: ناظم الاسلام كرمانى ، تاريخ بيدارى ايرانيان، المصدر السابق**، ص ١٦٩-١٧٢.

والعدل والأستقرار بشكل حتى ان المسؤولين الكبار في الدّولة لايجرؤون على خرقه، "حتى أن الملك وشخص متسول متساوون امام القانون".[٥١]

وفي رسالة الى مرزا مظفرالدين ولي العهد، اشار يوسف خان بالتقدم السريع للدول الجوار والشلل التام لدولة قاجار نتيجة اهمال وفساد مسؤلى البلاط وعدم وجود قانون عصري ينظم ويصون حقوق افراد الشعب، كما اكد على دور التعليم الحديث وأنشاء مدارس عصرية في انتشار العلوم والمعارف ومكافحة الأوهام والجهل، وقال "ان مقام العلوم الدينية مقابل العلوم العصرية كشمعة مقابل الشمس".[٥٢]

وفي كتيب آخر قدمه يوسف خان الى مظفرالدين خان عندما كان حاكماً على ولاية آذربايجان تحت عنوان "الكتيب البنفسجي / كتابجهء بنفش" هاجم يوسف خان سياسة الأستبداد وأظهر معايبه الكبيرة وأستنتج "اذا لم تعمل الدّولة على تأمين الحرية للشعب، فسوف يقوم الشعب بمطالبة هذا الحق بنفسه في المستقبل".[٥٣] لذلك فقد اعتبر ناصرالدين شاه أفكار يوسف خان مستشارالدولة خطراً كبيراً على اركان حكمه المطلق وأمر بألقاء القبض عليه و حبسه في قزوين وعذبه اشد العذاب، لذلك يقال عن كتاب "يك كلمة" الذي كان اول رسالة في اصلاح النظام الحقوقي بأنه كتاب قتل مؤلفه!![٥٤]

وكان للأديب المسرحي الليبرالي والقومي العلماني مرزا فتحعلي آخوندزاده (١٨١٢-١٨٧٨) دور واضح بين المثقفين الأيرانيين في الدعوة الى رفض الأستبداد والتحجر المذهبي وأقامة نظام دستوري برلماني وفصل السلطات وتحديد سلطة الملك وتقليص نفوذ رجال الدين في الدّولة والمجتمع وتبني الحضارة الغربية

---

[51] ماشاء الله آجودانى ، المصدرالسابق، ص ٤٥٦-٤٥٧ .، لطف الله آجوداني ، المصدر السابق، ص ٤٧-٤٩.

[52] ناظم الاسلام كرمانى ، المصدر السابق، ص ١٧٢-١٧٣.

[53] محمد رضا فشاهى، المصدر السابق، ص٤٣٦.

[54] مهدى بامداد، شرح رجال ايران در قرون ١٢ و ١٣ و ١٤ هجرى، تهران، ١٣٥٧، ص ٤٩٢.

بحماس.[55] حيث كتب آخوندزادة :" أيها الايرانيون: اذا استطعتم ادراك منافع الحرية وحقوق الأنسان، وأذا تعلمتم العلوم وشكلتم الجمعيات السرية ووحدتم قواكم وقررتم تحرير أنفسكم من الأستبداد والمستبدين فأنكم سوف لن تقبلون ابداً بالعبودية والهوان."[56] ويقول ايضاً " من الواضح انه بعد انتشار العلوم وتقدمه، فأن الأستبداد والتطرف الديني لا يبق لهما من وجود." [57] وصرح آخوندزادة بجرأة: " ان التحرر من ظلم و والأستبداد لايمكن إلا بالعلم، ولايمكن تحصيل العلم إلا بالتقدم، ولايمكن تحقيق التقدم إلا بأخذ الليبرالية، ولايمكن نشر الليبرالية إلا بالتحرر من العقائد الباطلة، فلا فائدة طالما دينك يمنع ذلك".[58]

كما ذكر آخوندزاده ايضاً :" في الماضي، كان الأنبياء والفلاسفة والشعراء قد طالبوا المستبدين بترك الظلم وعدم ممارسته، ولكن المفكرين الجدد امثال روسو ومونتسكيو اكدوا بأنه لايتعين الترجى من الظالم بل يجب تشجيع المظلوم لكي ينهض ويضع نقطة نهاية لظلم المستبدين".[59] وأنتقد آخوندزادة الليبراليين الأيرانيين أمثال يوسف خان مستشارالدولة و مرزا مالكوم خان على نهجهم التوفيقي في المحاولة للتقريب وخلط بين مباديء الليبرالية الغربية وتعاليم وأسس الدين الأسلامي، لذلك في معرض أنتقاده لكتاب "يك كلمة"، يقول :" حسب أعتقادكم وتصوركم يمكن بمساعدة احكام الشريعة تحقيق وتثبيت الدستور

---

[55] حول حياة آخندوف و افكاره راجع:

فريدون آدميت ، انديشه هاى مرزا فتحعلى آخوندزاده ، چاپ اول، انتشارات خوارزمى،تهران، ١٣٤٩.

[56] المصدر نفسه، ص ١٤٨-١٤٩.

[57] مرزا فتحعلى آخوندزاده، الفباى جديد و مكتوبات ، به كوشش حميد محمد زاده، ١٩٦٣م، ص ٢٨.

[58] فريدون آدميت، انديشه هاى مرزا فتحعلى آخوندزاده ، ص ٢١٩.

[59] مرزا فتحعلى آخوندزاده، المصدر السابق، ص ٢١٦-٢١٧.

الفرنسي في الشرق، حاشا وكلا، هذا محال ولايمكن تحقيقه ابداً".[٦٠] كما آمن آخوندزاده بأن رفع الحيف وتطبيق العدالة والمفاهيم والأفكار الغربية في ايران لايمكن إلا من خلال ثورة تهدم بناء النظام القديم وتعمل على تأسيس نظام جديد وفق المقاييس المعاصرة. قد تحدث آخوندزادة كثيراً عن مفاهيم مثل: الشعب، القومية[٦١]، الوطن و الوطنية، وقال "ان الوطني هو كل من يفدي بروحه قرباناً لشعبه ووطنه ...للحصول على العزة القومية وحفظ البلاد من الأجانب والتحرر من التخلف علينا بجعل الناس متعلمين وأعطائهم دروساً في القومية والوطنية".[٦٢] وحاول آخوندزادة في مقالاته الأدبية وكتاباته المسرحية الكثيرة المتأثرة بالأدب الروسي الواقعي والأنتقادي فتح عيون الأيرانيين وتشجيعهم لمقاومة الظلم السياسي والأجتماعي والتحرر من الجهل والجمود، كما حاول ايضاً ايجاد لغة سهلة جديدة متحررة من زخارف اللفظية والأسلوب القديم[٦٣]، بل حاول ايضاً تغيير

---

[60] مقتبس من : لطف الله آجوداني ، المصدر السابق ص ، ٤٣.

[61] من الواضح بان التغني والمفاخرة بالماضي البعيد والنزعة المعادية للعرب والأسلام و روح الأستعلاء القومي الآقصائي الى حد الشوفينية وكراهية الغير كانت من السمات البارزة للقومية الفارسيةو دعاتها منذ بدايتها، ويبدو ان جذور الشعوبية من جهة، وضعف و اذلال ايران امام القوى الخارجية و ظهور موجة من يقضة القوميات غير فارسية في بداية العصر الحديث كانت لها تأثير واضح على تحديد وتثبيت تلك السمات بشكل ان (بندكت اندرسون) يعتبر القومية الفارسية كجزء من (القوميات الرسمية الدولتية / Official or State nationalism) والتي تدخل ضمن النوع القومية العدوانية، وهذا مايفسر وجود النزعة الشوفينية حتى لدى السياسيين والكتاب الايرانيين الذين ادعوا الليبرالية.

Benedict Anderson , op cit , p102.

[62] لطف الله آجوداني ، المصدر السابق ، ص ٤٥.

[63] يعتبر جلال الدين مرزا رائداً للقومية الفارسية الذي كتب التأريخ الايراني في ثلاث مجلدات بعنوان (رسالة الملوك / نامه ى خسروان)، وقد استخدم لغة فارسية قحة و ميسرة وتجنب في كتابه المصطلحات العربية التي كانت مستعملة وسائدة انذاك في الكتابة. وقد حذى حذو جلال الدين مرزا كثير من الكتاب الايرانيين فيما بعد. ماشاء الله آجوداني ، يا مرگ يا تجدد، ص ٦٥.

الفباء اللغة الفارسية وأختراع الفباء جديد، وقال عن ذلك :"ان بناء السكك الحديدية واجب في سبيل تحديث ايران ولكن تغيير ألفباء اللغة، فأنه أكثر وجوبا وأهميّة".[٦٤]

وكان من رواد اتجاه الفكر الأشتراكي الديمقراطي مرزا آقاخان الكرماني(١٨٥٤-١٨٩٦)، المتغرب المغترب الذي استقر في اسطنبول لعقد من الزمن، وكان على علاقة بالمحافل الثقافية ومتأثراً بأفكار الفلاسفة امثال بيكن، ديكارت، مونتسيكيو، روسو، اوغست كونت وهربرت اسبنسر،[٦٥] اذ اعتقد بأن ما يحتاجها ايران في ذلك الوقت هي الحرية الدينية والسياسية وحكومة ديمقراطية دستورية مبنية على القومية الأيرانية وسيادة القانون، كما كان متأثراً بأفكار الثورة الفرنسية، وطالب بالثورة ضدّ النظام الأستبدادي ودعى الي المساواة بين الرجل والمرأة وتوزيع عادل للثروة من خلال تحديد الملكية وخصوصاً ملكيات اصحاب الأراضي. أعتقد آقاخان بأنه لايمكن تحقيق الحرية بدون المساواة، كما اعتقد ايضاً بوجوب التوازن بين قوة الدّولة وقوة الشعب لكي يتحقق العدل.[٦٦]

كان لآقاخان دور كبير جداً في تاريخ حرية ايران والنضال من اجل تحقيق حكومة القانون وأنه يعتبر من أكثر مفكرى مشروطة ايران ثقافةً وثورية، كان مطلعاً بشكل واسع على التاريخ والثقافة الايرانية والاسلامية والثقافة الغربية المعاصرة على حد سواء، بالأخص مفكري القرن الثامن عشر الفرنسيين والليبرالية الانطليزية وفلاسفة يونان القديم، بالإضافة الى المذاهب الفكر الأشتراكي والمادي والفوضوي

---

[64] مرزا فتحعلى آخوندزاده، المصدر السابق، ص ٢٢٨.

[65] للمزيد :

فريدون آدميت ، انديشه هاى مرزا أقاخان كرمانى ، تهران ، ١٣٤٦.، محمد رضا فشاهى، المصدر السابق، ص ٤٧٨-٥٠٣.

[66] مهدى رهبرى، متجددان ايرانى و تجدد در عصر مشروطه (بررسى پيدايش جدال هاى فكرى در ايران جديد ، فصلنامه مطالعات ملى، شماره ٤، سال هشتم ، ١٣٨٦، ص ٧٠.

والنيهيلستي. اعتقد آقاخان بأن الأستبداد السياسي والديني صنوان متوازيان، لذلك ربط بين وجود النظام الملكي المستبد المطلق والأيمان بأله واحد عند الشعوب الآسيوية، كما أشار الى العلاقة بين نظام تعدد الآلهة وأسلوب الحكم الجمهوري الديمقراطي عند اليونانيين القدماء. كان آقاخان مطلعاً على الوضع الداخلي وعارفا بتخلف وجهل العامة في ايران، لذلك كتب في رسالة له الى مرزا مالكم خان يطلب منه محاولة كسب ود ومساعدة رجال الدين الناقمين من البلاط لأجل تعبئة الناس وتحريضهم ضدّ النظام.[٦٧]

كانت لمقالات مرزا آقاخان في جريدة (أختر/النجمة) الصادرة في اسطنبول صدىً واسعاً بين الايرانيين، وكان شخص ناصرالدين شاه منزعجاً جداً من الأنتقادات اللاذعة لآقاخان، اذ يقال بأنه عند سماع اسم آقاخان كان يشتد غضبه الى حد يضرب الأرض بقدميه ويعض شفتيه بأسنانه. لقد تعاون آقاخان مع كل من مرزا مالكم خان والسيد جمال الدين الأفغاني في اصدار جريدة (قانون) في لندن. وبعد مقتل ناصرالدين شاه على يد (مرزا رضا الكرماني)، طالبت الحكومة الايرانية من الدّولة العثمانية تسليم آقاخان وأصحابه للسلطات الايرانية، وقامت الدّولة العثمانية بتسليم آقاخان مع أثنين من رفاقه المثقفين الأحرار هما الشيخ أحمد الروحي وخبير الملك الى الايرانيين، حيث تم اعدامهم في حديقة الأعتضادية في تبريز بعد مدة قصيرة بأمر من الشاه الجديد مظفرالدين.[٦٨]

ويعتبر مرزا عبدالرحيم طالبوف نجارزاده التبريزي (١٨٣٤-١٩١١) أحد المثقفين البارزين الذين كان لهم دور في تثقيف الايرانيين بثقافة المطالبة بالحكومة الدستورية ودولة القانون وحق حرية التعبير والتجمع والأستفادة من الحضارة الغربية وأخذ العلم والعمل نحو التقدم . كان طالبوف متأثراً بفلاسفة ليبراليين

---

[67] فريدون **آدميت، ايديولوژى نهضت مشروطيت ايران**، تهران، ص ٢٩-٣٠.

[68] محمد **رضا فشاهى، المصدر السابق، ص** ٤٨٢-٤٨٥، ٤٧٤.

امثال جرمي بينتام و جان لوك من الناحية السياسية والفلسفية، أما من الناحية الأقتصادية فأنه اتبع المنهج الاشتراكي و طالب بالمساواة وتدخل الدّولة في تنظيم وتوزيع الثروات والأملاك و عرف الأشتراكية "بعلم اصلاح احوال الفقراء و رفاهية المحتاجين"،[٦٩] تجسدت افكاره في تراجمه وآثاره المتعددة ك"ايضاحات"، "حول الحرية / در خصوص آزادى"، "سياست طالبى"، "كتاب احمد يا سفينة طالبى"، "مسالك محسنين"، "مسائل حياة" و "امثال ماركوس / بندنامه ماركوس".يقول طالبوف :" ان السبب الاساسي في تقدم شعوب الغرب تتجسد في طلوع شمس العلم والصناعة في الغرب وأصبح المبدأ النافذ :الشعب يضع قانونه بنفسه ومصلحته وعلى الحكومة تنفيذه".[٧٠] كما ينتقد طالبوف النظم الأستبدادية بقوله :" ان أساس السياسة في تلكم الأنظمة هو منع الرعية من ادراك وفهم اي شيء، حتى لا تفتح عيونها ولاتسمع صوت الحق المبين، لأن بقدر ما يزداد جهل الرعية فأن تحملها للظلم سوف تزداد و ستؤيد الحكومة بشكل أفضل".[٧١]

وكتب طالبوف ايضاً :" اذا أراد الايرانيون معرفة مسألة لماذا لايتقدم محاولات الوطنيين، ولماذا لا تزرع بذور تقدمنا، لماذا تتحول بشائر جرائدنا بعد يوم أو يومين الى يأس وشؤم، ولماذا تنسى الحكومة تنفيذ قراراتها بعد يوم واحد من اصدارها...طالما لايكون لنا قانون، فلا يكون هناك للأمة والدّولة والوطن من معنى".[٧٢]

من المعروف ان الأحداث والتطورات الداخلية التي قامت في الدول الجوار قد اثرت على اذهان الايرانيين وتطور الوضع الداخلي السياسي في ايران، فقد قامت اصلاحات دستورية قوية تأثر بها الشعب الايراني بدافع اقتباس التجارب في التغيير

---

[69] مهدى رهبرى، المصدر السابق، ص ٦٩.

[70] مقتبس من : لطف الله آجوداني ، المصدر السابق، ص١٧٩-١٨٠.

[71] المصدر نفسه ، ص ١٨١.

[72] المصدر نفسه ، ص ١٨٢.

وشيوع الأفكار الأصلاحية والتقدمية بل وحتى الثورية والتي تشكل قاسماً مشتركاً بين كل الشعوب والمجتمعات، او بدافع الغيرة التي تحفز الآخرين نحو التغيير، فأضافة الى الحركة الأصلاحية في الدّولة العثمانية، كانت لأحداث روسيا تأثير بالغ على الوضع في ايران، ان انتصار اليابان على روسيا في حرب عام ١٩٠٤–١٩٠٥ قد اعطى لدعاة الاصلاح الايرانيين دعماً قوياً بأعتبار ان الأنتصار تم لأنها دولة دستورية و ان هزيمتها جاءت لأنها دولة استبدادية لايسودها قانون.[٧٣]

وهنا تجدر الأشارة بأن المناطق الشمالية من ايران تأثرت بالأحداث التي كانت تجري في مناطق القفقاس التي اصبحت جسراً للأتصال الفكري والأجتماعي بين ايران روسيا، تلك المناطق التي كانت مجالاً خصباً للحركات الثورية ومنها دخلت ايران المفاهيم الثورية والأشتراكية وظهرت المجموعات اليسارية في شمال ايران وطهران العاصمة تحت اسماء مختلفة. وعندما بدأت صحيفة (الأسكرا / الشرارة) بالصدور في روسيا في ديسمبر ١٩٠٠، اخذ الثوريون الايرانيون في جلب نسخ منها الى ايران عبر باكو، حيث كانوا يعملون في حقول النفط هناك، وقد تأثر هؤلاء بأفكار الأشتراكية الماركسية وكانوا يؤمنون بأن انتصار الثورة الايرانية اسهل مما في روسيا لعجز الدّولة القاجارية ولعدم وجود جيش ايراني قوي يستطيع قمع الثورة حال اندلاعها، ولكن تداعيات الأحداث في روسيا القيصرية كانت اسرع مما هي في ايران، فقد سبقت روسيا بالثورة ضدّ قيصر، مما اضطره الى اعلان الدستور في ٣٠ من تشرين الأول عام ١٩٠٥ وتشكيل البرلمان "الدوما"، وهذا ما جعل الايرانيون يتأثرون بشكل اكبر بمجريات الأحداث هناك و ان يسرعوا في تطبيق تجربة البرلمان في بلدهم ويحاولون نشر أفكار حول ضمان العدالة الأجتماعية والمادية والحفاظ على استقلال ايران والهوية الوطنية ضدّ الهيمنة الأمبريالية الأوروبية ومصادرة اموال الشركات الأجنبية.[٧٤]

---

[73] محمد خاتمي ، المصدر السابق، ص ١٢٥–١٢٦.

[74] للمزيد :

فضلاً عن ذلك، كان هناك تياراً سياسياً وفكرياً في شمال ايران وبالأخص في آذربايجان وطيلان، مؤمناً بالأصلاحات الراديكالية الأقتصادية لصالح الطبقات العمالية والكادحة في نطاق نظام ديمقراطي برلماني، ومن ابرز من تمَثل هذا الاتجاه كل من محمد امين رسول زاده و ارشاوير ضلنطريان الذان كانا على علاقة وارتباط مع زعماء الأشتراكية الديمقراطية الألمان امثال (كاوتسكي و برنشتاين).[٧٥]

وهنا بالذات عندما نتحدث عن دعوات الأصلاحيين والثوريين الأيرانيين وتأثيرهم على الرأي العام، لايمكن ابداً حصر هذه الدعوات بين خريجي المدارس الحديثة والمتغربين وترك مفكرين كبار امثال السيد جمال الدين الأفغاني (١٨٣٨– ١٨٩٧) الذي كان من اشهر دعاة الأصلاح الديني والسياسي في عهد ناصرالدين شاه،[٧٦] وكان لآرائه وطروحاته تأثير كبير على توجيه اذهان الشباب والفئة الواعية صوب محاربة الأستبداد الداخلي وهيمنة النفوذ الأجنبي في ايران. وقد زار جمال الدين ايران مرتين اثناء حكم ناصرالدين شاه، ولكن الشاه سرعان ما استبد به القلق وعمل على طرده من البلاد بسبب نشاطاته ودعواته المستمرة للأصلاح والدستور والحرية والوقوف بوجه الأجانب وكذلك اتصالاته المستمرة بالفئات المختلفة للمجتمع الأيراني وتأثيره الكبير على الشباب وتعاظم نفوزه وازدياد انصاره ومؤيده.[٧٧]

خسرو شاكرى، پيشينه‌هاى اقتصادى-اجتماعى جنبش مشروطيت و انكشاف سوسيال ديموكراسى ، تهران، اختران، ١٣٨٤، ص

[75] مهدى رهبرى، المصدر السابق ، ص ٧١.

[76] دكتور علي شلش، جمال الدين الأفغاني بين دارسيه، الطبعة الأولى ، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٧.، آراو انديشه سيد جمال الدين اسدآبادى، به اهتمام دكتور بهرام هوازنى، چاپ اول، ١٣٨٨

[77] الدكتورة فرح صابر، المصدر السابق، ص ٨٤.

كان لجمال الدين الأفغانى دور محوري في تحريض الأيرانيين ضدّ منح امتياز التبغ الى شركة انطليزية من قبل ناصرالدين شاه عام ١٨٩٠ من خلال مقالاته ورسائله التي ارسلها الى العلماء والمجتهدين الكبار امثال السيد مرزا محمد حسين خان الشيرازي في سامراء والسيد محمد طباطبائي في طهران، وصدر فتواً بتحريم استعمال التبغ وظهر اضطرابات في بعض المدن الأيرانية احتجاجاً على هذا الأمتياز. فكان هذه أُولى علامة لثورة شعبية ضدّ النظام السائد وأول تجربة للنضال السياسي العصري تتحالف فيها فئات مدينية كتجار البازار والمثقفين والروحانيين بشكل اجبروا الشاه على التراجع والغاء قرار الأمتياز. وكان جمال الدين حلقة وصل بين الروحانيين والفئة المثقفة المناهضة للأمتياز في هذه التجربة النضالية [٧٨]

وقد اكد الآفغاني على دور الحكومة في التخلف وانحطاط المجتمع واشار الى ان عامل الاستبداد وجمع السلطات في يد شخص واحد الذي يحكم بهواه وعدم وجود قانون مكتوب عامل اساسي في انتشار الفساد والأذلال وانعدام العدالة.[٧٩]

وفي منفاه في لندن زاد الآفغاني ضراوة وعنفاً في مهاجمة الشاه عبر صحيفتي (ضياء الخافقين) و(القانون)، وكانت حملاته هذه تقض مضاجع الشاه وتترك اسوأ الأثر في نفسه. ويقال بأن اغتيال ناصرالدين شاه كان نتيجة للأرهاصات الفكرية والأجواء التي خلقها الأفغاني في ايران، وقيل بأن قاتل الشاه صرخ في اللحظة التي اطلق رصاصات مسدسه نحوه "خذها من يد جمال الدين".[٨٠]

وبعد اغتيال ناصرالدين شاه ومجيء ابنه مظفرالدين (١٨٩٦-١٩٠٧) الى سدة الحكم، تراخت قبضة الأتوقراطية وحدث انفراجاً نسبياً في الحياة السياسية

---

[78] **پيتر آورى**، المصدر السابق، ١٩٠-١٩٥.

[79] **مقصود رنجبر ، مبانى انديشهء سياسى سيد جمال الدين اسدآبادى ، في: آراو انديشه سيد جمال الدين اسدآبادى، ص ١٧٥.**

[80] **الدكتورة فرح صابر**، المصدر السابق، ص ٨٧.

والثقافية، فقد اعاد الشاه الجديد الأتصالات بين ايران والعالم الخارجي، وعاد الكثير من الشباب المثقفين من الخارج، وسافر اليها عدد آخر منهم، وخففت حدة الرقابة على الصحف، مما ادى الى تعدد الصحف وأزدهار الصحافة وارتفاع اعدادها الصادرة وأزدياد قرائها وسمح لصحف المنفيين بدخول البلاد و دبت حياة جديدة في النشاطات الثقافية.[٨١]

ادى هذا الأنفتاح النسبي الى تزايد المطالبة بالحكومة الدستورية والحد من الأستبداد والنفوذ الخارجي، وتجلت فحوى نشاطات المعارضين للنظام في تشكيل جمعيات ثقافية وسياسية سرية وشبه علنية تركزت بصورة خاصة في مقاطعة آذربايجان وفي العاصمة طهران، وكان من اهم اهدافها : نشر المعارف والمبادىء الديمقراطية كأطلاق الحريات الفردية، تحقيق المساواة بين المواطنين، وتوزيع الأراضي على الفلاحين، تخفيض الضرائب، وحق العمال في التنظيم والأضراب وكذلك تحديد ساعات العمل وانهاء الأستبداد واجراء اصلاحات قضائية وعسكرية وأقتصادية. ومن اهم هذه الجمعيات:

أولاً: جمعية (شركت اسلامي) تأسست في اصفهان بين عامي (١٩٠٠-١٩٠١) من قبل (ملك المتكلمين) وكانت تهدف الى الحفاظ على استقلال البلاد وحماية الأنتاج الحرفي وتشجيع الصناعات الوطنية.

ثانياً: جمعية الرجال الأحرار (انجمن آزاد مردان) اسستها مجموعة من المثقفين الوطنيين في طهران عام ١٩٠٣ وعلى رأسهم ملك المتكلمين. ان افراد هذه الجمعية كانوا ينتمون الى الطبقة المتوسطة، تمكنت هذه الجمعية من تأسيس اول مكتبة وطنية في تأريخ ايران (كتابخانهء ملي) عام ١٩٠٤ وكذلك ٥٥ مدرسة خصوصية في طهران.

---

[81] المصدر نفسه، ٩٦-٩٧. للمزيد حول شخصية مظفرالدين شاه راجع: مرتضى روانـدى، المصدر السابق، ص ٥٨٤-٥٨٥.

ثالثاً: جمعية المركز السري (مركز غيبي) اسسها مجموعة من المثقفين الذين كانوا يصدرون جريدة (كنز الفنون / گنجينه فنون) في تبريز عام ١٩٠٥ وكان رئيسها الشيخ على الكربلائي المشهور ب(مسيو) لمعرفته واطلاعه على اللغة والثقافة الفرنسية، كان هدف الجمعية نشر الثقافة والأهتمام بالأدب والفكر والفلسفة السياسية الفرنسية.

خامساً: الحزب الأجتماعي العامي (اجتماعيون عاميون) او (الأشتراكي الديموقراطي):تأسس في باكو من قبل نخبة مثقفة امثال نريمان نريمانوف و حيدر عمو اوغلى و ابراهيم ميلانى عام ١٩٠٥ ، كانت متأثرة بمباديء الثوريين والديمقراطيين الروس مطالباً بحق العمال في التنظيم والأعتصام وتحقيق الحريات والعدالة الأجتماعية والرفاه العام. وقد لعب هذا الحزب دوراً كبيراً في احداث الثورة المشروطية الايرانية .[٨٢]

سادساً: الجمعية السرية (انجمن مخفي): اسسها كل من السيد عبدالله بهبهاني والسيد محمد طباطبائي عام ١٩٠٥ في طهران، وكانت هدفها محاربة الفساد والسيطرة الأجنبية. وكان للسيد بهبهاني علاقة قوية مع جمال الدين الأفغاني ومعروفاً بكونه اصلاحياً معتدلاً. وكان طلب الجمعية: اقامة مجلس عدلي (عدالت خانه)، تعديل نظام الضرائب، تشجيع التجارة، اعادة تنظيم الكمارك.

سابعاً: اللجنة الثورية (كميته انقلابي): تأسست هذه اللجنة من قبل خمس شخصيات ايرانية، فضلاً عن ملك المتكلمين، كان لهم دور كبير في الثورة الدستورية منهم : الحاج مرزا يحيى دولت آبادي، عليقلي خان سردار اسعد بختياري، سيد جمال الدين الواعظ الأصفهاني. فقد دعت الجمعية الى وضع خطط لقلب نظام الحكم وتدبير المكائد والدسائس وأستغلال الثغرات والحزازات

---

[82] ماشاء الله آجودانى ، مشروطه ى ايرانى، ص ٤١١-٤١٣.

الشخصية بين اركان النظام ودعم العناصر المعتدلة ضدّ المحافظة والأتصال بالعلماء للحصول على دعم الفئات الدنيا.

ثامناً: الجمعية الأنسانية (جامع آدميت): تأسست هذه الجمعية من قبل مرزا عباسقلي خان القزويني احد تلامذة مرزا مالكوم خان، وقد اشتهر مرزا عباسقلي ب(آدميت) وانه اب لفريدون آدميت المؤرخ المشهور للثورة المشروطية الأيرانية. كانت مباديء هذه الجمعية قريبة من مباديء "الفراموشخانة"التي اسسها مرزا مالكوم خان سابقاً على غرار الجمعيات الماسونية التنويرية المنتشرة في اوروبا خلال القرن التاسع عشر، ورّكزت مطالب الجمعية على تأمين الحرية الفردية والمساواة امام القانون لكل المواطنين بغض النظر عن الفروقات في الأصل والدين.[٨٣]

وهكذا بسبب جهود ونشاطات المثقفين الأحرار في القرن التاسع عشر وتطور البناء المعرفي والفكري والثقافي في ايران، تأهل جيلاً واعياً وشريحة فاعلة من ابناء المجتمع الايراني مع مطلع القرن العشرين للمطالبة بالأصلاح والتجديد وتحديث البلاد وفق اسس دستورية ديمقراطية تظهر فيها تأثيرات الفكر الأوروبي الحديث بصورة واضحة، كما ان مشاعر السخط الأجتماعي والأنتقاد السياسي، وحسب ماذكره السفير الانجليزى، لم يبق منحصراً بين **الطبقات** العليا و **المثقفين فحسب، بل انحدر الى مختلف الفئات الأخرى في اسفل سلم الأجتماعي ضدّ النظام القاجاري في ايران قد تفاقم بشكل غير مسبوق،**[٨٤] **وان التراكمات التي مافتئت تتراكم شيئاً**

---

[83] للمزيد حول **هذه الجمعيات و نشاطاتها راجع:**

ر.ك. اسماعيل رائين ، انجمن هاى سرى در انقلاب مشروطيت، تهران، انتشارات جاويدان، ١٣٥٥ .، حسن اعظام قدسى،كتاب خاطرات من ياروشن شدن تاريخ صدساله ، جلد اول ، تهران ، ١٣٤٢ ، ص ١٤٢-١٤٣.، يرواند ابراهاميان، المصدر السابق، ص ٦٩-٧٣ .

[84] فريدون **آدميت، ايديولوژى نهضت مشروطيت ايران**، تهران، ص ٢٧.

فشيئاً قد تهدد بأنفجار عنيف ولاسيما ان اوساطاً عديدة في المجتمع بدأت تتسائل عن جدوى استمرار نظام اثبت افلاسه على مختلف الصعد.

وفي تلك الأجواء الحافلة بالعمل والنشاط التنظيمي والأفكار التحررية والثورية، والتي تداخلت فيها الصبوات الليبرالية والآمال القومية، وبعدما نجح النّخبة المثقفة في تنبيه أذهان بعض القطاعات من اهالي المدن الى مساويء النظام الأستبدادي الذي فقد شرعيته بسبب عدم قدرته على مواجهة الأزمات ومماشاة الحركة الأصلاحية داخل النظام وخارجه واستيعاب التغييرات الجديدة ، وكذلك مخاطر تزايد النفوذ الأجنبي، لذلك بدت ايران في السنوات الأولى من القرن العشرين على حافة الانفجار السياسي، ولم يكن يعوز تلك الانفجار سوى الفتيل، وتجسد هذا الفتيل في قيام حاكم طهران بجلد عدد من التجار بتهمة احتكار السكر في كانون الأول عام ١٩٠٥.

انعكاس الحرب العالمية الأولى على العلاقات بين الكورد و آثوريي كوردستان

(١٩١٤ – ١٩١٨)

الدكتور ياسين خالد سردشتي و الدكتور آمانج حسن احمد/ قسم التاريخ/ كلية العلوم الانسانية /جامعة السليمانية

هدف البحث : يهتم هذا البحث بدراسة تأثير وإنعكاس الحرب العالمية الاولى (١٩١٤–١٩١٨) على العلاقات بين الكورد والآثوريين، ويتابع بدقة النتائج السلبية لسياسة الدول الكبرى والإقليمية المشاركة في الحرب التي فاقمت من تعقيد وتهديم العلاقات بين هاتين المجموعتين الإثنيتين في المجتمع الكوردستاني، كما حاول بالإعتماد على عدة مصادر مهمة ومتنوعة تحديد عوامل الصراع والغرض من الممارسات العنيفة وكذلك طبيعة ومستوى الخصام بينهما في هذه المرحلة الحساسة والمعقدة.

اهمية البحث: كانت كوردستان منذ القدم موطناً لحياة وتعايش مكونات دينية واثنية متعددة، والتي تشكل كل واحدة منها جزءاً اساسياً من تشكيلات المجتمع الكوردستاني والتي اعطت للمنطقة طبيعة فسيفسائية. ورغم كل هذه التعددية والتباينات، فإن العلاقات بين المكونات الرئيسية بشكل العام، وبين الكورد والمسيحيين الآثوريين بشكل خاص، كانت علاقة تجانس وتعايش سلمي الى بداية القرن التاسع عشر، ولكن مع تغلغل نفوذ الدول الكبرى في المنطقة ونشاطات جواسيسها ونشطائها السياسيين والعسكريين، فإن العلاقات بين الكورد والآثوريين

تبدلت وتوجهت يوماً بعد يوم نحو التعقيد والتأزم. خاصةً، بعد ان بحثت الدول الكبرى والمحتلة عن وسائل وادوات لتحقيق اجنداتها في المنطقة، وفي هذا السياق، ركزت بدقة على الجماعات والأقليات الدينية المختلفة (وبالأخص المسيحيين) وحاولت ان تثبت قدمها في كوردستان بحجة الحفاظ على حقوق الأقليات. إن هذا البحث يلقي الضوء على طبيعة العلاقات بين الشعب الكوردي و جزء من الأقلية المسيحية في كوردستان، وإنه موضوع مهم لفهم طبيعة تطور تلك العلاقات وله اهمية خاصة في تحديد صورة اكثر واقعية ورسم سياسة سليمة وواضحة لأجل تثبيت واستقرار السلم الإجتماعي والديني والإيثني في كوردستان وكذلك معرفة تأثيرات السياسة الإقليمية على تعقيدوتأزيم هذه العلاقات في السابق.

منهج البحث: قمنا بهذه الدراسة معتمداً على اسلوب البحث العِلمي التاريخي و على المنهج الوصفي– التحليلى، وكذلك من خلال تعامل حيادي مع الكتب و المصادر التاريخية الأصيلة وأحدث الدراسات المكتوبة حول الموضوع بلغات متعددة، . وقد حاولنا اثناء الكتابة الاشارة الى أهم المصادر التأريخية والتحليلية بأسلوب علمي دقيق .

من الواضح بأن الحرب العالمية الأولى تُعَد من أكبر وأخطر الحوادث في التاريخ الحديث، بشكل لم يرى المجتمع البشري مثيلها قبل ذلك، إذ ان آثار هذه الحرب وانعكاساته شملت كثير من الشعوب والبلدان في العالم واستخدم فيها احدث الأسلحة والأساليب الحربية، كما زجت فيها أكبر عدد من القوى البشرية وصلت الى ما يقارب ٦٥ مليون انسان، إذ قتل فيها ما يقارب ١٠ ملايين ووصلت ضحياها من الجرحى والمشردين والمعاقين الى اكثر من ٢٠ مليون انسان.[٨٥]

وان صراعات الدول الرئيسية المشاركة قد أعطت الحرب سمة خاصة، بشكل انقسمت الدول المتحاربة منذ البداية الى فريقين معاديتين، فريق من بريطانيا وروسيا وفرنسا سمي بالحلفاء، و آخر تشكل من المانيا ودولة النمسا– المجر سمي بالمحور، عدى ذلك ، كما شاركت شعوب ودول اخرى في هذه الحرب واظهرت ولائها لأحد الفريقين حسب مصالحها الخاصة خلال سنوات الحرب.[٨٦]

لقد اصبحت الدولة العثمانية قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى بسبب اهميتها السياسية والأستراتيجية، موضع اهتمام دول كلا الفريقين (الحلفاء والمحور)، وكان كل منها تحاول استمالة الدولة العثمانية الى جانبها في حالة وقوع الحرب.[٨٧]

---

[85] للمزيد : د. عبدالوهاب عباس القيسي وآخرون : تاريخ العالم الحديث (١٩١٤-١٩٤٥) ، وزارة تعليم العالى والبحث العلمي ، ط (١) ، جامعة الموصل ، ١٩٨٣ ؛ د.كەمال مەزهەر ئەحمەد : كوردستان لە سالّەكانى شەڕى يەكەمى جيهاندا ، ل ل١-٢ . لمعرفه لمعرفة احصائية دقيقة حول اضرار الدول المتحاربة من عدد القتلى والجرحي ومفقودين في الحرب، راجع : http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9

[86] د. عبدالعزيز سليمان نوار و د. محمود محمد جمال الدين : التاريخ الأوربى الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ، دار الفكر العربي للطبع و النشر ، ١٩٩٩، ص ص٤٣٩-٤٥٠ .

[87] د. م.س.لازاريف : كێشەی كورد ١٨٩٦-١٩١٧ ، و. د.كاوس قەفتان ، بەرگی دووەم ، چاپخانەی جاحظ ، بەغداد ، ١٩٨٩، ب٢ ، ل٥٥٦.

لذا كانت لدخول الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى انعكاساته المباشرة والسلبية على الكورد والأقليات الدينية والأثنية الأخرى في كوردستان التي كانت آنذك جزءًا من السلطة العثمانية و واقعاً تحت ادارتها ولم تكن تشكل كياناً بذاتها، لذلك، فبعد اعلان الجهاد المقدس من قبل السلطان محمد الخامس (١٩٠٩ – ١٩١٩) ضد الحلفاء، أصبحت كوردستان ساحة حرب بين القوى والدول المتحاربة. [٨٨]

وبسبب اهمية موقعها الجغرافي ووجود النفط والثروات الطبيعية الأخرى، اصبحت كوردستان موضع اهتمام القوى الكبرى الطامعة ومجالاً لصراعها. فكانت كل من بريطانيا وفرنسا والمانيا وروسيا، تحاول ان تجد موطأ قدم لها في كوردستان حتى قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى بسنوات عديدة، واستخدمت كافة السبل لفرض هيمنتها على المنطقة. [٨٩]

وكانت روسيا القيصرية احدى هذه القوى التي حاولت الإستفادة من الكورد والآثوريين والأقليات الأخرى في كوردستان لتحقيق برامجها وسياساتها ومصالحها ضد الدولة العثمانية. ولاشك انها لاقت نجاحاً في سياساتها الى حد ما، ففي تموز عام ١٩٠٦، أوعزت قيادة اركان الدائرة العسكرية الروسية في القفقاس لنائب القنصل الروسي في مدينة وان (ر. تيرمين) بزيارة رؤساء الآثوريين في منطقة هكاري، حيث التقى تيرمين بالبطريرك الآثوري (بنيامين مارشمعون) لكي

---

[88] سروه اسعد صابر : كوردستان من بدايه الحرب العالميه الى نهايه مشكله الموصل ١٩١٤-١٩٢٦ ، مؤسسه موكريان للگباعه والنشر ، اربيل ، ٢٠٠١ ، ص٣٧ .

[89] سليمان صنعان سعيد : دۆزی كورد له جەنگی يەكەمی جيهانی يەوە تاكو پەيماننامەی لۆزان ١٩١٤-١٩٢٣ ، گۆڤاری "مێژوو " ، ژ.(١٨) ، ٢٠١١، ل١٣١-١٣٢ ؛ د. عەزيز شەمزينی : جوڵانەوەی رزگاری نيشتمانی كوردستان ، و. فەريد ئەسەسەرد، سەنتەری لێكۆلينەوەی ستراتيجی كوردستان ، سليمانی ، ٢٠٠٦ ، ل ١٣٨ .

يستوضح منه مسألة امكانية انتظار روسيا القيصرية المساعدة من الآثوريين فيما لو نشبت الحرب بينها وبين الدولة العثمانية. [٩٠]

وخلال اللقاء، تجاوب مارشمعون للممثل الروسي وتعهد بأنه اذا ما قامت روسيا بالسيطرة على مدينة اورمية وتعرب عن استعدادها لمد الآثوريين بالسلاح فأنه يقوم بتقديم جيش مؤلف من ٤٠ الف مقاتل، ٢٠ الف منهم لحماية الآثوريين، و ٢٠ الف اخرى يتم ارسالهم للمشاركة في الحرب بجانب القوات الروسية. كما اظهر مارشمعون استعداده للسيطرة على مناطق مابين الموصل وبدليس ومن هنالك حتى الحدود دولة فارس وتسليمها الى القوات الروسية. [٩١]

ومع اقتراب اندلاع الحرب العالمية الاولى، ازدادت اهتمام روسيا بالآثوريين يوماً بعد يوم، وإظهاراً لحسن نيتها وإخلاصها، وعدت روسيا بتأمين الأسلحة وتقديم مساعدات للآثوريين بل وحتى تشكيل دولة مستقلة لهم، مقابل أن يعلن الآثوريون الحرب على الدولة العثمانية. [٩٢]

كما اتخذت روسيا القيصرية مع الكورد سياسية شبيهة بسياستها مع الآثوريين، فعلى الرغم من ان العديد من زعماء ورؤساء الأنتفاضات الكوردية في القرن التاسع عشر حاولوا الأتصال بروسيا القيصرية والحصول على دعمها، ولكن لم تجد احدى هذه المحاولات موقفاً ايجابياً من روسيا تخدم اهداف الأنتفاضات الكوردية. [٩٣] في الوقت الذي كان للجانبان عدوين مشتركين هما الدولة العثمانية والقاجارية.

---

[90] ل .ك. ماتفيف و مار يوحنا : تأريخ الآثوريين ، ت. اسامة نعمان ، مقدمة .(م.س.لازاريف) ، بدون مكان وسنة طبع ، ص٤٠ .

[91] ئارام على : پرسى ئاسووری له كوردستاندا ، گۆڤاری "كوردۆلۆجی " ، ژ.(٢) ، ٢٠٠٩ ، ل٢١٣.

[92] محمود الدرة : القضية الكردية ، منشورات دار الطليعة ، ط (٢) ، بيروت ، ١٩٦٦، ص١٧٠ .

[93] . كەمال عەلی : هۆی سەرنەگرتنی پێوەندی نێوان كورد و رووسیا لە سەدەی نۆزدەیەمدا،گۆڤاری" زانكۆ"، ژ.(٢٠)،٢٠٠٤، ل١٨١ .

[٩٤] إذ كان الموقف من الأرمن والآثوريين كان يشكل احد الأسباب الذي جعلت من روسيا ان تتبنى موقف كهذا من الكورد، لأنها اعتقدت إن حدوث تغيير جوهري تتفق مع مصلحة الكورد في شرق الأنضول سيأتي بنتائج سلبية على وضع الأرمن والآثوريين، لذلك ، كانت الأستراتيجية السياسية والعسكرية الروسية وقتذاك تتصف بالتركيز على العناصر المسيحية كالأرمن والآثوريين و ليس الكورد. [٩٥]

وبعد ان فقد المسؤولون الروس الأمل كلياً من اقامة التحالف و الصداقة مع الدولة العثمانية، بدؤوا عملياً بتسليح الكورد والآثوريين، لأجل ذلك، طلب (سازانوف) من (ڤارانتسوف–داشكوف) بواسطة برقية ان تستعجل في تشكيل وحدات عسكرية من الكورد والآثوريين. [٩٦] وكإستجابة لتلك السياسة الروسية، التحقت عدد من المسحين الكورد في الجيش العثماني بالقوات الروسية. [٩٧]

حسب رأينا، إن تطبيق هذه السياسة من قبل روسيا انعكست بشكل سلبي على العلاقات الموجودة بين الكورد والآثوريين، لأن تسليح هاتين المكونتين كانت متزامنة مع الوعود الروسية لتقديم الدعم و المساندة لكلتاهما في نفس الوقت، وهذا بدوره ادى بأن ينظر كل من الكورد والآثوريين الى الآخر نظرة شك وريبة.

إن اهمية موقع تواجد الآثوريين من جهة، والتي كانت تقع على الحدود العثمانية–الإيرانية–الروسية، وكذلك مع ما كانوا يتصفون به من قوة وبأس من جهة اخرى، جعلتهم أن يكونوا موضع اهتمام السلطات العسكرية البريطانية التي قررت هي

---

[94] للمزيد : د. فاضل رسول : كردستان والسياسة السوفيتية في الشرق الاوسط ، ت. غسان نعسان ، مراجعة . ماموستا جعفر ، مؤسسة حمدى للطباعة والنشر ، السليمانية ، ٢٠٠٨ ، ص ص١٣٧-١٣٨ .

[95] م.س.لازاريف : المصدر السابق ، ج١، ص ٣٦٤.

[96] المصدر نفسه ، ص ٥٦٧ – ٥٦٨ ؛ ل.ك. ماتفيف و مار يوحنا : المصدر السابق ، ص ٤٢–٤٣.

[97] د.م.س.لازاريف : المصدر السابق ، ج١، ص ٣٤٧.

ايضاً ان تسلح الآثوريين وتستخدمهم في مهام عسكرية بهدف الحفاظ على مصالحهم السياسية والأقتصادية في المنطقة.[٩٨]

جدير بالذكر، إن اغلب الدول الكبرى كانت مهتمة بكوردستان بشكل عام والآثوريين بشكل خاص، وذلك حسب مصالحها السياسية والأقتصادية وكيفية تحديد سياساتها تجاه الدولة العثمانية، وكان لهذا الإهتمام انعكاس مباشر على العلاقات بين المكونات الدينية والأثنية في المنطقة، ادى الى شدة التوتر و نشر روح التغالب والنزاع والأصطدام فيما بينها..

إن استمرار المحاولات الروسية والبريطانية لأستمالة الكورد والأقليات العرقية والدينية في كوردستان الى جانبها كانت تشكل تهديداً كبيراً وخطيراً لأمن ومصالح الدولة العثمانية. لذلك، فقد بدأ المسؤولون العثمانيون وبهدف منع تحقيق الأهداف الروسية والبريطانية، بتطبيق برنامج محكم واتصلوا بالكورد والآثوريين. فمن خلال استخدام التجنيد الإجباري تم تسليح عدد كبير من شبان الكورد والآثوريين الذين تم سوقهم الى جبهات الحرب.[٩٩]

وفيما يخص الكورد، رغم مرور اقل من سنة واحدة على قمع انتفاضتهم في بدليس وإعدام أغلب قيادتها، [١٠٠] إلا إن الدولة العثمانية تمكنت بواسطة إستغلال

---

[98] عدنان زيان فرحان : السياسة البريطانية تجاه الأقليات الدينية في العراق ١٩١٤–١٩٤١ ، أطروحة دكتوراه ، مقدمة الي كلية الاداب في جامعة دهوك ، غير منشورة ، ٢٠٠٩ ، ص٤٩.

[99] جرجيس جبرائيل هومي : القوميات العراقية ماضيها و حاضرها و أثرها الفعال في ثورة ١٤ تموز وخدمة الجمهورية الخالدة ، مطبعة الارشاد ، ط(١) ، بغداد ، ١٩٥٩ ، ص٤٤ .

[100] في بداية عام ١٩١٤، اصبحت مدينة بدليس مركزاً لنضال الكورد ضد سلطات الإتحاد والترقي، وقادت الحركة كل من الملا سليم والسيخ شهاب الدين و الشيخ علي، الذين كان لهم علاقات متينة بالأرمن في المنطقة، بشكل كان هنالك تحالفاً كوردياً–ارمنياً بهدف التحرر من ظلم الدولة العثمانية، حيث تمكنوا من السيطرة على مدينة بدليس في ٣ نيسان من نفس العام. ولكن السلطات العثمانية سرعان ما ارسلت قوة كبيرة لقمع المنتفضين الى المنطقة تمكنت انهاء

الإحساس الديني للكورد وبسبب ضعف وعيهم السياسي، من إستمالة بعض رؤساء العشائر الكوردية الى جانبها ضد روسيا. [١٠١]

وفي هذا السياق، فقد إستلم بعض رؤساء العشائر الكوردية مهام حفظ الحدود الواقعة بين الدولة العثمانية وروسيا، وتم تجنيد البعض الآخر للقيام بأعمال حربية وتخريبية داخل اراضي روسيا، بالأخص في مناطق المجاورة للقفقاس. كما اعتقدت السلطات العثمانية بأنه يمكن الإستفادة من الكورد بهدف إعادة وتنظيم (الفرسان الحميدية)، ومقابل ذلك، فقد وعد العثمانيون الكورد شفهياً وبشكل غير مباشر بالحكم الذاتي. [١٠٢]

على الرغم من إن المحاولات العثمانية لكسب الكورد الى جانبهم لم يأتي بنتائج حاسمة ومرجوة، إلا إن عدداً من العشائر الكوردية إلتحقت بالقوات العثمانية في بداية عام ١٩١٤، إذ يقول لازاريف بخصوص هذا الأمر: " في أواسط عام ١٩١٤، كان آلاف من الكورد يتوافدون يومياً على منطقة (كاراليكس) في اقليم وان، وفي اواسط شهر تشرين الأول، تم إعداد ١٦ كتيبة عسكرية من الكورد، كانت كل

الإنتفاضة. وبهدف تخويف اهالي المنطقة، قامت الدولة بإعدام الشيخ شهاب و عشرة اشخاص من زعماء الإنتفاضة، وإتلجأ ملا سليم بالسفارة الروسية. للمزيد:

دكتۆر عەبدوللا عەلياوەيى : كوردستان لە سەردەمى دەوڵەتى عوسمانيدا لە ناوەڕاستى سەدەى نۆزدەهەمەوە تا جەنگى يەكەمى جيهان ، سەنتەرى لێكۆڵينەوەى ستراتيجى كوردستان ، سلێمانى ، ٢٠٠٤ ، ل ل٢٤٦-٢٤٨ .

[101] ن.لازاريف : مێژووى كوردستان، ، و. وشيار عەبدوڵا سەنگاوى ، چاپخانەى رۆژهەلات ، هەولير، ٢٠٠٨ ، ل ٢٩٦ ؛ د. عوسمان عەلى : چەند لێكۆڵينەوەيەك دەربارەى بزاڤى هاوچەرخى كورد ،و.كامەران جەمال بابان زادە ، بەرگى يەكەم ، چاپخانەى ڕێى نوێ ، چ (١) ، بێشوێنى چاپ ، ٢٠١٠ ، ل٣١٢.

[102] جليلي جليل و آخرون : الحركة الكوردية في العصر الحديث ، ت.د.عبدى حاجي ، مطبعة خاني ، ط(٢) ، دهوك ، ٢٠١٢ .

جمال رشيد أحمد و فوزى رشيد (دكتور) : تأريخ الكرد القديم ، أربيل ، ١٩٩٠ ،ص ص١٠٥-١٠٦ .

واحدة منها تتألف من ٥٠٠ شخص، وكانوا هؤلاء من كورد منطقة بايزيد، حيث ارسلوا الى الحدود الروسية.[١٠٣]

وبشكل عام، كان الكورد في بداية إعلان الجهاد قد أظهروا رغبة المشاركة في الجيش العثماني، بشكل إضافة الى ١٣٥ كتيبة من الفرسان الحميدية والقوات الموجودة على الحدود العثمانية–الروسية، كان اغلب جنود الفيلق التاسع في ارضروم والعاشر في سيواس والحادي عشر في العزيز والثاني عشر في الموصل من الكورد.[١٠٤]

ولكن يجب أن يأخذ هذه الحقيقة بنظر الأعتبار، وهي إن استجابة الكورد للدولة العثمانية لم تكن بشكل شامل، بل على العكس من ذلك، فإن جزءاً كبيراَ من رؤساء العشائر الكوردية لم يكونوا غير مستعدين فقط لمساعدة القوات العثمانية، بل عندما اقتربت القوات الروسية من المنطقة، كان اكثر زعماء الكورد من عشائر (طالبان، زنكنه، داوده ومجيدبك) قد أعلنوا ولائهم لروسيا و أبدوا إستعدادهم للقتال ضد الدولة العثمانية.[١٠٥]

وكما هو حال الكورد، فإن الآثوريين ايضاً، وبسبب اهمية موقعهم الجغرافي وحجم تأثيرهم، كانوا موضعاً لاهتمام الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، والتي حاولت بواسطة خطة تكتيكية من كسب الآثوريين اليها لاستخدامها ضد روسيا،

---

[103] كێشەی كورد ... ، ج٢ ، ص ٥٥٧.

[104] محمد أمين زكى : خلاصه تأريخ الكورد و كوردستان من اقدم العصور التاريخيه حتى الآن ، ت. محمد على عونى ، ج١ ، گ٢ ، القاهره ، ١٩٦١، ص١٧٩ ؛ د.كەمال مەزهەر ئەحمەد : كوردستان لە سالّەكانى شەڕى يەكەمى جيهاندا، ل ٥٤ ؛ پ.د . وەديع جوەيده : جولّانەوەى نەتەوەيى كورد بنەماو پەرەسەندنى ، و. ى.پرۆفيسۆ د.ياسين سەردەشتى ، چاپخانەى سيما ، چ(١) ، سليمانى ، ٢٠٠٨ ، ل ٢٧٦.

[105] د. م.س.لازاريف : كێشەی كورد ... ، ج٢ ، ص ٥٥٨. للمزيد :

عمر محمد محمد كريم : القضية الكوردية في الصراع البريطاني العراقي ١٩١٨-١٩٣٢ ، مطبعة كارؤ ، السليمانية ، ٢٠٠٨ ، ص ص٦٦-٦٧.

لأن العثمانيين كانوا على علم بوجود علاقات بين روسيا والآثوريين منذ البداية ونظروا اليهم نظرة شك وريبة. [١٠٦] وبهدف الاطمئنان من موقف الآثوريين تجاه الدولة العثمانية في حالة احتمال وقوع الحرب، فقد قام تحسين باشا والي وان عن طريق رسالة بدعوة بنيامين مارشمعون، وتم اللقاء بينهما في ٣ آب عام ١٩١٤، حيث وعد تحسين باشا بتقديم الأسلحة والمساعدات العسكرية للآثوريين وتحسين الوضع الخدمي لمناطقهم وفتح المدارس فيها وإعطاء رواتب شهرية لرجال الدين وامراء الآثوريين بشرط أن لا يقف الآثوريين بجانب روسيا إذا دخلت الدولة العثمانية في الحرب ضد الحلفاء، بل على الآثوريين أن يساعدوا الدولة العثمانية ضد روسيا، أو على الأقل يختاروا موقف الحياد. [١٠٧]

إن المحاولات العثمانية لتسليح الكورد والآثوريين كانت سبباً رئيسياً لتعميق الخلافات بين هاتين المكونتين، وخصوصاً إن السمة العشائرية والتخلف ونزعة الأنتقام والإغارة كانت غالبة في المجتمع عند كل من الكورد والآثوريين ايضاً. لذلك، حسب اعتبارنا للحالة السايكولوجية في ذلك الحين، لم تكن النزاعات القبلية ونزعة الإنتقام واخذ الثأر والنهب حالة نادرة، بل كانت سائدة وتعتبر كدليل على النخوة والشكيمة والمروءة في كثير من الأحايين.

على الرغم من إن اللآثوريين كانوا غير ملتزمين بالوعد الذي قطعه مارشمعون للمسؤولين العثمانيين، لكن وضع الآثوريين قد ازداد سوءاً يوماً بعد يوم، بشكل ومنذ صيف ١٩١٤، كانت هناك بعض الأصطدامات المسلحة التي تحدث بين بعض العشائر الكوردية المسلحة والآثوريين، وبالأخص عشائر (تخوما، بنيانيش، چال،

---

[106] . أ.م. منتشاشفيلي : العراق في سنوات الانتداب البريطاني ، ت. د. هاشم صالح التكريتي ، مطبعة جامعة بغداد ، بغداد ، ١٩٧٨، ص٣٥٢ ؛ LT. COL. R. S. STAFFORD:op .cit , p18

[107] كورش يعقوب شليمون : تأريخ الاشوريين منذ بداية القرن العشرين خاصة في فترة الحربين العالميتين ، ت. وليم ميخايل ، ط(٢)، شيكاغو ، ٢٠٠٤ ، ص ١٢ ؛ صالح محمد أمين : المصدر السابق ، ص ٢٧٩.

نيروي و تياري...) الآثورية، وكان كلا الجانبين يعيشان في وضع يتسم بالتأزم والخطورة وعدم الأستقرار. [١٠٨]

إن ازدياد حالة التوتر والأضطراب بين الكورد والآثوريين وفرت فرصة ذهبية للدولة العثمانية ليعمل على اضعاف خصومها وأن يضرب كل منهما بالآخر، لكي يقلل خطرهما على أمن وسلامة الدولة العثمانية. وبهذا الخصوص، قامت السلطات العثمانية في شهر تشرين الأول ١٩١٤، بالرد على شكوىً لعشائر كردية وقامت بإعدام ٥٠ نفراً من آثوريي قرية (گەوەر)، [١٠٩] وجاء ذلك بناءً على طلب بعض رؤساء عشائر الكورد امثال (آغا چال، رشيد بگ برواري، سوتو آغا اورمار) من الدولة العثمانية بالعمل لإنهاء الغارات الآثورية على قراهم وما يمارسونه من اعمال قطع الطرق وتدمير المراكز والمقرات الحكومية ووضع حد للأنتهاكات الآثورية بحقهم. [١١٠]

لم تترد الدولة العثمانية في هذا الوقت بالذات في تقديم أية مساعدة للكورد ضد الآثوريين، لأنها حققت بذلك هدفين اساسيين، من جهة، قامت بقمع الآثوريين الذين طالما شككت في ولائهم واخلاصهم للدولة، ومن جهة اخرى و بشكل غير مباشر، ساهمت في تشديد التوتر بين الكورد والآثوريين وتقوية خلافاتهم.

---

[108] نينوس نيراری : آغا بطرس سنحاريب القرن العشرين ، ت. فاضل ثولا، سان دياغو ، ١٩٩٦ ، ص٥٦. للمزيدحول الإشتباكات والمصادمات المسلحة بين اللآثوريين و الكورد راجع: : الاب سهيل قاشا : تاريخ ما أهمله التاريخ دماء بريئة، مكتبة السائح، ط١ ، طرابلس/لبنان، ٢٠٠٦ ، ص ص١٠٨-١١٨ .

[109] كورش يعقوب شليمون : تأريخ الاشوريين منذ بداية القرن العشرين خاصة في فترة الحربين العالميتين، ت. وليم ميخايل ، ط(٢) ، شيكاغو ، ٢٠٠٤ ، ص ١٢ ؛ للمزيد : نينوس نيراری : المصدر السابق ، ص٥٦-٥٧ .

[110] نينوس نيراری : المصدر السابق ، ص٥٨..

وبهذا الشكل، تمكن الجيش العثماني في شهر آب الى تشرين الأول ١٩١٤، وبمساعدة المسلحين الكورد من السيطرة على الجزء الغربي من كوردستان ايران ومدنها (اورمية، خوي و ساوجبولاق)، [١١١] ونتيجةً لهذا الهجوم، تعرضت القرى الآثورية المجاورة لمدينة اورمية، الى اضرار جسيمة. في المقابل، قام الآثوريون بهدف الدفاع والقيام بهجوم مضاد، بطلب الأسلحة والذخائر الحربية من روسيا. ولهذا الغرض، طلب القنصل الروسي في اورمية (اندرڤسكي) في رسالة الى القيادة العسكرية الروسية في القفقاس، ارسال الأسلحة والأعتدة العسكرية لتتسلح بها الآثوريين، ولكن الجهات المعنية لم تكن مستعدة لتلبية مثل هذا الطلب، وجعلت من مسألة قلة المؤون والأسلحة وكذلك الضغوطات الكبيرة على الجبهة الغربية تبريراً لذلك. [١١٢]

لم تكن الحرب قد أُعلِنت بعد بشكل رسمي بين الجانبين، حينما قامت القوات البحرية العثمانية في ٢٩ تشرين الأول عام ١٩١٤، بتدمير الباخرة الروسية (دونيس). ورداً على ذلك، فقد اعلنت روسيا في ٣٠ من تشرين الأول ١٩١٤، بشكل رسمي الحرب على الدولة العثمانية، [١١٣] وارسلت قواتها للسيطرة على المناطق الحدودية في (بايزيد، آلاشكرد وقره كليس). لكن تعرض الجيش الروسي الى خسارة كبيرة في معركة (كيبريكي وكوبروكوي)، مما اجبره الى الانسحاب الى عمق الأراضي الروسية. [١١٤]

كما تعرضت القوات العثمانية في معركة (ساريقاميش) الى خسارة فادحة اسفرت عن فقدان الجيش الثالث عدد كبير من جنوده، بشكل كان هناك من بين ٩٠ الف

---

111 جليلي جليل و آخرون : المصدر السابق، ،ص ١١٤.

112 ل.ك. ماتفيف و مار يوحنا : المصدر السابق ، ص ٤٥.

113 المصدر نفسه، ص ٤٦.

114 هوگر طاهر توفيق : الكرد والمسألة الأرمنية ١٨٧٧-١٩٢٠ ، دار اراس للطباعة والنشر ، ط (١) ، أربيل ، ٢٠١٢ ، ص ٤٢٨ .

جندي، ٧٠ الفاً بين قتيل وجريح ومفقود، ورغم إن القوات الروسية قد خسرت ٢٠ الفاً من قواتها في هذه المعركة، الا انها تمكنت من احراز نصر كبير على القوات العثمانية المهاجمة. [١١٥]

جدير بالذكر، بأن التشكيلات الكوردية والآثورية المسلحة المناوئة لبعضها البعض، كانت لها مشاركة واضحة منذ بداية العمليات العسكرية في السنة الاولى من الحرب، بشكل شارك ما يقارب ١٦ الفاً من مسلحي العشائر الكوردية في الجيش الثالث للدولة العثمانية في جبهة قفقاس ضد روسيا. لكن لازاريف، يشير الى إن مشاركة الكورد ودورهم في العمليات العسكرية لم يكن كبيراً، لأن العثمانيين والألمان ماكانوا واثقين من الكورد ولم يزودوهم بالأسلحة والأعتدة الضرورية. [١١٦] هكذا، فبعد خسارة العثمانيين في عدد من المعارك، ادرك الكورد بأن ليس لهم مصلحة في تلك المعارك، لذا ترك كثير من المسلحين الكورد الجيش العثماني وتركوا الجبهات الحربية. وحول ذلك كتبت صحيفة (باكو) في مقال لها : غالبية الكورد في الدولة العثمانية ليسوا مع المشاركة في حرب وإنهم وصلوا الى قناعة بأن الأتراك قاموا بخداعهم، لذلك فأنهم الآن لايعادون الأتراك فقط، بل كانوا ناقمين حتى من شيوخهم و رؤساء عشائرهم الذين هم من أتوا بهم الى جبهات المعركة. [١١٧]

مقابل مشاركة الكورد في صفوف الجيش العثماني، فأن الآثوريين ساندوا الجيش الروسي وحاربوا الكورد والقوات العثمانية بشدة دون أن يعلنوا موقفهم الواضح من الحرب بشكل عام في البداية. وحول هذا الامر، [١١٨] يشير نينوس نيراري، الى الدور الواضح والمؤثر للآثوريين في صفوف الجيش الروسي، إذ إنهم أظهروا

---

[115] المصدر نفسه، ص ٤٢٩.

[116] المصدر السابق ، ج٢، ص ٥٧٩-٥٨٠ ؛ م. ڕەسوڵ هاوار : كورد و باكورى كوردستان لە سەرەتاى مێژووەوە هەتا شەڕى دووەمى جيهان ، ب (١) ، چاپخانەى خاك ، چ (١) ، سلێمانى ، ٢٠٠٠ ، ل ٥٣٦.

[117] مقتبس من : م.س.لازاريف : المصدر السابق ، ج٢، ص ٥٨١.

[118] للمزيد : ل.ك. ماتفيف و مار يوحنا : المصدر السابق ، ص ٤٦.

بطولات كبيرة في المعارك الدامية ويقول: " وقاتل عدد كبير من الآشوريين ببسالة الى جانب القوات الروسية وابلى بلاءً حسناً في جميع المعارك التي وقعت في (اوشنوق، حان تحته، ديلمان، دوزلغ، خاني سور، باش قلعة، نيري قارانداش، سراستي، سباهدوراق، قلعة شين تورا، دهوداي، قالانقا...) وخسر الآثوريين في جميع هذه المعارك ٧١٦ قتيلاً و٩٢٩ جريحاً وكان القتال تحت قيادة الأمراء الروس... ".[١١٩]

وبتمعننا في مسألة مشاركة الكورد والآثوريين في المعارك والاصطدامات بين الدولة العثمانية وروسيا، تظهر لنا حقيقة وهي، على الرغم من تأثير العامل الديني، إلا إن غالبية الكورد لم يرغبوا بالمشاركة في المعارك الحربية، وقد انخرطوا في بعض هذه المعارك مجبرين بواسطة حملات التجنيد الإجباري التي قامت بها الحكومة العثمانية منذ بداية الحرب. على العكس من ذلك، لقد تطلع الآثوريون الى الحرب كفرصة مواتية لإنهاء الضغوط السياسية والدينية والاجتماعية التي فرضتها عليهم الدولة العثمانية من جهة، وكذلك بهدف الإنتقام من الكورد من جهة اخرى، لذلك، فإن الآثوريين ساندوا روسيا عن قناعة وبعقيدة متينة، واثرت هذا بلا شك على تدهور العلاقات بين هذين المكونين.

تزامناً مع الآثوريين، كان للأرمن المشاركين في الجيش الروسي دور واضح في الهجوم على المناطق الكوردية ومارسوا اقصى حد من القسوة والغلظة اثناء ذلك، خصوصاً عندما انسحبت القوات العثمانية في تشرين الثاني عام ١٩١٤، من بعض المناطق مما قدمت فرصة سانحة للقوات الروسية للسيطرة على مناطق (دير– باش قلعة) و(سراي) الواقعة في جنوب وشرق وان. ففي هذه الظروف، هاجم المقاتلون الأرمن في الجيش الروسي، وكذلك المسيحيون الساكنون في المنطقة، على القرى الكوردية، فإضافةً الى السلب والنهب، قُتِل عدد كبير من اطفال و نساء

---

[119] آغا بطرس سنحاريب القرن العشرين ، ص ٤٢ .

و شباب الكورد من قبل عصابات ارمنية مسلحة. [١٢٠] وحول هذا الامر، اشار الميجور (نوئيل) في تقرير له الى عمليات القتل والتدمير التي مارستها العصابات الأرمنية بحق الكورد خلال الحرب، إذ يقول :" لقد تعرض سكان باش قلعة خلال الحرب الى القتل والتدمير على ايدي الأرمن بشكل بشكل لم تبق من مجموع ١٨٠ قرية كوردية سوى سبعة منها غير مدمرة. [١٢١]

ورداً على هذه الواقعة، فقد تعرض الأرمن بعد انسحاب القوات الروسية الى حملة إنتقامية على ايدي مسلحي العشائر الكوردية، [١٢٢] وحول هذا الموضوع، يذكر احد المهتمين بالعلاقات الكوردية–الأرمنية، بأنه في بداية الحرب العالمية الأولى، بادر الأرمن بإقامة مذابح دموية بحق الكورد، وفيما بعد، رد الكورد على الأرمن بهدف الأنتقام منهم. [١٢٣] مما لا شك فيه، إن تدهور العلاقات بين الكورد والأرمن كان له تأثير سلبي على العلاقات الكوردية–الآثورية، لأنه بعد إعلان الجهاد، تعرض الآثوريين كالأرمن الى الهجمات والحملات.

ففي ٣٠ كانون الأول١٩١٤، قررت روسيا وتحت تأثير تقدم القوات العثمانية المهاجمة، انسحاب قواتها من مدينة اورمية والمناطق المجاورة لها، [١٢٤] وسيطرت القوات العثمانية بمساعدة مسلحي بعض العشائر الكوردية على مدينة اورمية، وفي ٨ كانون الثاني من نفس العام، تمكنت التشكيلات الكوردية بقيادة (احمد

---

[120] هوگر طاهر توفيق : المصدر السابق ، ص ص٤٣٠- ٤٣١ .

[121] المجور نوئيل : ملاحظة في الوضعية الكوردية ، تقديم . د. عبدالفتاح علي البوتاني ، مركز الدراسات الكوردية وحفظ الوسائق ، جامعة دهوك ، ٢٠٠٩ ، ص ٣٢.

[122] هوگر طاهر توفيق : المصدر السابق ، ص ٤٣١ .

[123] للمزيد : المصدر نفسه، ص ٤٣٢–٤٣٣.

[124] ل.ك. ماتفيف و مار يوحنا : المصدر السابق ، ص ٧٦.

شمخال) من السيطرة على مدينة (تبريز). [١٢٥] في هذا الظرف، اصبح الأثوريون كحليف غير معلن لروسيا امام خطر كبير، لأن الأرمن والآثوريين تم تسليحهم بواسطة روسيا حتى قبل سنوات عديدة من اندلاع الحرب ، وإنهم تعاملوا بشكل سيء وبقسوة مع الكورد والمكونات الأخرى وإستغلوا هذا الدعم لكسر شوكة الكورد والأهالي المسلمين في المنطقة. [١٢٦] لذلك، فقد تعرض الآثوريين بعد انسحاب القوات الروسية الى حملات سلب ومذابح كبيرة، وبالأخص، لم تكن ساكني القرى الآثورية الحدودية مثل (اروديشا، دزتكا، علي آباد، باباري ودربادور) على علم بإنسحاب القوات الروسية، ولم تكن مستعدة لمواجهة العواقب الكارثية للإنسحاب. لذلك، وقف كثيرون من هؤلاء ضد هجوم المسلحين الكورد والترك. [١٢٧] ففي هذا الوقت بالذات، اصبح المقر الرئيسي للمبشرين الفرنسيين والأمريكان ملجاً تحصن فيه عدد كبير من الآثوريين، حيث احتضن المبشرون الأمريكيون في مدينة أورمية مايقارب ١٧ الفاً من الآثوريين لمدة تجاوز ٥ أشهر وتم الحفاظ على أرواحهم. [١٢٨]

---

[125] كامەران ئەحمەد محەمەد ئەمین (كامەران مەنتك) : كوردستان له نێوان ململانێی نێو دەوڵەتی و ناوچەییدا ١٨٩٠-١٩٣٠ ، دەزگای چپ و پەخشی سەردەم ، چ (١) ، سلێمانی ، ٢٠٠٠ ، ل ٩٦.

[126] لمعرفة المزيد : شاسوار . خ . هەرشەمی : مێژووی ئارامیەكان لە كوردستان دا (حەرانی، جوو، ئاسووری،سریانی، كلدانی) ، چاپخانه ئۆفسێتی بابان ، چ (٢) ، سلیمانی ، ١٩٩٩ ، ل ٢٥٣ ؛ صالح محمد أمين : كورد و عەجەم مێژووی سیاسی كوردەكانی ئێران ، چ (١) ، بێ شوێنی چاپ ، ١٩٩٢،ل ٢٨٤ .

[127] ل.ك. ماتفيف و مار يوحنا : المصدر السابق ، ص ٤٧. للمزيد : م. س.لازاريف : المصدر السابق ، ج٢، ص ٥٩٠.

[128] في الحقيقة، ان لجوء هذا العدد الكبير من الآثوريين الى مقر المبشرين الأمريكان والفرنسيين خلقت مشكلة كبيرة، مما ادى بالأمريكيين ان يأجروا حوالي خمسين بيتاً حول المقر ليتمكنوا من استيعاب هذا الحشد الكبير من الاجئين الآثوريين. وقد رفع الأمريكيون الراية الأمريكية فوق السطوح وأظهارها بأنها تابعة للمقر وذلك لكي يمنعوا تعرض المهاجمين للاجئين، وقد كان الأمريكييون حتى ذلك الوقت محايدون ولم يدخلوا الحرب في ذلك الحين. راجع : كورش يعقوب شليمون : المصدر السابق ، ص ١٥ ؛ ق . ب . ماتفيف بارمتي : الآشوريون والمسألة... ، ص٧٩

وكذلك التحق ما يقارب ١٠ آلاف• من الأطفال والشيوخ والنساء من الآثوريين، بهدف النجاة والخلاص من تهديد المهاجمين المسلحين، بالجيش الروسي المنسحب، وتركوا قراهم وبيوتهم. [١٢٩] وحول المعاملة القاسية للمسلحين الترك والكورد تجاه العناصر المسيحية بشكل عام، والآثوريين بشكل خاص، عند انسحاب الجيش الروسي، يقول القس (روبرت .م .لاباري) الذي كان أحد شهود العيان :" تم سلب قرية (گلباشان) التي كانت من أغنى القرى الآثورية التابعة لأورمية من قبل الأكراد، وبعد أن أعدموا جميع رجال القرية، عاملوا النساء الآثوريات بوحشية وقسوة." [١٣٠]

هنا يجب أن تأخذ حقيقة بنظر الإعتبار وهي، على الرغم من وجود قتال عنيف و إصطدامات مسلحة بين الكورد والآثوريين، لكن تدهور العلاقات بينهما لم تصل الى حالة تمنع تسجيل مواقف انسانية وودية تجاه الآثوريين من قبل بعض الرؤساء والشخصيات الكوردية في هذه المرحلة. ففي هذا السياق، وقف (ملا سعيد) منذ

• جدير بالذكر، هنالك تباين كبير في المصادر التأريخية حول عدد الآثوريين الذين التحقوا بالجيش الروسي وتركوا مناطقهم، اذ يشير (عزيز آحي) وهو كاتب آثوري بأن عدد هؤلاء وصل الى مئة الف شخص ، في حين ان مصادر اخرى يقدر العدد بخمس وعشرين الف شخص. انظر : عزيز آحي ، مأساة شعب دراسة تحليلية موجزة عن واقع الشعب الآشورى (السريان والكلدان و أبناء الكنيسة الشرقية الآشورية) خلال قرن العشرين ، بدون سنة ومكان الطبع ، ص ٨٥ ؛ ل.ك. ماتفيف و مار يوحنا : تاريخ لآثوريين...، ص ٤٧.

[129] R. S. STAFFORD: The Tragedy of the Assyrians ,1935. H.Layard : Nineveh and its Remains , New York , 1950 , p 19

[130] مقتبس من : د. جوزيف يعقوب : المسالة الآشورية ، ت. سوزان خوشابا ، المركز الثقافي الآشورى ، دهوك ، ٢٠٠٥ ، ص ٦٠.

البداية ضد مسألة الدعوة الى الجهاد وقتال الآثوريين، [١٣١] ووقف امام المحكمة مدافعاً عن نفسه والآثوريين بكل شجاعة، حيث قال :" "إنني لست مسؤولا بموجب أحكام الشريعة ولا بموجب القوانين الوضعية لأنني لم أجد في شريعتنا ما يأمر بقتل أناس أبرياء لا يؤذون أحداً. .. فإني أعتقد أن تقوى شيخ الإسلام وعلمه وكذلك عدالة الخليفة ورحمته واسعة، وهي أوسع من أن تسمح بإصدار فتوى تأمر بقتل الفقراء من الرعايا (المسيحيين النسطوريين) ونهب أموالهم، والذين لم يرفعوا منذ بداية الإسلام وحتى الان السلاح بوجه المسلمين، ولم يعلنوا حرباً ضدهم". [١٣٢]

ومن جانب آخر، قام (قرني آغا) رئيس أكبر وأقوى العشائر الكوردية بناءً على طلب من (الدكتور فكادر) رئيس البعثة الطبية الأمريكية في أورمية، بنجدة عدد كبير من للآثوريين الذين كانوا محاصرين من قبل عدد من المسلحين الكورد في احدى الكنائس، وتمكن من انقاذ أرواحهم. [١٣٣]

مع تدهور اوضاع الآثوريين الموجودين في المنطقة، اصبحت حياة الآثوريين الذين التحقوا بالجيش الروسي المنسحب في غاية البؤس والصعوبة، لأن عدداً كبيراً منهم قد فقدوا حياتهم بسبب المجاعة وانتشار الوباء، اضافةً الى وعورة الطريق ومهاجمة اللصوص لهم اثناء مرورهم. [١٣٤]

---

131 شمعون دنحو : مطالبة الاتراك والاكراد بالاعتذار للسريان عن مذابح ١٨٣١ – ١٩٣٧ ، http://www.aliraqi.org/forums/showthread.php?t=31300 ، تاريخ حصول على المعلومات ٢٠١٣/٧/١٠

132 المصدر نفسه.

133 كورش يعقوب شليمون : المصدر السابق ، ص ١٤.

134 دكتر توحيد ملك زاده ديلمقانى : آذربايجان در جنگ جهانى اول يا فجايع جيلولوق ، انتشارات هاشمى چاپ دوم ، تبريز ، ١٣٨٥ ، ص ٢١ ؛ أفرام عيسى يوسف : أزمنة في بلاد الرافدين ذكريات و أحداث ١٨٣٠-١٩٧٦ ، ت. علي إبراهيم ، مراجعة فخرى العباسي ، ط١ ، مطبعة خاني ، دهوك ، ٢٠٠٩ ، ص ١٣ ؛ شاسوار .خ . ههرشهمى : المصدر السابق، ص ٢٥٣.

وبعد مرور عدة اشهر، اصدرت الحكومة الروسية امراً الى الجنرال (جيرنوزوبوف) للتقدم بقواته الى المناطق التي انسحبوا منها سابقاً. ولأجل ذلك، قامت القوات الروسية في ربيع عام ١٩١٥، بإلحاق هزيمة بالقوات العثمانية في (سوفيا)، [١٣٥] وتمكنت خلال فترة قصيرة من احتلال جميع مدن ونواحي المنطقة مثل (أورمية، شنو، ساوجبولاق، سردشت) التي كانت تحت سيطرة القوات العثمانية، وقامت بملاحقة والإنتقام من جميع الذين تعاونوا مع العثمانيين الأتراك، وبالأخص، عشيرة شكاك الكوردية التي تعرضت الى عقوبة شديدة. [١٣٦] ولأجل ذلك، قام المسؤولون الروس بإعطاء الضوء الأخضر للمسلحين الأرمن وللآثوريين للقيام بما يرونه من أعمال إنتقامية ضد الكورد، ونتيجة لذلك، فقد اصبح كثير من رجال و نساء وأطفال الكورد ضحية مذابح قامت بها جنود الروس والآثوريون. [١٣٧]

ومع انتشار خبر هزيمة القوات العثمانية في معركة ساري قاميش، قام الأرمن الساكنون في النواحي التابعة لمدينة وان بتمرد جماعي ضد مسؤولي الدولة العثمانية، [١٣٨] وخصوصاً اهالي منطقة (تيمار) من الأرمن الذين إستغلوا ضعف وهزيمة الجيش العثماني وانتفضوا بوجه الموظفين الجباة للضرائب الحكومية وقاموا بالسيطرة على دوائر الدولة، حيث هاجم اكثر من الف مسيحي ارمني على

---

[135] صالح محمد أمين : المصدر السابق، ص ٢٨٧ . للمزيد : د.كەمال مەزهەر ئەحمەد : كوردستان لە سالّەكانى شەڕى يەكەمى جيهاندا، ل٦٠.

[136] ياسين خالد حسن : كردستان الشرقية دراسة في الحركة التحررية القومية فيما بين الحربين ١٩١٨-١٩٣٩، رسالة ماجستير تقدم الى كلية الاداب في جامعة صلاح الدين ، غير منشورة ، ١٩٩٥ ، ص ٢٩.

[137] شاسوار .خ. هەرشەمى، المصدر السابق، ص ٢٥٣.

[138] هوگر طاهر توفيق : المصدر السابق ، ص ٤٣٥.

قرى المسلمين في المنطقة وقاموا بمذبحة كبيرة من سكانها الذين كانوا معظمهم من الكورد الأبرياء. [١٣٩]

وهكذا، فقبل ان يتعرض الأرمن للقتل الجماعي من قبل العثمانيين، فأنهم هاجموا الكورد وألحقوا بهم خسائر فادحة، وحول ذلك، يشير احد الباحثين في تاريخ العلاقات الكوردية–الأرمنية في احدى دراساته، بأنه فيما يتعلق بالهجوم على القرى الكوردية، لم يفرق الأرمن بين الجنس والعمر، بل قتلوا اي كوردي وجدوه امامهم، وتعاملوا معهم بمنتهى القسوة. [١٤٠]

بعد مرور فترة وجيزة على تلك الأحداث، قام الأرمن بقيادة (آرام مانكويان) بالإعلان عن انتفاضة شاملة في ١٣ و ١٤ من نيسان عام ١٩١٥، وتمكنوا خلال مدة قصيرة من السيطرة على مدينة وان وأسسوا حكومة مؤقتة. هذا الأمر الذي شجعت روسيا على استغلال الفرصة لمصلحتها، حيث ارسلت قوة مؤلفة من ٤ آلاف مسلح تشكلت من ارامنة القفقاس وعدد كبير من المسلحين الأرمن المتطوعين في أنضول وبعض الوحدات من القوزاق، لتتقدم الى هذه المنطقة. [١٤١]

وكما كانت في المناطق الأخرى، فإن معاملة الأرمن مع المسلمين داخل مدينة وان كان في منتهى القسوة، بشكل قاموا بحرق غالبية بيوت سكان المسلمين وسمموا مياه الشرب في المنطقة، والذين نجوا من الذبح والقتل، تم اسرهم وسجنهم في مسجد المدينة الذي تبدل اسمه بسبب ذلك الى (جامع الأسرى/ Esir Cami). [١٤٢]

---

[139] جاستن ماكارثي واخرون : التمرد الارمني في وان ، دار العربية للعلوم و النشر ، بيروت ، ٢٠١٠ ، ص ٢٥٥.

[140] هوگر طاهر توفيق : المصدر السابق ، ص ٤٣٦.

[141] جستن مكارثي : الطرد و الإبادة مصير المسلمين العثمانيين ١٨٢١-١٩٢٢م ، ت. فريد الغزي ، داروين بريس ، نيوجرسي ، ص١٩٣ ، ٢٠٣ ؛ محمد خليل أمير : علاقة الاكراد بمذابح الارمن، بدون سنة ومكان الطبع ، ص ١٨٣.

[142] هوگر طاهر توفيق : المصدر السابق ، ص ص ٤٣٦-٤٣٧ .

وكرد فعل تجاه خطورة تلك الأحداث، واجهت الدولة العثمانية المتمردين بشدة وتمكنت في ٤ آيار من نفس العام، من تنظيف مدينة وان من الجيش الروسي والمتمردين الأرمن. [١٤٣] ولاشك إن الآثوريين قد تعرضوا في هذه المرحلة كالأرمن الى المذابح والملاحقة. [١٤٤] وحول هذا الأمر، يقول احد قادة الجيش العثماني في رده على سؤال لأحد المبشرين الأجانب بخصوص إلحاق الضرر بالآثوريين مايلي: "انني لا استطيع التمييز بين الروث الجاف والروث الرطب فكلاهما كريه". [١٤٥] وهذا يدل على إن الأرمن والآثوريين قد وضعوا في سلة واحدة وتعرضوا في الأوقات المختلفة والأماكن المختلفة الى نفس المعاملة.

كان لتلك الأحداث الكبرى التي حدثت في شمال كوردستان تأثيرات مباشرة على موقف الآثوريين. وخصوصاً، إن تشجيع روسيا واندلاع انتفاضة الأرمن في منطقة وان وما حولها من جهة، وكذلك رد فعل الدولة العثمانية واتخاذها اجراءات عنيفة ضد المسيحيين، دون الفرق بين المكونات والجماعات الدينية المتعددة من جهة اخرى، دفع الآثوريون أن يعلنوا موقفهم من الحرب بوضوح ويظهروا مساندتهم وتأيدهم للحلفاء بشكل عام، وروسيا بشكل خاص. [١٤٦]

---

143 جاستن ماكارثي والاخرون : التمرد الارمني في وان ... ، ص ٣١٨.

144 Jenny Thomsen :The Assyrians/Syriace of Turkey A forgotten people ,Malmo University , 2007,pp10-11.

145 راجع : أبـرم شـبيرا : مـار بنيـامين شمعـون امـير شـهداء الأمـة والكنيـسة ، وەرگـيراوه لـه: تـــــاريخ http://www.betnahrain.net/arabic/Articles/Shapera/shapera1.htm حصول على المعلومات ٢٠١٢/٧/١٩ .

146 دبليـو . أى ويكـرام و إدكـار .تـي .أى .ويكـرام : مهـد البـشرية، الحيـاة في شـرق كردسـتان ، ت . جرجيس فتح الله المحامي، دار الزمان ، بغداد ، ١٩٧١، ص ص٣٢٨-٣٢٩.

على الرغم من كل العوامل السابقة المُشجِعة، كانت للحكومة الروسية دور واضح في تشجيع الاثوريين على اعلان الحرب،[١٤٧] ففي هذا السياق، ومنذ بداية احتلال مدينة وان،[١٤٨] وجه الجنرال (نزاربكوڤ) القائد العام للقوات الروسية، عن طريق العقيد(اندريڤسكي) رسالة الى البطريرك الآثوري (بنيامين مارشمعون)، اشار فيها الى إن الجيش الروسي يعمل لأجل تحرير الآثوريين من ظلم العثمانيين، كما يتعهد فيها بأن يرسل لهم الاسلحة والاعتدة الحربية الضرورية للقيام بإنتفاضة شاملة في المستقبل القريب.[١٤٩] وفي ذلك اللقاء ايضاً، يقترح أندريڤسكي على مارشمعون بأن مصلحة الآثوريين تكمن في ربط مصيرهم بالحلفاء.[١٥٠]

لذلك وتحت تأثير كل تلك العوامل التي تم الأشارة اليها، ورغم معارضة بعض رؤساء العشائر، وبعد مناقشة وبحث الظروف والإحتمالات السياسية والعسكرية للمنطقة، قرر مارشمعون في ١٠ آذار ١٩١٥، إعلان الحرب ضد الدولة العثمانية والوقوف بجانب روسيا وجبهة الحلفاء.[١٥١] وبعد انتهاء الاجتماع، ارسل الآثوريون

---

[147] W.A. WIGRAM : The Assyrians and Their Neighbours,Lodon ,1929,p85.

[148] سركيس أبو زيد : المسيحية في إيران تاريخها و واقعها الراهن ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص١٥١.

[149] . ل.ك. ماتفيف و مار يوحنا : تاريخ الآثوريين... ، ص٥١ . من جانب آخر، فقد تتهم حكومة بريطانيا ايضاً بإعطاء وعود كبيرة للآثوريين مقابل مشاركتهم في الحرب ضد الدولة العثمانية. للمزيد : وليم أشعيا : موقف المانيا النازية من المسالة الآشورية ، http://www.assyriangc.com/william1.html ، تاريخ حصول علي المعلومات ٢٠١٣/١١/٢٠.

[150] ل.ك. ماتفيف و مار يوحنا : تاريخ الآثوريين... ، ص٥١.

[151] R. S. STAFFORD:op .cit , p20

: افرام عيسى يوسف : المصدر السابق ، ص ١٠٧ ؛ جرجيس فتح الله : نظرات في القومية العربية مدا وجزراً حتى العام ١٩٧٠ تاريخاً وتحليلاً / أضواء على القضية الاشورية ، ج(٤) ،ط(١)، دار ارس ، اربيل ، ٢٠٠٤، ص ١٦٩١ ؛ عبدالمسيح بويا يلدا : من أين جاء الأثوريون الي العراق ، http://karemlash-ymi.com/forum/showthread.php?t=116717 ، تاريخ حصول على المعلومات ٢٠١٣/١/١٦

رسالة حملت تواقيع مارشمعون وأغلب ممثلي عشائر (تياري العليا، تياري السفلى، تخوما، جيلو، باز ودين) الى والي وان، جاءت فيها:" كرد فعل تجاه الظلم والمذابح التي ارتكبت بحق المسيحيين، فإننا مجبرون على قطع علاقاتنا مع الدولة العثمانية".[١٥٢] وهذا بلا شك بمثابة اعلان صريح للحرب ضد الدولة العثمانية لم يأتي بأية فائدة للآثوريين غير القتل والمآسي والتهجير.

وحسب رأينا،إن قرار مشاركة الآثوريين وإعلان الحرب ضد الدولة العثمانية، لم يكن قراراً مدروساً ولم يحسب لعواقبه بشكل دقيق، لأنه رغم الضغوط عليهم وتورطهم في بعض المعارك والإصطدامات، كان عليهم الحفاظ على الحياد، لأن مساعدة القوات الروسية وإعلان الحرب ضد الدولة العثمانية كان له تأثير سلبي على العلاقات الكوردية–الآثورية، كما كان في نفس الوقت عاملاً لتعميق الخلافات وتشديد الصراع بينهما.

بعد إعلان الحرب، فقد تعهد مارشمعون بتحرير مناطق (جوله ميرگ) الى (بوتان) والإحتفاظ بها، وتمكن الآثوريون بواسطة حملة عسكرية من السيطرة على هذه المناطق.[١٥٣] في الوقت الذي لم يكن التواجد العسكري للجيش العثماني في هذه المنطقة كبيراً، لذلك إن الكورد اصبحوا ضحية هذه الحملة.[١٥٤]

وبشكل عام، كان التوتر والخلافات بين الآثوريين وبعض رؤساء العشائر الكوردية قد ازدادت منذ حزيران ١٩١٥ يوماً بعد يوم. ففي هذه المرحلة، أصبحت منطقة (جيلو) ساحةً لحسم الصراع، وخصوصاً بعدما تمكن المسلحون الكورد من إحراز انتصارات عديدة في المناطق الأخرى. وفي نهاية نفس العام، هاجم ما يقارب ٣٠٠

---

[152] ق . ب . ماتفيف بارمتي : الآشوريون والمسألة... ، ص ٨١ ؛ أفرام عيسى يوسف : المصدر السابق ، ص ١٠٧ .

[153] ل.ك. ماتفيف و مار يوحنا : تاريخ الآثوريين... ، ص ٥٢ ؛ ميرزا محەمەد ئەمين مەنگورى : مێژووى كورد و ئاسووری ، گۆڤاری " مرۆڤایەتی " ، ژ (٩-١٠) ، ١٩٩٩ ، ل ٥٢.

[154] شاسوار .خ. هەرشەمی، المصدر السابق، ص ٢٥٤.

مسلح كوردي بقيادة (سوتو آغا أورمار) قرية (زير) التابعة لمنطقة جيلو، وأصطدموا بمقاومة شديدة من قبل مسلحي عشيرة (بان) الآثورية اسفرت عن مقتل ٣٠ مسلح من الكورد، كما اصبح عدد كبير من اهالى المنطقة والمسلحين الآثوريين ضحية هذا الهجوم.[١٥٥]

بعد هذه الأحداث، عاش الآثوريون في وضع سيء، فمن جهة، كانوا مجبرين على ترك القرى ومناطق سكناهم واللجوء الى المناطق الحدودية لأجل الحفاظ على ارواحهم من خطر هجوم الجيش العثماني والمسلحين الكورد، أما من الجهة الثانية، فرغم كل تلك المخاطر، فقد انتشرت الأمراض المعدية بين للآثوريين مما زاد من بؤسهم وشقائهم.[١٥٦]

في نهاية عام ١٩١٥، وضع (حيدربيگ) والي الموصل، خطة جديدة لقمع الآثوريين، وأعد قوة من ٣٠ ألف مسلح لمواجهة آثوريي منطقة العمادية. وفي اصطدامات دموية استمرت أربعة أيام قتل ما يقارب ٥٠٠ جندي من الأتراك و ٨٠ مسلحاً من الآثوريين.[١٥٧]

نتيجةً للهجمات المستمرة من قبل الدولة العثمانية والمسلحين الكورد، كان حياة الآثوريين تتوجه من السيء نحو الأسوء يوم بعد يوم، حيث اجبروا على ترك مناطقهم وتوجهوا الى المناطق الجبلية الوعرة، خصوصاً، عندما اصبح الآثوريون بعد تورطهم في الحرب في نهاية حزيران ١٩١٥ينتظرون بلهفة وصول المساعدات الروسية وتقدم قواتها، ولكن لم يلتمسوا في الواقع اية خطوة عملية من قبل روسيا. لذلك وجه مارشمعون رسالة الى القيادة العسكرية الروسية، جاءت فيها: " اود

---

155 نينوس نيرارى : المصدر السابق ، ص ٦١.. للمزيد : شاسوار .خ. ههرشهمى، المصدر السابق، ص ٢٥٣.

156 كلير ويبل يعقوب : سورماخانم ١٨٨٣–١٩٧٥ السيدة الكلد و آشورية في قلب الإعصار المدمر الذى اجتاح بلاد مابين النهرين ، ت. نافع توسا ، مراجعة وتحقيق و تقديم . الاب د.يوسف توما مرقس ، شركة الآطلس للطباعة المحدودة ، بغداد ، ٢٠١١، ص ٨٥.

157 ل.ك. ماتفيف و مار يوحنا : تاريخ الآثوريين... ، ص ٥٤ .

إعلامكم بأن الآثوريين يحاربون الكورد والترك لمدة شهرين الذين يشرف عليهم والى وان بنفسه، لهذا السبب تم حرق غالبية قرانا ومناطقنا، والآن يعيش الآثوريون مع عوائلهم في الجبال ويموت منهم بسبب الجوع يومياً، اضافة الى ذلك، فإننا محاصرين من كافة الجهات وكادت ذخائرنا ان تنفذ ونحن في احلك الظروف، لذلك أطلب منكم المساعدة بإسم المسيح وإرسال القوات لحمايتنا." [١٥٨]

وردت روسيا على هذا الطلب عن طريق رسالة ارسلتها الى مارشمعون جاءت فيها بأن روسيا لم تهمل الآثوريين، حتى انها ارسلت قبل فترة ٤٠٠ من المسلحين القوزاق وعدد من الأسلحة والأعتدة الحربية الضرورية، إلا إن هذه القوة لم تتمكن من الوصول لأنها وقعت في كمين نصبه لها مسلحوا سوتو آغا.

بالنظر الى اهمية هاتين الرسالتين اللتين تم تبادلها بين مارشمعون والقيادة العسكرية الروسية، نرى بأن اسم الكورد قد تم الإشارة اليه كعدو مشترك من قبل الجانبين. فمن جهة، رأى مارشمعون بأن الكورد يشكلون خطراً على الآثوريين، بينما اشارت القيادة الروسية الى وقوع إشتباك مسلح بينها وبين بعض العشائر الكوردية. وهذا يدل على حقيقة ألا وهي، إن العلاقات بين الكورد والآثوريين تأزمت كثيراً مقارنةً بالمراحل السابقة.[١٥٩]

بعد أن يأس الآثوريون من أن يحصلوا على مساعدات مادية وعسكرية بواسطة إرسال الرسائل، قرروا أن يذهب مارشمعون شخصياً لزيارة المسؤولين الروس حتى يعرف عن قرب مدى جدية روسيا في الإيفاء بوعودها التي قطعها للآثوريين. لأجل ذلك، قام مارشمعون في ٢٨ حزيران بمعية (ملك خوشابا) وبعض رؤساء العشائر الآثورية وعدد من المسلحين بزيارة دبلوماسية، فبعد مرور يومين وصلوا

---

158 ميرزا محەمەد ئەمين مەنگورى، المصدر السابق، ص ٥٣.

159 ل.ك. ماتفيف و مار يوحنا : تاريخ الآثوريين... ، ص ٥٥ " البيرت ميخايلوفج منتشاشفيلي : كفاح الآشوريين من أجل الحكم الذاتي ١٩٢٠-١٩٣٣ ، ت: د.محمد البندر ، دار المشرق الثقافية ، مطبعة خاني ، ط(٢) ، دهوك ، ٢٠٠٨ ص٥٩ .

الى مدينة أورمية، وبعد ذلك إجتمع الوفد بالجنرال (جيرنوزوبوف) في مدينة سلماس وتم الحديث بإسهاب عن المشكلة الآثورية وأوضاع الآثوريين السيئة في المناطق الجبلية في هكاري. [١٦٠]

وبعد أن عرض روسيا اقتراحها الوحيد حول إخراج الآثوريين النازحين وتجميعهم في أورمية، عاد مارشمعون يرافقه قوة عسكرية روسية الى مقره الرئيسي في (قوجانس)، وقرر في ٢٩ من تموز إخراج الآثوريين باتجاه الحدود الإيرانية وإلتحاقهم بالقوات الروسية هناك. [١٦١]

إن عملية إخراج الآثوريين بهذا الشكل مع عوائلهم وقطعانهم، وأنسحابهم نحو المناطق الحدودية لم تكن عملية بسيطة وكانت محفوفاً بالمخاطر، لأنه كان على الآثوريين أن يمروا خلال عبورهم الى الأراضي الإيرانية بمناطق كان من الصعوبة عليهم تفادي المواجهة مع الأتراك والمسلحين من العشائر الكوردية، خصوصاً، انهم تعرضوا في غالبية مناطق (تياري، تخوما، جولاميرگ، چال، قوجانس، كودرانيس، ريشا، كيدوجي، باتاور، سيفان) الى باش قلعة، الى هجمات واشتباكات مسلحة. مع كل ذلك، فإن نتشار الوباء بين الآثوريين الحق بهم اضراراً بالغة، ولكن رغم كل ذلك الصعوبات، وصلت اول وجبة من الآثوريين المهجرين الى حدود مدينة

---

[160] شاسوار . خ . هةرشةمي : المصدر السابق ، ص ٢٥٥ " جرجيس فتح الله : نظرات في القومية العربية مداَ وجزراً حتى العام ١٩٧٠ تاريخاَ و تحليلاً أضواء على القضية الاشورية ، ج(٤) ، ط(١)، دار ارس ، اربيل ، ٢٠٠٤ ، ص ١٦٩١.

[161] ل.ك. ماتفيف و مار يوحنا : تاريخ الآثوريين... ، ص٥٦ ؛ ديفد ماكداول : مێژووی هاوچەرخی كورد ، و. ئەبوبكر خوشناو ، چاپخانەی وەزارەتی پەروەردە ، چ (٢) ،هەولير ، ٢٠٠٥، ل ١٧٨ ؛ ژانست صليبى : ايرانيان أشورى و كلدانى ، دفتر پژوهشاى فرهنگى ، چاپ اول ، تهران ،١٣٨٢ ، ص ٦٢-٦٣.

باش قلعة، وهناك هاجمهم المسلحون التابعون لعمربگ، واصبح الآثوريون محاصرين.[١٦٢]

وقعت هذه الحادثة في ظروف لم يكن فيها عمربگ متأكداً من نوايا الآثوريين حتى يسمح لهم بالمرور عبر مناطق نفوذه، لذلك إشترط على الآثوريين تسليم اسلحتهم، وفي المقابل، لم يثق الآثوريون بنوايا الكورد، لذلك لم يكونوا مستعدين للتخلي عن اسلحتهم، واخيراً قرروا كسر الحصار بالقوة ودخلوا في قتال عنيف مع المسلحين الكورد اسفرت عن مقتل عدد كبير من الجانبين، وكان احدهم عمربگ نفسه.[١٦٣]

وحول المعاملة القاسية للآثوريين مع الكورد عند عبورهم لإيران، كتب صالح محمد امين ويقول:" لم يتردد الآثوريون خلال انسحابهم في قتل الكورد بشكل جماعي وسلب قطعانهم وتدمير بيوتهم وقراهم، واتسم القتال بين الجانبين بسمة دينية، لم يترك احد الطرفين الفرصة للإيقاع بالآخر.[١٦٤]

وهنا تظهر لنا حقيقة وهي، إن لجوء الآثوريين الى مناطق شرق كوردستان وبالأخص في أورمية، لم يؤدي الى تهدئة وتحسين أوضاعهم، كما اصبح ذلك بداية لدخول العلاقات بين الكورد والآثوريين في مرحلة اكثر تعقيداً من السابق. كما إن عدم وجود الثقة بين الطرفين ووجود سوابق تأريخية متأزمة بينهما، مع كل تلك المستجدات والأحداث السياسية والعسكرية في سنوات الحرب، كان له تأثير واضح على مستقبل الكورد والأقليات الدينية الأثنية في كوردستان، وكان لهذا التأثير بلا ادنى شك انعكاسه على العلاقات القائمة بينهما.

---

[162] ق . ب . ماتفيف بارمتي : الآشوريون والمسألة الآشورية في العصر الحديث ، ترجمة . ح.د.أ ،دار المغرب للطباعة والنشر ، ١٩٨٩، ص ٨٥ . للمزيد حول هجرة الآثوريين: كلير ويبل يعقوب : المصدر السابق ، ص ص٨٧–٩٠

[163] سي . فيغن : عند منابع دجلة مع الآشوريين و الاكراد ، ت. د. محمد بندر ، دار سركون للنشر ، ط (١) ، السويد ، ٢٠٠٣ ، ص ص ١٦٦ ؛ ق . ب . ماتفيف بارمتي : الآشوريون والمسألة... ، ص ٨٥ .

[164] كوردو عەجەم، ص٢٩٢.

ففي بداية عام ١٩١٥، استلم مارشمعون برقية من الأمير (نيكولاي نيكولافيج) القائد العام للقوات العسكرية الروسية في جبهة القفقاس دعى فيها مارشمعون الى تفليسي لإجراء مباحثات حول مشكلة الآثوريين.[١٦٥] وفي اول لقاء بينهما، قرر الجانبان تشكيل ثلاث فرق عسكرية من الآثوريين، بشكل تبقى فرقتين منها تحت القيادة الروسية المباشرة والأخرى تحت قيادة مارشمعون نفسه،[١٦٦] فضلاً عن ذلك، وبهدف تحسين الوضع الحياتي للآثوريين، تم القرار عن تخصيص مبلغ و توزيعه على الآثوريين، بشكل منح لمارشمعون شهرية بمبلغ ٥٠٠ روبل،[١٦٧] و صرف لكل رجل آثوري وإمرأة آثورية ٦ روبلات ، وللأطفال ٣ روبلات.[١٦٨]

في الحقيقة، إن تشكيل القوات العسكرية من الآثوريين وتدريبهما من قبل الجنرالات العسكريين الروس، كان احد عوامل تدهور العلاقات بين الكورد والآثوريين مما هيأت الأرضية لوقوع اشتبكات مسلحة عنيفة بينهما. يشير كاتب آثوريي الى اهمية هذه القوات ودورها في معاداة الكورد ويقول:" إن تشكيل وتدريب الفرق العسكرية الآثورية من قبل ضباط الروس، كانت لها اهمية كبيرة في انتصارنا على الكورد والأتراك".[١٦٩]

---

[165] كورش يعقوب شليمون : المصدر السابق ، ص ١٨.

[166] أل جارج : مذكرة حول الاجئين الآرمن و الآثوريين المتواجدين حالياً في مخيم بعقوبة بلاد مابين النهرين ، بغداد ، ١٩١٩ ،ص٥.

[167] ياسين خالد سردشتي : صفحات من تاريخ أثورى كوردستان ابان الحرب العالمية الاولى تحقيق تأريخي عن اغتيال الزعيم الآثورى بنيامين مار شمعون من خلال النصوص التاريخية ، مراجعة وتقديم .الدكتور عبدالفتاح علي بوتاني ، مطبعة خەبات ، ط (١) ، دهوك ، ١٩٩٩ ، ص٢٤.

[168] صالح محمد امين ، المصدر السابق، ص ٢٩٢.

[169] كورش يعقوب شليمون : المصدر السابق ، ص ١٨.

كان أهم مهام القوات العسكرية الآثورية في هذه المرحلة تكمن في الهجوم على الكورد والإنتقام منهم، وهذا تم الإعداد له بأمر مباشر من مارشمعون وبهدف تنفيذ حملة عسكرية على العشائر الكوردية، وبالأخص العشائر التي كانت معادية لروسيا.[١٧٠] ومن الناحية التنظيمية العسكرية، فقد قسمت القوات الآثورية الى ثلاث فرق كان لك منه قائده الخاص، الذين كانوا يستلمون الأوامر مباشرة من شخص بنيامين مارشمعون. كانت الفرقة الأولى تحت قيادة (داود) اخو مارشمعون، والثانية يقودها (ملك اسماعيل) رئيس عشيرة تياري العليا، والثالثة كانت بقيادة (ملك اندريوس) رئيس عشيرة الجيلو، وكما قلنا، كان المهام الرئيسي لهذه القوات هي الإنتقام من العشائر الكوردية التي تعرضت للآثوريين في السابق.[١٧١]

كان اول نشاط عسكري آثوري عبارة عن حملة وجهت نحو العشائر الكوردية، وبالأخص المناطق التي كانت تقع ضمن نفوذ سوتو آغا أورمار، وقد أسفرت هذه الحملة عن مقتل عدد كبير من سكان المنطقة بالإضافة الى نهب و سلب ممتلكاتهم، وتم حرق كافة القرى من قبل المهاجمين الآثوريين. ومكافأة على ذلك، ارسلت الحكومة الروسية برقية تهنئة بمناسبة تحقيق هذا النصر وقدمت لداود اخي مارشمعون والآخرين المشاركين في الهجوم هدايا وميداليات مشاركة النصر.[١٧٢]

لقد جاء في احدى تقارير التي كتبه آغا بطرس في مجلة (كوكب)• يتحدث فيها عن كيف إن الآثوريين لم يتركوا منطقة أو قرية كوردية في طريق هجومهم إلا وقاموا

---

170 نينوس نيرارى : المصدر السابق ، ص٨٠.

171 ق . ب . ماتفيف بارمتي : الآشوريون والمسألة... ، ص ٨٨ .

172 رياض رشيد ناجي الحيدرى : الآثوريون في العراق ١٩١٨-١٩٣٦ ، مطبعة الجبلاوى ، ط (١) ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ٧٤ ؛ ميرزا محەمەد ئەمين مەنگورِى : المصدر السابق ، ص ٥٥ .

• كوكبو دمدنحو ، مجلة سريانية، صدرت عددها الأول في ٢٧ نيسان ١٩١٠، واستمرت الى عام ١٩١٢، نشرت ٤٣ عدد منها جميعها مكتوبة بالأيدي ، فيها اخبار ومعلومات عن الحرب باللغة

بتدميرها عن بكرة ابيها. وتعرض المسلحون الكورد في منطقة (درستكان) الذين كانوا من حلفاء أورمار، الى هجوم المسلحين الآثوريين مما اسفر عن مقتل ١٦ شخصاً و جرح ٣٠ آخرين منهم ، كما نهب الآثوريون ٢٥٠ رأس من الغنم. [١٧٣]

ويشير أغا بطرس في تقريره الى شجاعة وبطولة المسلحين الآثوريين ويذكر بفخر اهمية دور مدافعهم في قصف وحرق القرى الكوردية التابعة لأورمار، وخصوصاً بعد هروب سوتو آغا الى منطقة (نيروه)، حيث أمر مارشمعون مهاجمة هذه المنطقة وتمكن الآثوريون بواسطة مدافعهم تدميرها بالكامل، كما اسفرت هذه الحملة عن مقتل ٢٠٠نفر وجرح ٨٧ شخص آخر من الكورد ونهب و سلب ممتلكات الأهالي وقطعانهم. [١٧٤]

وفي عدة تقارير أخرى، يشير آغا بطرس ايضاً الى النشاطات المسلحة الآثورية و والغارات والهجمات المفاجئة للآثوريين على القرى الكوردية، وإضافةً الى قتل عدد كبير من الناس و نهب ممتلكاتهم، فإنهم قاموا بحرق غالبية القرى الكوردية في المنطقة.وكان ذلك في الوقت الذي قامت كتيبة من المسلحين الآثوريين بقيادة آغابطرس نفسه، في ١٠ من تموز ١٩١٦، وبهدف الإنتقام والحصول على غنائم حربية، بالهجوم على منطقة أورمار وتمكنت من محاصرة عائلة (محمد آغا) عم سوتو آغا أورمار بالقرب من جبل (جرتا)، وبعد اشتباكات عنيفة، قتل الاثوريين عدد كبير من الكورد وكان من بينهم كل من (محمد آغا،جنگيز آغا، وأبناء حسن آغا)، كما قاموا بسبي ٢٥ امرأة من عائلة الآغاوات الكورد واشعلوا النار بقرى مثل

السريانية والعربية والكورية والتركية. راجع : عزيز آحي: مأساة شعب دراسة تحليلية موجزة عن واقع الشعب، ص١٣٤.

[173] لقراءة كاملة للتقرير راجع: نينوس نيرارى : المصدر السابق ، ص٨٠ .

[174] المصدر نفسه، ص ٨٩–٩٠.

(بيشقرى، مرگى، گولورد، شاگولورد، وبيبخشي). واستولى الآثوريون على ١٥ بندقية و٢٨ خنجراً و ٨ أحصنة و قطعان كبيرة من الغنائم.[١٧٥]

فخلال سنوات الحرب العالمية الأولى، اصبحت الاشتباكات المسلحة بين الكورد والآثوريين ظاهرة ملحوظة تتكرر يومياً وكانت لها تأثيرها البالغ على إضعاف كثير من القيم التعايش الاجتماعي، ففي هذا السياق، اصبحت مسألة خطف النساء والفتيات وممارسة العنف ضدهن نتيجةً للصراع الدامي ظاهرة لم تكن موجودة سابقاً، وكرد فعل تجاه الهجمات والمظالم الآثورية، فقد تطوع عدد كبير من العشائر الكوردية وبهدف الثأر والتحقت الجيش العثماني.[١٧٦]

لقد قسم الخبراء العسكريون الروس الجيش في القفقاس الى فيلقين رئيسيين، بشكل كان على الفيلق الأول بقيادة الجنرال (باراتوف) ان يتقدم نحو بغداد عن طريق همدان–كرماشان–خانقين، اما الفيلق الثاني فكان بقيادة الجنرال (جيرنوزوبوف) ومهامه التقدم نحو الموصل عن طريق السليمانية–رواندوز.[١٧٧]

ففي ٣ حوزيران ١٩١٦، هاجم الجيش الروسي بقيادة الجنرال باراتوف مدينة خانقين، وقد تعامل مع سكانها بمنتهى القسوة.[١٧٨] فقد اشارت (مس بيل) الى هذا الأمر وتذكر بأن المعاملة السيئة للقوات الروسية كانت اسوء من معاملة العثمانيين الأتراك، مما ادى ببعض رؤساء العشائر مثل (باجلان، جاف، الطالباني، شرفيابي)

---

[175] نينوس نيرارى : المصدر السابق ، ص٨٤–٨٥.

[176] دبليو . أى ويكرام و إدكار .تي .أى .ويكرام : مهد البشرية ... ، ص٣٣٧.

[177] العميد الركن شكرى محمود نديم : الجيش الروسي في حرب العراق ١٩١٤-١٩١٧ ،مطبعة العاني ، ط(٢) ، بغداد ، ١٩٧٤ ، ص ١٥ ، ١٨ ؛ جەرجيس فەتحوللآ : وريابوونەوەى كورد مێژووى سياسى ١٩٠٠-١٩٢٥ ، و. حەسەن جاف ، ب (١) ، چاپخانەى خانى ، چ (١) ، دهۆك ، ٢٠٠٩ ، ل١٣٨ .

[178] العميد الركن شكرى محمود نديم : المصدر السابق ، ص ١٥ ؛ م.س. لازاريف المسألة الكردية ١٨٩١-١٩١٧ ، ت.اكبر احمد ، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية ، ط١، السليمانية ، ٢٠٠١ ، ص ٢٨٤.

ان يقومون بزيارة بغداد ويقدمون شكوىً بخصوص المعاملة القاسية للقوات الروسية الى المسؤولين العثمانيين هناك.[١٧٩]

وحول المعاملة القاسية للمسلحين الآثوريين والأرمن، تشير المصادر الروسية بأنه اثناء احتلال رواندوز اصبحت خمسة آلاف من سكان المدينة ضحية للمحتلين، ولم تبق من مجموع الفي منازل المدينة سوى ٢٥ منزلاً، اذ تعرض الباقي الى التدمير والإحراق.[١٨٠] كما يشير (هاملتون) الى حجم التدمير الذي اصابت رواندوز اثناء الهجوم عليها من قبل الروس والآثورين والأرمن، وكيف تحولت رواندوز الى خراب، حيث يذكر بأن الآثوريين كانوا يقصون فيما بعد تلك الحادثة ومعاملتهم القاسية تجاه سكان رواندوز بفخر و شجاعة، حتى إن احد هؤلاء الآثوريين الذي كان اسمه (گورگيس) وكان يعمل كخادم شخصي عند هاملتون وقال له بفخر بأنه قد قام بنفسه بحرق رواندوز مرتين .[١٨١]

كما يعتبر (پنجوين) احدى المحطات الأخرى في سلسلة المواجهات العسكرية بين الكورد والقوات الروسية المهاجمة، وكان في صفوف هذه القوات عدد كبير من الآثوريين والأرمن. هذا في الوقت الذي تقدمت فيه القوات الروسية بقيادة الجنرال باراتوف في ٣٠ من حزيران عام ١٩١٧ وتمكنت من احتلال قصبة پنجوين.[١٨٢] وحول كيفية معاملة تلك القوات مع سكان المنطقة، كتب الضابط السياسي البريطاني (سير برسي كوكس) في تقرير له ارسله الى وزارة الهند، يشير فيه الى

---

[179] المس بيل : فصول من تاريخ العراق القريب ، ت. جعفر الخياط ، بيروت ، ١٩٧١ ، ص ص١٤١-١٤٢ .

[180] د.كەمال مەزهەر ئەحمەد : كوردستان لە سالّەكانى شەڕى يەكەمى جيهانىدا...، ل ١٤٧. وكما عبر عنها الدكتور كمال مظهر، يمكن ان يكون هذه الأرقام مبالغ فيها ولاكنها تبين قسوة الآثوريين تجاه الكورد.

[181] طريق في كوردستان ، ت . جرجيس فتح الله المحامي ، دار الجاحظ ، بغداد ، ١٩٧٣ ، ص ٩٥ .

[182] العميد الركن شكرى محمود نديم : المصدر السابق ، ص ٣٩.

تدهور الأوضاع في مناطق رواندوز وخانقين، ويعتبر هذه الأحداث سبباً في تقارب العشائر الكوردية من الجيش العثماني. [١٨٣]

وبشكل عام، فإن في سنوات ١٩١٦-١٩١٧، تعرضت نسبة كبيرة من اراضي كوردستان الى غزو القوات الروسية بمساعدة الأرمن والآثوريين، وكان سكان وأهالي كوردستان يعيشون اوضاع سياسية مضطربة وانسانية صعبة ومأساة حقيقية، خاصة في شمال كوردستان مثل(ارض روم، ارزنجان، وان، بدليس) وشرقها (خوي و سلماس) وجنوبها (خانقين، پنجوين وروانذوز). وكان للآثوريين بلا شك، دور واضح في الهجوم واحتلال تلك المناطق، اذ كانوا يشكلون جزءاً اساسياً من القوات المهاجمة، وقد تعاملو بوحشية مع اهالي تلك المناطق وكان هدفهم الأرهاب وقمع الكورد والإنتقام منهم، بالأخص في المناطق التي كانت بؤرة الصراع في السابق. [١٨٤]

مع كل ذلك، في خلال سنوات الثلاث الأولى من الحرب العالمية الاولى، تعرض الكورد كالأرمن والآثوريين الى القتل الجماعي والتهجير والإبادة من قبل كلا الطرفين، فمن جهة، قام مسؤولو حزب الإتحاد والترقي مباشرة بعد المذابح الأرمنية، بتطبيق خطة محكمة لتهجير الكورد وأهالي كوردستان الى مناطق

---

183 . ئەحمەد عوسمان ئەبوبەكر : كێشەی كورد لە سەردەمی ئاشتیدا دوای جەنگی یەكەمی جیهانی ، و .جەمال گردەسۆری ، چاپخانەی خانی ، چ (١) ، دهۆك ، ٢٠١٣ ، ل ١٧٦ .

184 شاسوار . خ . هەرشەمی : المصدر السابق ، ص ٢٥٦ ؛ فاضل رسول : السياسة السوفيتية في الشرق الآوسط ، ت. غسان نعمان ، مراجعة: مامؤستا جعفر ، السليمانية ، ٢٠٠٨ ، ص١٤٦. رغم إن الآثوريين كانوا مشاركين في تلك الهجمات وتصرفوا بقسوة تجاه الكورد ، إلا أن اغلبية المصادر يشيرون فقط الى الأرمن. للمزيد : هوطر توفيق : المصدر السابق ، ص ٤٨٩.

الأنضول الغربية وميسوبوتاميا،[١٨٥] واشرف على هذا المشروع من قبل (طلعت باشا) مباشرةً، الذي اخذ على عاتقه مسؤولية تهجير الكورد وتتريكهم.[١٨٦]

لقد بدأ تنفيذ هذا المشروع في اواسط عام ١٩١٦، فوفق الخطوة الأولى، تم فصل عدد كبير من شيوخ و زعماء العشائر من اتباعهم وابعدوا الى انقرة بشكل لم يكن يسمح لهم بالرجوع الى مناطقهم بتاتاً وبأي شكل من الأشكال. وفي نفس الوقت، تم تهجير وتقسيم الكورد المهجرين على مناطق مثل (قونيه، انقرة، ادرنة، ئورفة، موصل) بشكل لم يكون الكورد يشكلون فيها نسبة ١٠٪ من مجموع السكان فيها.[١٨٧]

وحول سياسة الأتراك ومعاملتهم السيئة تجاه الكورد، يقول الدكتور (جاكوب كونزلر Jakob Kunzler) مدير احدى المستشفيات في أورفة حلال الحرب العالمية الاولى :" لاتوجد صحيفة اوروبية تكتب تقريراً عن تهجير الكورد، فإن الكورد كالأرمن، يتم تهجيرهم من مناطقهم ويقتلون بتهمة وجود اتصال لهم مع روسيا.[١٨٨]

وفي شتاء ١٩١٦، أُجبِر الكورد في مناطق (جباقور، بالو، موش،ارضروم وبدليس) على ترك مناطقهم وتم تهجير ما يقارب من ٣٠٠ الف منهم الى المناطق الجنوبية، وقد مات عدد كبير منهم بسبب الجوع وإنتشار الأوبئة وإنخفاض درجات الحرارة.[١٨٩] ويشير الدكتور (بله ج شيركو) بالإعتماد على ملف مديرية المهجرين

---

185 پ.د. وەدیع جوەیدە ، المصدر السابق ، ص ٢٨٢ .

186 هوگر توفيق : المصدر السابق ، ص٤٧٨-٤٧٩.

187 للمزيد : م.س.لازاريف : كێشەی كورد ...، ج٢ ، ص ٥٨٤ -٥٨٩ ؛ دكتۆر بلەج شێركۆ : كێشەی كورد مێژینەو ئیستای كورد ، و. محەمەد حمە باقی ، چاپەمەنی محەمەدی ، چ (٢) ، سەقز ، ١٩٩٠، ل٦٠ ؛ دیقد ماكداول : المصدر السابق ، ص ١٨٠ .

188 مقتبس من : هوگر طاهر توفيق : المصدر السابق ، ص ٤٧٩-٤٨٠.

189 پ.د. وەدیع جوەیدە ، المصدر السابق ، ص ٢٨٢.

بأن ما يقارب من ٧٠٠ الف كوردي قد هجروا من المناطق الكوردية الى المناطق التركية.[١٩٠] فبإعتقاد (كاروساسوني) إن تهجير الكورد كان لسببين رئيسين، فمن جهة، كان يهدف من وراء إبعاد الكورد من إقامة اية اتصال مع روسيا، ومن جهة اخرى كانت للدولة العثمانية هواجس من ان تتحول المنطقة بعد تهجير وإبادة الأرمن الى كوردية خالصة، وبذلك تظهر خطورة المسألة وهي ان تتحول المنطقة الى نواة لتشكيل دولة كوردية مستقلة في المرحلة المقبلة.[١٩١]

بذلك، فإن مسألة التهجيروالإبادة العرقية كانت مشروعاً شمولياً في سياسة مسؤولي الإتحاد والترقي، تعرض بواسطتها كل من الأرمن والكورد والآثوريين الى اضرار جسيمة من الناحية المادية والمعنوية والقومية، مع الفارق، فإن الكورد في ذلك الحين لم يكن كالأرمن وألاثوريين الذين كانوا حلفاء لروسيا يأخذون منها مساعدات ويكونون موضع اهتمام دول الحلفاء.

ثُم جاء عام ١٩١٧ بحوادث وتغيرات كبيرة كانت لها تأثيرات سلبية غير مباشرة على العلاقات بين الكورد والآثوريين، وبالأخص الأحداث الداخلية التي حدثت في الإمبراطورية الروسية القيصرية، كإندلاع ثورات آذار وأكتوبر على التوالي، تلك الأحداث التي أتت بتغيرات وتحولات داخلية جذرية في نظام حكم ذلك البلد، إلا انها اثرت على الوضع الخارجي وأضعفت توازن جبهة الخلفاء، مما ادت بأن تغير كلتا الجبهتان المتحاربتان من خططتهما واستراتيجيتهما العسكرية.[١٩٢]

بعد انتصار الثورة البلشفية، اصدرت الحكومة الروسية الجديدة منذ البداية وبهدف تثبيت سلطتها والحفاظ على الثورة، بياناً مهماً بعنوان (بيان السلام) والذي دعت فيه جميع الول المتحاربة بصراحة الى إقرار السلام وإنهاء الحرب،

---

190 كێشەی كورد ، ص ٦٠ .، ديڤد ماكداول : المصدر السابق ، ص ١٨٠ .

191 هوگر طاهر توفيق : المصدر السابق ، ص ٤٧٩.

192 للمزيد حول التطورات الداخلية في روسيا راجع: عمر عبدالعزيز عمر: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر ١٨١٥-١٩١٩ ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص٣٦٤.

وأعلنت بموجبه انسحاب روسيا من الحرب العالمية الاولى.[١٩٣] وكانت لهذه التغيرات تأثيرات مباشرة على جبهة القفاس في الحرب العالمية الاولى وجبهة كردستان بشكل عام، وكذلك احوال المناطق الشمالية والشرقية لكوردستان بشكل خاص، كما اضرت بالمسألة الأرمنية ضرراً بالغاً. وحول هذا الموضوع، يعتقد كاروساسوني بأن هذه الثورة كانت تشكل بداية لنهاية المسألة الأرمنية،[١٩٤] لأنه إنهار بسببه حلم تأسيس دولة ارمنية مستقلة بمساعدة روسيا. كما كانت لهذه الثورة تأثير سلبي كبير على الآثوريين، بشكل بعد إعلان إنسحاب الجيش الروسي من جبهات الحرب، تم ترك الآثوريين كقوة بدون دعم ولا إسناد في شرق كوردستان وفي حالة من عدم الإستقرار لايمكن التنبأ بمستقبلها.[١٩٥]

كانت تلك الأحداث غير مرتقبة للآثوريين و محبطة لهم في نفس الوقت،[١٩٦] فبسببها تعرض الآثوريين لإضطراب سياسي وعسكري كبير ووقعوا مجبرين بين خيارين لا ثالث لهما، فأما ان ينسحبوا مع الجيش الروسي كما فعل الأرمن بتركه شرق كوردستان، وإما أن يحافظوا على وجودهم بأي شكل من الأشكال، سواء عن

---

193 المصدر نفسه ، ص ٣٦٥. للمزيد حول هذه الثورة : جون ريد: عشرة أيام هزت العالم وصف شاهد عيان لثورة أكتوبر الروسية ١٩١٧ ، ت.فواز طرابلسي ، ط(٢) ، بيروت ، ١٩٦٦ .

194 مقتبس من : هوگر طاهر توفيق : المصدر السابق ، ص ٤٩٩ .، ديڤد مەكداول ، المصدر السابق، ص ١٨٢-١٨٣.

195 تورج اتابكى: ايران و جنگ جهانى اول ميدان نبرد قدرت هاى بزرگ ، ت. مهدى حقيقت خواه ، انتشارات ققنوس ، تهران ، ١٣٨٧ ، ل١١١ ؛ عبدالغني الملاح : تاريخ الحركة الديمقراطية في العراق ،دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٥ ، ص١٤٨ .

196 دكتر توحيد ملك زاده ديلمقانى: آذربايجان درجنگ جهانى اول يا فجايع جيلولوق، انتشارات هاشمى چاپ دوم ، تبريز،١٣٨٥، ص٨٨.

طريق ترك السلاح وانسجامهم مع الوضع، أو المواجهة المسلحة ضد الكورد والدولة العثمانية. [١٩٧]

جدير بالذكر، إن الخيار الأول الذي يكمن في انسحاب قواتهم مع الجيش الروسي كان بعكس آمال وطموحات الآثوريين انفسهم، خصوصاً في هذه المرحلة التي كان فيها الآثوريون يتلقون بشكل دائم وعود حول تأسيس دولة مستقلة لهم من قبل كل من روسيا وبريطانيا. ومن جانب آخر، بعد انسحاب روسيا المباشر وخروجها من ميدان الحرب، فقد تركت كمية كبيرة من الأسلحة والأعتدة الحربية للآثوريين في شرق كوردستان، وبذلك اصبحوا يمتلكون الآن قوة لم يكونوا مستعدين التخلي عن طموحاتهم وأهدافهم بسهولة. لذلك اعلن الآثوريون تحت تأثير السياسات النفعية للبريطانيين والدول المتحالفة الأخرى التزامهم وبقائهم في خندق الحرب ضد الدولة العثمانية، وبدأوا ينظمون صفوف قواتهم المسلحة وتقويتها بمساندة وأشراف الضباط البريطانيين والروس غير المنسحبين. [١٩٨]

وفيما يتعلق بهذا الموضوع، ينتقد (رياض رشيد ناجي الحيدري) الباحث العربي والمتخصص في مجال التأريخ، الآثوريين وعائلة مارشمعون نفسها بشدة ويعتبر موقفها نابعة من مصلحتها الخاصة وقصر نظرها السياسي ويقول: " وكان بإستطاعة الآثوريين أن يفتحوا صفحة جديدة مع الكورد والأتراك وينهوا صراعاتهم وخلافاتهم معهم وأن يتجنبوا الآثوريين من الكوارث الدموية، ولكن عائلة مارشمعون

---

[197] رياض رشيد ناجي الحيدرى : المصدر السابق ، ص ٧٦ ؛ محسن محمد المتولي : كرد العراق منذ الحرب العالمية اللأولى عام ١٩١٤ حتى سقوط الملكية في العراق عام ١٩٥٨ ، الدار العربية للموسوعات ، ط (١) ، بيروت/لبنان ،٢٠٠١ ، ص ٢٧٢ .

[198] للمزيد : مارتن فان بروينسين : ثورة سمكو و دور العشائر الكردية الايرانية ، ت. سعيد يحيي ، مجلة " كاروان " ، عدد (٦٤) ، ١٩٨٨ ، ص ١٤٥ ؛ صالح محمد امين : المصدر السابق ، ص٢٩٨-٢٩٩ .

كانت مستعدة للحفاظ على موقفها وسلطتها ومصلحتها الخاصة المساندة من قبل الحلفاء أن يضحوا بالآثوريين، لذلك قرروا الأستمرار في المشاركة في الحرب.[١٩٩]

كما ان انسحاب القوات الروسية شكل فراغاً عسكرياً كبيراً في المنطقة وفي الجبهات الحربية، فراغاً يؤثر تأثيراً بالغاً على جبهة الحلفاء والذي لم تكن بإستطاعة الجيش البريطاني ملؤه، لذلك كان افضل التشكيلات العسكرية التي كانت موضع ثقة البريطانيين لتحل محل القوات الروسية المنسحبة ومستعدة لتكون درعاً أمام محاولة تقدم القوات العثمانية للوصول الى المناطق النفطية في باكو وآذربايجان، هي التشكيلات الآثورية.[٢٠٠] لذلك ، وصل ضابط الإستخبارات البريطاني (جورج گريسي) كممثل رسمي للحكومة البريطانية الى ميدنة أورمية في ٢٨ كانون الثاني ١٩١٨، وفي لقاءاته المتعددة، اصر گريسي على دعوة الآثوريين الى الأستمرار في القتال بجانب الحلفاء مقابل وعود بتقديم جميع المساعدات العسكرية واللوجستية للآثوريين من قبل الحلفاء.[٢٠١]

وفي احدى اللقاءات الرسمية الذي عقدت في المقر الرئيسي لمارشمعون في مدينة أورمية وبحضور كل من الدكتور (كوجول) ممثل فرنسا وكذلك (ماكداول) ممثل امريكا و (دكتور شيد) المبشر والقنصل الأمريكي في أورمية، و (باسيلي نيكيتين) نائب قنصل روسيا البيضاء ، مع عدد كبير من الآثوريين، اعطى الكابتن گريسي، دون اي اعتبار لحساسية الوضع والمسؤولية التأريخية، وعداً قاطعاً للآثوريين بتشكيل دولة مستقلة لهم بشرط أن يحاربوا الدولة العثمانية والبقاء في خندق

---

199 الاثوريون في العراق ، ص ٧٦ .

200 ياسين خالد سردشتي : صفحات من تاريخ اثوريي ... ، ص ٢٥ ؛ ق . ب . ماتفيف بارمتي : الآشوريون والمسألة... ، ص ٩١ .

201 عدنان زيان فرحان : المصدر السابق ، ص٥٠ ؛ كاتب مجهول : مأساة الآشوريين ، المصدر السابق ،ص ص١٥-١٦ ؛

JOSEPH NAAYEM, O.I : SHALL THIS NATION DIE? , New York, N.Y, 1920 ,p116 .

الحلفاء.[٢٠٢] وقد حاول گريسي في بداية حديثه ان يجذب بلباقته نظر الآثوريين الى كلامه ان يجعلهم في حالة يقررون حسم موقفهم دون اي اعتبار لما سيأتي به المستقبل من احداث وتغييرات، وخاصة بعدما قال لهم بصراحة :" اليوم فقط هنالك فرصة كبيرة امام الآثوريين للتحرر من الظلم والعبودية، ولكي لا يضيعوا هذه الفرصة عليهم ان يعلموا كيف يتصرفون، الآن حان الوقت لكي يشاركوا في الحرب بجانب الحلفاء، إن اهدار هذه الفرصة الذهبية لا يعني إلا الموت المحتم لشعبكم". [٢٠٣]

وعلى الصعيد الداخلي، وبهدف إتخاذ كوقف ضروري وكيفية إعادة تنظيم وتشكيل قوة آثورية مسلحة شبه نظامية بقيادة مارشمعون، تم عقد إجتماع موسع والذي حضر فيه بالإضافة الى رؤساء عشائر الآثوريين، جميع ضباط الروس الباقين، وكانوا جميعاً متفقين مع مارشمعون لتشكيل قوة مسلحة كبيرة. [٢٠٤]

إن تشكيل قوة مسلحة كبيرة من الآثوريين كان له دور في تفاقم تدهور العلاقات بين الكورد والآثوريين والأقليات الإثنية الأخرى في المنطقة. خاصةً، اصبح الإهتمام بالآثوريين وتسليحهم من قبل البريطانيين والحلفاء مصدر قلق كبير للكورد، وإنبثق هذا القلق من النظرة العدائية المستمرة للآثوريين تجاه الكورد. وبخصوص هذه الحقيقة، فقد ادان آغا بطرس بشدة في خطاب له بمناسبة تشكيل الوحدات الآثورية المسلحة، العشائر الكوردية والقى مسؤولية ما تعرض له الآثوريين من مصائب في

---

202 ل.ك. ماتفيف و مار يوحنا : تاريخ الآثوريين... ، ص ٦٤ ؛ شاسوار . خ . هەرشەمى : المصدر السابق ، ص ٢٥٨ ؛

DAVID BARSUM PERLEY,J.S.D : Whither christian missions , Reflections on the Works of a Missionary and On the Assyrian Case, 1946 ,p5 .

203 رياض رشيد ناجي الحيدرى : المصدر السابق ، ص ٧٨ ؛ ميرزا محەمەد ئەمين مەنگورى : المصدر السابق ، ل٥٦ .

204 نينوس نيرارى : المصدر السابق ، ص٩٧.

الفترات السابقة على عاتق الكورد، كما اشاد بمساعدات الحكومة الروسية.[٢٠٥] وفي الختام نصح الآثوريين بعبارات نارية شجعهم بالمشاركة في الحرب وطلب منهم عدم التهاون مع أعدائهم بأي شكل من الأشكال. وحول كيفية التعامل مع الكورد، فقد قال آغا بطرس للآثوريين :" لا ترهَبوا ، بل أرهِبوا دائماً، مت ولاتُسَلم نفسك للكورد والترك، لأن هؤلاء يقطعون لسان الأسرى وأنوفهم، ويقلعون عيونهم ويكسرون أيديهم وأرجُلهم." [٢٠٦]

بهذا الشكل، كان الآثوريون منذ بداية عام ١٩١٨، يمتلكون اكثر من ١٢ الف من الأفراد المسلحين المدربين،[٢٠٧] الذين اصبحوا مصدراً للقلاقل والفوضى في المنطقة، وكان ذلك بداية لإندلاع حرب دينية وعرقية بين الآثوريين المسيحيين و المسلمين في ايران، وخاصة في مدن أورمية و خوي، سلماس). [٢٠٨]

فقبل ان ينسحب الجيش الروسي من الأراضي الإيرانية، كانت شرق كوردستان في وضع مضطرب وعدم الإستقرار، بالأخص مدينة أورمية، التي كانت على الدوام تتعرض لسلب ونهب وحرق من قبل الجيش الروسي والمسلحين الآثوريين، كما تعرضت سكانها ايضاً بكورده وفرسة وآذريه الى مذابح جماعية . [٢٠٩]

لقد كان الوضع في مدن أورمية وسلماس و خوي يتوجه نحو الأسوء وأكثر اضطراباً بسبب وجودالمسلحين الآثوريين وفراغ السلطة القانونية في تلك المناطق.ففي ١٠ شباط ١٩١٨، انتشر ما يقارب الف مسلح آسوري في مدينة

---

205 حول نص **الخطاب** راجع : **صالح محمد امين : المصدر السابق ، ص٢٩٩-٣٠١.**

206 المصدر **نفسه، ص ٣٠٠-٣٠١.**

207 **شاسوار . خ . هەرشەمی : المصدر السابق،** ص ٢٥٩.

208 **محەمەد رەسوڵ هاوار : سمکۆ (ئیسماعیل ئاغای شکاك) و بزوتنەوەی نەتەوایەتی کورد ، چاپخانەی شڤان چ (١) ، سوید ، ١٩٩٥ ،ل ل٣٦٩-٣٧٠.**

209 **للمزيد : اصغر حيدرى : هولوكاست جيلولوق در ايران و نقش انگلستان در أن تلاش أنگلستان براى تشكيل جمهورى ارمنستان در خاك ايران ، ل٢٤٢ .**

أورمية بأمر من الكابتن (گاسفيلد) وبدأوا بإيذاء الأهالي وملاحقة سكان المدينة مما ادى الى مقتل احد المسلمين وإثنين من اليهود من قبل الآثوريين.[٢١٠] هذه الحادثة التي كانت بداية لإندلاع حرب اهلية داخلية دينية وعرقية بين المكونات المختلفة في المدينة.

وبهذا الشكل، إن العنف المتزايد الذي مارسه الآثوريون في ايام ١٥-٢٤ شباط ١٩١٨، سبب في مقتل ما يقارب ١٠ آلاف ضحية من اهالي مدينة أورمية، بشكل حسب بعض المصادر، كان بين الضحايا نساء وأطفال وكثير من الأبرياء غير المسلحين، إذ كان للآذريين حصة الأسد من هذه الضحايا.[٢١١] وبلا شك ، ففي غمار هذه الفوضى ونتيجةً للمواجهات الدامية المسلحة بين الآثوريين والآذريين في أورمية بشكل عام، تعرض الكورد ايضاً الى اضرار بالغة في الأرواح والممتلكات.

في معرض الحيث عن الوضع في مدينة أورمية بعد السيطرة عليها من قبل الآثوريين، يقول صالح محمد امين، إعتماداً على المصادر الفارسية :" منذ أن وقعت المدينة بأيدي المسيحيين، اصبحت قرى المسلمين منهوبة وخالية، كان الجيلو في النهار يهاجمون البيوت بحجة البحث عن الأسلحة وكانوا ينهبون اي شيء من الممتلكات يرغبون الحصول عليها ويقتلون صاحب الدار إذا ابدى اية مقاومة من جانبه، حيث كان الناس يعيشون في وضع مزر بسبب الفاقة وإنتشار المجاعة.[٢١٢]

---

[210] محەمەد رەسولّ هاوار : سمكۆ ... ،ص ٣٧١.

[211] اصغر حيدرى : المصدر السابق، ص ٢٤٢ ؛ د . عثمان علي : اسماعيل آغا سمكو ثعلب السياسة الكردية ورائدها في البرغماتية ، مجلة " ئالآى ئيسلام " ، عدد (٢) ، ٢٠٠١ ، ص٣٦ ؛ شاسوار . خ . هەرشەمى : المصدر السابق ، ص٢٥٩ ؛ آشوريان و آذربايجان غربي در جنگ جهاني اول، مقتبس من / http://fa.wikipedia.org/wiki/%D8%A2.

[212] كوردو عەجەم، ص ٢٠٦.

على الرغم من إن بعض المصادر يشير بأن الكورد في أورمية قد تعرضوا الى اضرار جسيمة نتيجةً لوقوع تلك الأحداث الدامية في المدينة، وقتل منهم بالمئات، كما ان كثير من النسوة الكورد تعرضن للإختطاف والإعتداء،[٢١٣] ولكن لا يوجد اية اشارة يبرهن بأن الكورد كانوا يشكلون احد الأطراف الرئيسة لهذه الحرب الدائرة في أورمية، بل الآثوريون والآذريون هما كانا يشكلان قطبا الصراع ومصدراً للعنف والإقتتال في المدينة.

كما هو حال الآثوريين، فقد حاول الكورد ايضاً اثناء انسحاب القوات الروسية الإستفادة من الأحداث المستجدة السياسية والعسكرية وإستطاعوا الحصول على بعض الأسلحة والذخائر الحربية للجيش الروسي، من بينهم ثلاثة مدافع وعدد من الرشاشات الأوتوماتيكية.[٢١٤] بهذا الشكل، منحت التغييرات التي حدثت في المنطقة والعالم قوة وسلطة كبيرتين لسمكو الذي تمكن كأقوى زعماء الكورد من الحصول على مكانة كبيرة.[٢١٥] لذلك، فإن وجود فراغ سياسي وعسكري في المنطقة والإحساس بالقوة والنفوذ من جانب سمكو، جعلته ان يفكر بأن الوقت قد حان للعمل في سبيل تحقيق طموحات قومية وتشكيل دولة كوردستان المستقلة.[٢١٦]

---

213 للمزيد : د . فرست مرعي : تاريخ التبشير المسيحي في كردستان ، مؤسسة حمدى للطباعة والنشر ، السليمانية ، ٢٠١١ ، ص٣٦ ؛ د . عثمان علي : اسماعيل آغا سمكو ثعلب السياسة الكردية ورائدها في البرغماتية ، مجلة " ئالآی ئیسلام " ، عدد (٢)، ص٩ ؛ د. ئارام عەلی : پرسی ئاسووری لە کوردستاندا، ، گۆڤاری "کوردۆلۆجی"، ژ.(٢) ، ٢٠٠٩، ل ٢٢٢.

214 د. مارتن ڤان برونسن : ايران والعشائر الكردية ...ثورة سمكو ، مجلة " كاروان " ، عدد (٦٨) ، ١٩٨٨ ، ص ١٤٤ ؛ ياسين خالد حسن : كردستان الشرقية ...، ص ٥٧ .

215 راجع : كريكار عبدالله حسێن : كوردو ئاشورى ، چاپخانەو ئۆفسێتى داناز ، چ (١) ، سلێمانى ، ١٩٩٨ ، ل ١٥١.

216 .عوسمان عەلی : چەند لێکۆڵینەوەیەک دەربارەی... ، ص ٤٠٩.

إن وجود قوتين وسلطتين مختلفتين (الكورد والآثوريين) في منطقة واحدة واللتان كانت لكل واحدة منهما خصائصها الدينية والعرقية وأهدافها السياسية والقومية المختلفة والمتناقضة جعلت من الوضع ان تكون اكثر تعقيداً، خصوصاً، إن كلتا السلطتين قد كثفتا كل محاولاتهما لتأسيس دولة مستقلة في كوردستان، فلا شك، إن هذه المسألة نتجت عنها تصادم الأهداف والطموحات، ونظر كل واحدة الى الأخرى نظرة عداء واعتبرتها اعاقة امام تحقيق اهدافها.

وكما اشير اليه سابقاً، مر الآثوريون منذ بداية عام ١٩١٨ بمرحلة عصيبة ودخلوا في صراع مرير مع الآذريين، ورغم سيطرتهم على مدينة أورمية، الا إنهم كانوا يحسون بخطر كبير امام اهالى المدينة، لأن الآثوريين كانوا يشكلون اقلية في المدينة، كما كان هناك بين الآثوريين أنفسهم خلاف داخلي بين مارشمعون وآغابطرس، فحسب اعتقاد مارشمعون، كان هناك عامل واحد لتقوية مكانته ولترجيح كفة ميزانه وهو مسألة استمالة سمكو الى جانبه كاكبر زعيم كوردي وأكثرهم قوة. [٢١٧]

جدير بالنظر، إن بداية فكرة إقامة تحالف كوردي–آثوري ترجع الى المسؤولين البريطانيين وبالتحديد الكابتن گريسي، إذ كانوا يأملون بهذا السيطرة على المنطقة و طرد السلطات الإيرانية، ومن جانب آخر، أرادوا استخدام هذا التحالف كحاجز امام إعادة تقدم الجيش العثماني الذي بدء تحشداته في مدينة الموصل بهدف السيطرة مجدداً على المنطقة. [٢١٨]

---

[217] حەسەن ئەرفەع : كوردەكان ، و. حاميد گەوهەرى ، چاپخانەى مناره ، چ (١) ، هەولێر ، ٢٠٠٧ ، ل ٩٦ ؛ محەمەد رەسوڵ هاوار : سمكۆ ... ، ص ٣٧٤ .

[218] د.عوسمان عەلى : چەند لێكۆڵينەوەيەك دەربارەى ...، ص ٤١٠ . عدنان زيان فرحان : المصدر السابق ، ص ٥١.

على الرغم من إن مارشمعون و خانبارتسيناني زعيم الأرمن في البداية كانا ضد اقامة اي تحالف مع الكورد وينظران نظرة شك وريبة الى سمكو، الا إن ضغط المسؤولين البريطانيين كان عاملاً لقبول التقرب من سمكو.[٢١٩] ولأجل ذلك، ذهب وفد مفاوض برئاسة (شمويل خان) ابن الزعيم الآثوري المشهور (بيجان)، كممثل لمارشمعون الى سمكو وإستقبل الوفد إستقبالاً حاراً، وإتفق الجانبان على تعين يوم ٣ من آذار عام ١٩١٨ موعداً للإجتماع بين القيادتين في قرية (كهنة شهر) التابعة لمدينة سلماس.[٢٢٠]

لقد اعتبر سمكو الشكاك وجود الآثوريين وسلطة ونفوذ مارشمعون عائقاً امام طموحاته القومية، وإن تقديم المساعدات والدعم المادي للآثوريين من قبل الحلفاء قد زادت من شكوكه ومخاوفه، وهذا جعله أن لا يترك فرصةً لإنهاء هذا الخطر، ومن الوارد بأن سمكو قد قبل بإقتراح مارشمعون واللقاء به لتحقيق هذا الهدف، لأنه حسب اعتقاده إن القضاء على مارشمعون سوف يترك اثراً بالغاً على الآثوريين التي كانت قواتهم المسلحة تتكون من افراد عدة عشائر غير متجانسة.[٢٢١]

ورغم أن بعض من الآثوريين قد قاموا بتحذير مارشمعون قبل اجراء اللقاء مع سمكو وأخبروه عن وجود نية لإغتياله، ألا أن مارشمعون لك يكن يعتقد بحدوث امر

---

219 ق . ب . ماتفيف بارمتي : الآشوريون والمسألة... ، ص ٩٢ ؛ رياض رشيد ناجي الحيدرى : المصدر السابق ، ص٧٨.

220 هناك اختلاف في المصادر حول تاريخ موعد الاجتماع، فالكتاب الآثوريين يحددون يوم ١٦ ذار موعداً للاجتماع، اما ميرزا محەمەد ئەمين مەنگورِی وضع ١٣ آذار، ولكن تاريخ ٣ آذار اقرب الى الحقيقة. راجع: ك. ماتفيف و مار يوحنا : تاريخ الآثوريين... ، ص ٦٦؛ ميرزا محەمەد ئەمين مەنگورِی، المصدر السابق، ص ٥٦ ؛ نينوس نيرارى : المصدر السابق ، ص ١١٣.

221 د.عوسمان عەلی : چەند لێكۆڵينەوەيەك دەربارەی ...، ل ٤١٠ .

كهذا لأن البريطانيين مهدوا لإجراء اللقاء وإقامة التحالف بين الجانبين.[٢٢٢] وهكذا ، ففي ٣ آذار ١٩١٨، وصل الوفد المفاوض الآثوري برئاسة مارشمعون بمعيته اخوه داود والعقيد الروسي كوندارتيڤ مع ما يقارب ١٥٠ مسلحاً آثورياً الى مكان المحدد في كهنة شهر، وتم استقبال الوفد من قبل سمكو استقبالاً حاراً.[٢٢٣] فقد جرت بداية اللقاء بينهما بشكل طبيعي وفي جو هاديء، وكان الموضوع الرئيسي بينهما هو مناقشة اوضاع المنظقة والعمل من أجل اقامة تحالف قوي بين الكورد والآثوريين.[٢٢٤] ويقول (أصغر حيدري) في هذا السياق، بأن مارشمعون قد قال لسمكو :" نحن لدينا قوة كبيرة من المشاة، ولكن لانملك فرساناً متمكنون مثلكم، فإذا كنتم مستعدون لتقديم المساعدة لنا، آنذاك سوف نستطيع حتى من فتح تبريز".[٢٢٥]

ولكن بعد انتهاء المحادثات وفي اللحظات الأخيرة من الوداع، قام سمكو بإغتيال مارشمعون، بعد ذلك مباشرة، أُطلِق النار على المسلحين الآثوريين المرافقين من

---

222 ك. ماتفيف و مار يوحنا : تاريخ الآثوريين... ، ص٦٧ ؛ زيا كانون : المصدر السابق ، ص ١١٨ ؛ أبرم شبيرا : مار بنيامين شمعون امير شهداء الأمة والكنيسة ، وەرگيراوە لە : تاريخ http://www.betnahrain.net/arabic/Articles/Shapera/shapera1.htm حصول على المعلومات ٢٠١٢/٧/١٩ .

223 نينوس نيرارى : المصدر السابق ، ص ١١٣ ؛ فاخر حەسەن گولى : سمكۆ شكاك و شۆڕشا وى د بەلگەنامەيێن ئێرانيدا ، و. نزار ئەيوب گولى ، چاپخانەى سپيرێز ، دهۆك ، ٢٠١٠ ، ل ٢٧.

224 كريكار عبدالله حسێن: المصدر السابق ، ص ١٥٤ . للمزيد: رحمت الله توفيق:المصدر السابق، ص٣٥.

225 هولوكاست جيلولوق در ايران و نقش انگلستان در أن تلاش أنگلستان براى تشكيل جمهورى ارمنستان در خاك ايران ، ص ٢٤٣.

جميع الجهات، اذ اسفرت هذة الواقعة الى مقتل ٤٧ آثورياً و على رأسهم مارشمعون واربعة من ضباط الروس.[٢٢٦]

إن هذه الحادثة، رغم كيفية تفاصيل وقوعها والجهة التي وقفت خلفها،[٢٢٧] قد اضرت بالعلاقات الكوردية –الآثورية ضرراً بالغاً وكانت بداية لمرحلة اخرى من تأزم العلاقات بين الجانبين ووجهت طبيعة العلاقات بين هاتين المكونتين نحو الأسوء والأعقد.

مباشرة بعد هذة الواقعة، بلغت (سورما خانم) شقيقة مارشمعون، الآثوريين في أورمية خبر اغتيال اخيه بواسطة رسالة، كان لهذا الخبر وقع كبير على الآثوريين، وكرد فعل تجاه هذه الحادثة وإتخاذ اجراءات ضرورية بهدف الإنتقام لزعيمهم، دعى آغا بطرس جميع رؤساء العشائر والقيادات العسكرية الآثورية الى اجتماع تم فيه مناقشة كيفية الهجوم على عشيرة شكاك والسيطرة على (چهريق) معقل سمكو الرئيسي.[٢٢٨]

جدير بالنظر، إن بعض المصادر تشير الى إن الآثوريين قبل ان يبدأوا هجومهم على سمكو ومعقله، قاموا بالهجوم على اهالي أورمية بعنف، وأقاموا مذبحة كبيرة بحقهم.[٢٢٩] لقد كتب (دانيال متي) حول هذا الموضوع :" بعد مقتل مارشمعون بدأ حرب فعلي بين الكورد والجيلو الآثوريين، ففي ٣٠ آذار ١٩١٨، قتل الآثوريون

---

226 للمزيد : نينوس نيراری : المصدر السابق ، ص ص ١١٣-١١٤ ؛ كورش يعقوب شليمون : المصدر السابق ، ص ٢١.

227 إن حادثة مقتل مارشمعون اصبحت موضوعاً لتحليلات متباينة من قبل الكتاب والمؤرخين. راجع: ياسين خالد سردشتي : صفحات من تاريخ اثوريي ... ، ص٣٠ ؛ عەبدولرەحمان قاسملۆ : كوردستان و شۆڕشەكەی ، و. كوردۆ عەلی ، سويد ، ١٩٨٥ ، ل ١٢٥ .

228 نينوس نيراری : المصدر السابق ، ص ص١١٦-١١٧ .

229 دكتر توحيد ملك زاده ديلمقانی : مصدر پيشين ، ص ١٤٨-١٤٩ .

جميع الكورد الذين كانوا يعيشون في أورمية دون اعتبار للعمر، نسائهم وأطفالهم.[٢٣٠]

كما يتحدث صالح محمد امين عن الوضع المأساوي والمضطرب لمينة أورمية اعتماداً على المصادر الفارسية ويقول:" ادى هذا التصرف الوحشي (للآثوريين) الى انتشار الذعر والإضطراب بشكل اجبر المسلمون في المدينة سواء كانوا منتمين الى اية جماعة للإختباء داخل الآبار والمجاري ولم يجرؤ أحد ان يترك البيت لمدة ثلاثة ايام، كانت الأحياء خالية ظغت عليها هدوء الأموات وأصبحت المدينة كمقبرة متروكة".[٢٣١]

وفي وضع مضطرب كهذا الذي يفتقد الى الحد الآدنى من الأمن، لم يكن هناك مكان يلجأ اليه اهالي المدينة غير بيت الدكتور (شيد) والقنصلية الأمريكية والفرنسية لكي يأمنوا حياتهم، حيث لجأ اليها آلاف من مسلمي المدينة وخاصةً الكورد منهم. وفيما بعد ايضاً، امر آغا بطرس بطلب من تلك الجهات بالكف عن ملاحقة الأهالي وقتلهم، اذ راح ضحية هذه الملاحقات الآثورية ١٠-١٥ الف شخص من سكان المدينة.[٢٣٢]

بعد أن افرغ الآثوريون جام غضبهم على الكورد في أورمية، قامت القوات الآثورية بقيادة كل من آغا بطرس وملك خوشابا و ملك شمزدين وملك اشعيا وملك اسماعيل و بمساندة كل من كوندراتيڤ الروسي و گاسفيلد الفرنسي في آذار ١٩١٨، بالهجوم على معقل سمكو في كهنة شهر، وقامت بمذبحة مروعة بحثق سكان

---

230 مقتبس من : محەمەد رەسوڵ هاوار : سمكۆ ... ،ص ٣٩٨ . حول المعلومات نفسها راجع: شاسوار . خ . هەرشەمی : المصدر السابق ، ص ٢٦١ ؛ اصغر حيدرى : المصدر السابق ، ص ٢٤٥-٢٤٦ .

231 كورد و عەجەم ، ص ٣٠٦.

232 المصدر نفسه ، ص ٣١١.

المنطقة .[٢٣٣] ويقول احدى الوثائق الإيرانية بأن المسلحين الآثوريين قد اطلقوا ١٥٠ قذيفة مدفع نحو المدينة مما اسفر ذلك عن مقتل عدد كبير من النساء والأطفال الكورد ووقوع كثير من الضحايا الآخرين.[٢٣٤] كما قام آغا بطرس بالهجوم على چهريق المقر الرئيسي لسمكو، وبعد وقوع اشتباكات عنيفة بين الطرفين، لم يتمكن سمكو من النجاة الا بشق الأنفس، حيث ترك المنطقة متوجهاً الى مدينة خوى.[٢٣٥]

جدير بالنظر، إن الآثوريين قاموا بممارسات في منتهى القسوة عند هجومهم على الكورد ولم يلتزموا حتى بأبسط قواعد وأعراف الحرب، بشكل قاموا بقتل كل من وقع تحت ايديهم ولم يفرقوا بين المقاتلين والناس العزل المدنيين، كما قتلوا النساء والشيوخ والأطفال، ففي هذا السياق، قام الآثوريون اثناء هجومهم على چهريق بتدمير وحرق ١٥٠ قرية كوردية وقتلوا من الأهالي ما يقارب ١٥٠٠ شخص،[٢٣٦] من بينهم ام سمكو وبنت جوهر آغا شقيقه.[٢٣٧] وتزامناً مع الهجوم على چهريق، قامت قوة آثورية اخرى بالإغارة على مناطق قوشجي وسلماس وديلمان، وتعرض الكورد

---

233 نينوس نيرارى : المصدر السابق ، ص ١٢١. " د. حسن الجاف : المصدر السابق ، ص١٠٨ " آشور كيواركيس : البطريَرك مار بنيامين شمعون، شهيد الأمّة الآشورية و كنيسة المشرق ، http://www.nohra.ca/Writers/Ashur%20Giwargis/0006.htm ، تاريخ حصول على المعلومات ٢٠١٢/٣/٢٢

234 الوثائق الوطنية الإيرانية، العدد (٢٩٣٠٠١٥٥٣) آذار ١٩١٨، من إدارة آذربايجان الى الادارة العامة في طهران. مقتبس من : فاخر حةسةن طولي ، المصدر السابق، ص ٢٦٠.

235 حەسەن ئەرفەع : سەرچاوەى پێشوو ، ل ٩٧؛ د. أحمد عثمان ابوبكر والاخرون : عشائر كردستان ، مطبعة اوفسيت ، ط(١) ، أربيل ، ٢٠٠١ ،

236 نينوس نيرارى : المصدر السابق ، ص ١٢١.

237 للمزيد حول الوضع في المناطق الكوردية في شرق كوردستان اثناء الهجمات الآثورية راجع: رحمت الله توفيق : تاريخچه ارومیه يادداشت هايى از سال هاى جنگ اول جهانى و اشوب بعد از ان ، نشر و پژوهش شيرازه ، تهران ، ١٣٨٢ ، ل ل ٣٦-٤٠ .

في تلك المنطقة كما حال المناطق الأخرى المنكوبة الى النهب و القتل على ايدي الآثوريين.[٢٣٨]

وبشكل عام يمكن القول، بإن العلاقات بين الكورد والآثوريين في عام ١٩١٨، كان في أعقد وأسوء حالاتها، بشكل بعد اغتيال مارشمعون ورد فعل الآثوريين تجاه هذه الواقعة، وصل العلاقات الى طريق مسدود وطغت عليها طابع عدائي ديني –عرقي و اجتماعي للغاية. اذ لم يترك احد الطرفين اية فرصة للإيقاع بالآخر والإنتقام منه، وبهذا الخصوص، عندما انسحب سمكو مجبراً الى مدينة خوى ارتكب بحق المسيحين في هذه المدينة مذبحة كبيرة.[٢٣٩] من جهة اخرى، إن العنف الذي مارسه الآثوريون بحق الكورد جعل من نائب القنصل الأمريكي في مدينة أورمية ان يشق الصمت ويطلب بشكل رسمي إبعاد وعقاب بعض من رؤساء العشائر المسلحين الآثوريين.[٢٤٠] ولمنع انهيار الوضع كلياً في المنطقة، اقترح كل من القنصل الأمريكي

---

238 الوثائق الوطنية الإيرانية، العدد (٢٩٣٠٠١٥٥٣) آذار ١٩١٨ ، من إدارة آذربايجان الى الادارة العامة في طهران. مقتبس من : فاخر حةسةن طولي ، المصدر السابق، ص ٢٦٠. جدير بالنظر، في تلك الفترة وخلال العمليات الآثورية الإنتقامية ، حدثت اشتباكات ومعارك دموية عنيفة بين الكورد والآثوريين، وخاصةً معارك (قاسم لوي، باراندوز، عةسكةر آباد). للمزيد : نينوس نيرارى : المصدر السابق ، ص ص ١٢٣-١٣٦ ؛ كورش يعقوب شليمون : المصدر السابق ، ص ص٢١-٢٥ .

239 بشكل عام ، فقد اشار المصادر الآثورية والكتاب الآثوريون الى معاملة سمكؤ مع المسيحيين في خوي كثيراً ، فقد حاولوا إظهار سمكو كشخص قاسي و دموي وبلا رحمة، إذ اشاروا الى مقتل ١٠ آلاف مسيحي في مدينة خوي من قبل سمكو، ولكن ليس هناك مصادر اخرى مستقلة (غير الآثوريين ومن والاهم فقط) قد يؤكد مقتل هذا العدد. راجع: : ل.ك. ماتفيف و مار يوحنا : تاريخ الآثوريين... ، ص ٦٩ " آشور كيواركيس : البطريَرك مار بنيامين شمعون شهيد الأمّة الآشورية و كنيسة المشرق ، مقتبس من: http://www.nohra.ca/Writers/Ashur%20Giwargis/0006.htm تاريخ حصول على المعلومات ٢٠١٢/٣/٢٢ .

240 خ. شاسوار هةرشةمى ، المصدر السابق ، ص ٢٦٢.

والروسي في اجتماع عقد لأجل الحفاظ على امن المنطقة بان تحيل مسألة الحفاظ على الأمن الى الحكومة الإيرانية بدل القوات الآثورية، ولكن هذا اللإقتراح لم يوافق عليه من قبل بريطانيا وفرنسا،[٢٤١] هذا يدل على ان الآثوريين لم يستطيعوا ان يتعاملوا بشكل مسؤول مع المكونات الإثنية في المنطقة وكانوا فاقدين لقدرة الحفاظ على امنها.

الخاتمة

بعد انجاز هذا البحث توصلنا الى حقيقة ألا وهي، بعد اندلاع الحرب العالمية الاولى، اصبحت كوردستان كمنطقة ستراتيجية مهمة جزءاً من المشاريع العسكرية وجبهة من جبهات الحرب، بشكل تحولت الى ساحة لإقتتال وإشتباكات عديدة بين الجيوش المتحاربة. لذلك تعرضت المنطقة الى دمار، كما تعرض سكانها الكورد الى مآسي وويلات كبيرة. وكان لكل من الدول المتحاربة كبريطانيا وروسيا والدولة العثمانية استراتيجيتها وخططها وسياساتها الحربية الخاصة بها لتحقيق اهدافها ومصالها المستقبلية في المنطقة، وكان تسليح وإستخدام القوى المحلية لسكان المنطقة في عملياتها الحربية كقوة شبه نظامية جزءاً من تلك التكتيكات المتبعة، وهذا بلا شك قد اثر تأثيراً سلبياً بالغاً على العلاقات بين الكورد والآثوريين بشكل وجهتها نحو العداء والإنفجار والإصطدام. في حين إن هذه العلاقات اتسمت منذ الآربعينييات القرن التاسع عشر بالتوتر والتأزم نتيجةً للسياسات الإستغلالية (فرق تسد) التي اتبعتها الدولة العثمانية، فضلاً عن تدخلات الدول الكبرى احداث المنطقة.

---

241 محمد رسول هاوار ، المصدر السابق ، ص ٥٠٠ .

فقبل اندلاع الحرب، اتصلت روسيا بالآثوريين بهدف الحصول على مساندتهم وتأيدهم في حالة وقوع الحرب، وفيما بعد، تأزم الوضع بشكل متزايد نتيجةً للضغوطات العثمانية والمحاولات الروسية وكذلك رغبة القيادة الآثورية في التسليح والمشاركة في الحرب، ولم يكن بإستطاعة الكورد ايضاً البقاء محايدين لأن موطنها كوردستان أصبحت ساحة لحرب ضروسة، خصوصاً، إن العثمانيين قد شجعوا العشائر الكوردية للدخول في حرب عن طريق الدعوة الى الجهاد ضد روسيا والمسيحيين في المنطقة كالأرمن والآثوريين.

وعندما انسحب الجيش الروسي بشكل تكتيكي في بداية عام ١٩١٤، شجعت روسيا الأرمن والآثوريين للقيام بالإنتفاضة ضد الدولة العثمانية، وذلك كي تستخدمهم كردع واقي للحفاظ علة سلامة عملية انسحاب قواتها. وفيام ١٩١٦، بدأت القوات الروسية بالهجوم المضاد نحو عمق أراضي كوردستان وقامت بتسليح وتدريب وتنظيم الأرمن والآثوريين ضد العثمانيين والمسلمين من سكان المنطقة. كما تعرض الكورد نتيجةً لهذه الهجمات الى خسائر كبيرة وتعرضت كثير من المدن والقرى الكوردية الى التدمير والخراب، وخاصةً، إن العثمانيين انفسهم قاموا فيما بعد بتنفيذ خطة التهجير الجماعي للكورد الى عمق الأراضي التركية في الأنضول، وبذلك اصبح الكورد بين مطرقة قوات الروسية والأرمنية والآثورية من جهة وسندان سياسة التهجير للدولة العثمانية من جهة اخرى.

وبهذا الشكل، توجهت العلاقات بين الكورد والآثوريين في اواخر سنوات الحرب نحو حرب دينية–اثنية مما اسفرت عن وقوع حوادث دموية. وبعد انسحاب الجيش الروسي في الحرب نتيجةً لثورة اكتوبر الاشتراكية، قام البريطانيون بإعادة تنظيم الآثوريين بهدف الإستفادة منهم في ملء الفراغ الذي احدثه انسحاب روسيا، ولكن اغتيال زعيم الآثوريين (بنيامين مارشمعون) من قبل سمكو الشكاك افشل هذا المسعى، وفي الآخر، انسحب الآثوريون تحت الضغط وتم نقلهم بعد الحرب الى بعقوبة في بلاد مابين النهرين، وبذلك فإن العلاقات بين الكورد والآثوريين في هذه المرحلة كانت في اسوء حالاتها بشكل تركت جروحا بليغاً في جسد هذه العلاقة لم تندمل بسهولة.

جمعية زردشت و موقف الحكومة الايرانية
١٩٢٨-١٩٢٩

هدف البحث: يتناول هذا البحث مسألة تأسيس جمعية زردشت السرية في جنوب كوردستان و موقف الحكومة الايرانية منها، هذه الجمعية التي تأسست من قبل مجموعة من المثقفين القوميين الكورد بعد منتصف العشرينات من القرن العشرين و كانت تهدف الى تحقيق الحقوق القومية في إطار ادارة ذاتية، كما يهدف هذا البحث الى الكشف عن اهتمام الايرانيين بالمسألة الكوردية في العراق و محاولاتهم لتصدير مشاكلهم الداخلية خارج الحدود و كذلك استغلال هذه المسألة لاجل تحقيق مصالحهم. كما يركز البحث على الخطأ الاستراتيجي الذي وقعت فيه جمعية زردشت بخصوص الاعتماد على وعود زائفة للمسؤلين الايرانيين بسبب خداع قادتها بالدعايات الايرانية التي كانت تروج في ذلك الحين حول ايران كوطن ام للكورد و حماية الشاهنشاهية الايرانية للكورد خارج حدودها. كما يتناول البحث ايضا اهتمام و قلق البريطانيين بخصوص الجمعية مما ادى الى زرع جاسوس لهم داخل الجمعية، اذ حصلوا بواسطته على معلومات دقيقة جدا حول اهداف و عمل اعضاء الجمعية مما كان له دور في اكتشافها و انهاء وجودها من قبل الدوائر الامنية العراقية.

الاطار الزمني للبحث: تعتبر فترة منتصف عشرينات القرن العشرين والتي تشكل الاطار الزمني للموضوع قيد الدرس من الفترات الحرجة والحاسمة في تاريخ الشرق الاوسط بشكل عام، و في تاريخ العراق و كوردستان بشكل خاص. فبعد انتهاء

الحرب العالمية الاولى، حاولت دول الحلفاء تطبيق الاتفاقيات و المعاهدات التي كانت تشكل جزءا من تسويات مابعد الحرب، منها معاهدة سايكس-بيكو التي قسمت الشرق الاوسط الى مناطق نفوذ بين تلك الدول. كما ان تشكيل دول جديدة على انقاض الامبراطورية العثمانية المنهارة و ظهور الحركات القومية، من ضمنها الحركة الكردية، على مسرح الاحداث، كانت من الحوادث المهمة التي فرضت جملة من التفاعلات و التسويات السياسية في تلك الفترة استفادت منها الجهات القوية على حساب الضعيفة، لذلك فأن الاطار الزمني لهذه الدراسة تشكل فترة تحول و تضاد كبيرين للقوي المتصارعة.

منهج البحث: لقد تم كتابة هذا البحث وفق المنهج التأريخي العلمي الموضوعي، واعتمد على بعض من الكتب و المصادر التاريخية بلغات مختلفة، ولكن نظرا لكون جمعية زردشت من الجمعيات السرية ولاتوجد اية دراسات مستقلة تاريخية علمية و كذلك غير العلمية بخصوصها، لذلك كان لابد لنا من البحث بجدية في زوايا بعض الدراسات التي كتبت في مجال تاريخ مدينة السليمانية او العلاقات الايرانية-العراقية، كما استفدنا من مقدمة الديوان الشعري للشاعر(الشيخ سلام) لما فيه من معلومات هامة حول علاقة الجمعية بالحكومة الايرانية، ولكن بعد نقد و مقارنة مع المصادر الاخرى. وعلينا الاعتراف بان كتابة بحث في مواضيع تاريخية شائكة ومحددة جدا كهذه قد لا يقود في اغلب الاحيان الى حقائق قاطعة، ولكنه يفتح الباب امام استفسارات و افتراضات ربما يمكن الحصول على اجوبة مقنعة لها في المستقبل.

المقدمة:

من الواضح بأن احدى اهم نتائج الحرب العالمية الاولى تجسدت في تفكيك عدة امبراطوريات كبيرة والدولة العثمانية كانت احدى هذه الامبراطوريات، وقد بنيت على انقاضها مجموعة دول جديدة، منها العراق، الذي تأسس من ثلاث ولايات عثمانية سابقة (الموصل، بغداد والبصرة)، و وضع تحت الانتداب البريطاني.[٢٤٢] بذلك، فان كثيرا من المشاكل السابقة، توارثتها هذه الدولة الجديدة بشكل تفاعل مع مشاكلها الاساسية منذ البداية، وكانت لها دورا كبيرا في المجيء بنظام سياسي واجتماعي غير مستقر. جدير بالذكر، كانت المسألة الكردية من اهم عناصر اللااستقرار الرئيسية التي توارثتها العراق والتي قد ظهرت تقريبا في النصف القرن الاخير من عمر الامبراطورية العثمانية، والتي تجسدت في الحراك السياسي والمقاومة المسلحة للكورد لتحقيق حقوقهم السياسية والثقافية، هذه المسألة التي تفاعلت منذ البداية بمجموعة من القضايا والمشاكل الاقليمية والحدودية للمنطقة.

من المعلوم، ان الدولة العراقية الجديدة التشكيل، مرت بمراحل عدة وكانت بحاجة الى حوالي عقد كامل لكي تظهر كدولة مستقلة و تصبح عضوا في عصبة الامم وتكون معترفا بها من قبل الدول المجاورة لها. فمن جهة، كانت الحركة السياسية والمسلحة الكوردية بقيادة الشيخ محمود البرزنجي والتي كانت مركزها في مدينة السليمانية،[٢٤٣] قد ظهرت بعد الحرب مباشرة واستمرت تقريبا الى خروج العراق من قيود الانتداب و اعلان استقلالها، تطالب بتحقيق الحقوق القومية الكوردية و تجاهد ضد الاستعمار البريطاني و محاولات الهيمنة للسلطات العربية

---

[242] للمزيد:

Reeva Spector Simon and Eleanor H. Tejirian , **The Creation of Iraq, 1914-1921**, Columbia University Press, New York, 2004.

[243] للمزيد:

پرۆفیسۆر. دکتۆر. وەدیع جوەیدە، جولاّنەوەی نەتەوەیی کورد. بنەماو پەرەسەندنی، وەرگێرانی لە ئینگلیزییەوە: پرۆفیسۆر.ی.د. یاسین سەردەشتیی، سلێمانی، ٢٠٠٨.

الحاكمة في بغداد والمدعومة من قبل البريطانيين. ومن جهة اخرى، فأن دولة تركيا الكمالية، بعدما تمكنت من فرض معاهدة لوزان في ٢٤ تموز ١٩٢٣ على الحلفاء و الغى معاهدة سيفر(١٠ آب ١٩٢٠) التي كانت بنودها(٦٢، ٦٣، ٦٤) اعترفت بحق الكورد في تشكيل دولتهم المستقلة، لم تكن مستعدة ان تترك ولاية الموصل ببساطة للبريطانيين و الحكومة العربية الهاشمية في بغداد، اذ دخلت في صراع مرير و قادت حملة دعاية كبيرة في المنطقة، واستمرت هذه الحالة حتى نهاية عام ١٩٢٥، حيث وصلت الاطراف الى اتفاقية وتم حل المسألة من قبل عصبة الامم لصالح دولة العراق،[٢٤٤] ولكن كان ذلك بشرط ان تأخذ حقوق الكورد التي كانت تشكل اكثرية سكان الولاية بعين الاعتبار، هذا الشرط المفروض الذي قبل به العراق لكي تصبح دولة مستقلة و تكون معترفة بها من قبل عصبة الامم فيما بعد.[٢٤٥]

في الواقع، اتبعت كل من الدولة الكولونيالية البريطانية والحكومة العربية في بغداد، عدة تكتيكات وخطوات مشتركة لأضعاف الحركة القومية الكوردية واستخدمت الحد الاقصى من العنف لأجل الحاق جنوب كوردستان بالعراق، و بذلك تمكنوا من اسقاط الادارة الكوردية في السليمانية و قمعوا بشدة الانتفاضات الكوردية التي قادها الشيخ محمود البرزنجي بشكل اجبروا الشيخ على الانسحاب الى قرية بيران

---

[244] للمزيد:

فاضل حسين، مشكلة الموصل، ط١، بغداد، ١٩٥٥.

[245] طلبت السلطات البرطانية من رئيس وزراء العراقي، عبدالمحسن سعدون، اصدار تصريح رسمي يعترف اسميا بأحترام الحكومة العراقية لرغبات الكورد التي بينتها لجنة التحقيق الاممية، على ان يكون التصريح الرسمي على شكل قرار يصدر من مجلس الامة العراقي. ارادت الحكومة البريطانية في الحقيقة ان تدرج القرار المزمع تصديره ضمن التدابير الادارية، المتعلقة بكوردستان، التي ستعرضها على مجلس عصبة الامم لكي تؤكد لمجلس العصبة التزام الحكومة العراقية بشروط قرار مجلس العصبة.

الدكتور لطفي جعفر فرج عبدالله، عبدالمحسن سعدون ودوره في تاريخ العراق السياسي المعاصر، بغداد، ١٩٨٨، ص ٢٣٧.

الكوردية والواقعة في الطرف الاخر من الحدود الايرانية واخذوا عليه عهدا بعدم التدخل في الامور السياسية عام ١٩٢٧. لقد حاول المنورون الكورد بواسطة العمل السياسي والثقافي ملء الفراغ الذي شكلته ضعف الحركة المسلحة الكوردية في المنطقة، وكانوا يهدفون من وراء ذالك الى لم شمل الكورد و محاولة تحقيق مطاليبهم القومية عن طريق تقديم كتابة الرسائل و المضابط السياسية الى الدول الكبرى و عصبة الامم لاستذكارهم بالوعود التي قطعوها للكورد حول تحقيق امانيهم القومية.[٢٤٦]

جمعية زردشت:

كانت "جمعية زردشت" احدى التنظيمات السياسية السرية التي شكلت من قبل المنورين الكورد الوطنيين في ذلك الوقت والتي ناضلت من اجل الحقوق القومية للشعب الكوردي، و ان كثير من دقائق امور هذه الجمعية لاتزال تكتنفها الغموض و هنالك آراء متباينة حول تاريخ تشكيلها واعضائها و برنامجها و آلية عملها. على سبيل المثال، ان"صديق صالح" في معرض حديثه عن دور الشاعر (الشيخ سلام ١٨٩٢-١٩٥٩)* يشير الى هذه الجمعية ويقول:" قبل ذلك وفي عام ١٩٢٦، مع

---

[246] نوشيروان مصطفى امين، كردستان العراق: عصر القلم والمراجعات، ت: حمه صالح كلالي، مراجعة وتقديم:عثمان على، سليمانية، ٢٠٠٠.

* ولد في قضاء حلبجة و هو ابن الشيخ عبدالكريم ابن الشيخ احمد ابن الشيخ محمد. شارك في حركات الشيخ محمود وكان لبعض الوقت على خلاف معه، اشتغل في كثير من الوظائف الحكومية كدائرة الاشغال و وزارة الزراعة، وعاش لمدة في المحافظات العربية في وسط وجنوب العراق.

**احد رؤساء العشائر الكوردية في منطقة مريوان في كردستان ايران، وقد لعب دورا كبيرا في الوقوف ضد سياسات الحكومة الايرانية القمعية وفي اواخر سنوات الحرب العالمية الثانية دخل في صراع مسلح ضد الجيش الشاهنشاهي مع بعض رؤساء عشائر الكورد في مريوان وهورامان. مات جراء مرض عضال في ١٨ من كانون الثاني ١٩٤٦، اي قبل اعلان جمهورية مهاباد باربعة ايام.

مجموعة من المثقفين الكورد في مدينة السليمانية، و بمساعدة "محمود خان كاني سانان"** قاموا بتأسيس جمعية زردشت.[٢٤٧] في حين، اظهر "د.كمال مظهر" في احدى مقالاته المنشورة، جوانب مهمة من حياة هذه الجمعية و اوضح بعض الحقائق الاساسية حول تأسيسها، اذ يقول الدكتور بأن المؤسس الحقيقي لهذه الجمعية هو المثقف الكوردي (اسماعيل حقي شاويس ١٨٩٤-١٩٧٦)*** وان مركزها كانت في مدينة بغداد العاصمة، و لم يكن لمحمودخان كاني سانان دور في تأسيسها. والاكثر من ذلك، عندما خاطبت الجمعية محمودخان في ايران لكي يساند الجمعية، لم يرد محمودخان على الرسالةو تجنب الاتصال بالجمعية. فقد اعتمد الدكتور في مقاله المنشور بشكل رئيسي على وثيقة بريطانية هي بالاصل تقرير من ضابط الاستخبارات البريطاني في السليمانية،(كابتن اندرسن)، الى دائرة استخبارات القوة الجوية البريطانية في بغداد.[٢٤٨] حسب هذه الوثيقة، كانت لجمعية زردشت فرعين، احداها في مدينة السليمانية تحت اسم (شعبة الفدائي) والثانية في مدينة اربيل، يضيف الى ذلك، في عام ١٩٢٨ تقرر على تشكيل فرع اخر للجمعية في مدينة

---

247 رۆژنامەی ژیان ژمارە ٨٢-٢٥٩، دووەم بەرگ، ئامادەکردنی: رەفیق سالّح، لێکۆلّینەوەی: سدیق سالّح، ل٤٣.

*** ولد في الموصل و تخرج من المدرسة الرشدية العسكرية في مدينة السليمانية عام ١٩٠٤، ثم ذهب الى الاعدادية العسكرية قي بغداد، وذهب عام ١٩٠٧ الى مدينة استانبول ليدخل المدرسة الحربية هناك، وتخرج برتبة ملازم ثاني. شارك في عمليات الجيش العثماني في حروب البلقان، و اسر اثناء الحرب العالمية الاولى، حيث نفي الى الهند. بعد الحرب، رجع الى كردستان وشارك في حركات و **انتفاضات الشيخ** محمود. خدم الجيش العراقي فيما بعد واحيل الى التقاعد عام ١٩٢٧. **شغل منصب قائم مقام لعدة مرات، وسافر الى اوروبا، كان مثقفا قوميا و وطنيا شريفا عرف بنزاهته وتعرض في حياته الى السجن والملاحقة عدة مرات. للمزيد:**

دلّشاد مەحموود عبدالرحمان، ئیسماعیل حەقی شاوەیس(١٨٩٤-١٩٧٦)، هەولێر، ٢٠٠٤.

248 د. کەمال مەزهەر، خێروبێری راپۆرنووسێکی کورد، لە: چەند لاپەڕەیەك لە مێژووی گەلی کورد، بەرگی دووەم، هەولێر، ٢٠٠١، ل٢٩٩-٣٠١.

الروانـدوز لغـرض الدعايـة في شمـال كوردسـتان. كمـا اتـصلت هـذه الجمعيـة بعـدة شخصيات عشائرية كوردية كانوا يعادون الانكليز في ذلك الوقت، كصابر كريم بك الهموندي وبعض من بكزادة عشيرة بشدر الكوردية و كذلك الشيخ محمود البرزنجي الذي كان في حينه مستقرا في قرية بيران، فضلا عن ذلك، ان الجمعية لم تقبل فقط طلب الشيخ محمود لعضويتها، بل قبلت ان يكون الشيخ رئيسها الفخري.[٢٤٩] كما اشار البعض بأن الجمعية كانت لها علاقة مع الكورد خارج العراق، منهم الكورد في سوريا ولبنان.[٢٥٠]

ان اعضاء جمعية زردشت تكونت من :

– اسماعيل شاويس : رئيس الجمعية، ضابط عثماني سابق له من العمر ٣٤ سنة.

– مصطفى صائب: رئيس فرع السليمانية، مهندس له من العمر ٢٤ سنة.

– الشيخ سلام : معتمد الفرع في السليمانية، موظف سابق له من العمر ٣٦ سنة.

– فؤاد مستي : كاتب في الجيش.

– عوسمان فائق : موظف في دائرة الطابو .

– كريم سعيد : نائب رئيس جمعية ثقافية في مدينة السليمانية بأسم (زانستي/ العلمية)

–كريم شالوم : ضابط عثماني سابق برتبة رائد له من العمر ٤٣ سنة.

– شوكت عزمي بك: موظف حكومي.

– عبدالواحد نوري : معلم مدرسة له من العمر ٣٢ سنة.

– احمد عزيز آغا : موظف بلدية له من العمر ٣٤ سنة.

---

249 المصدر نفسه.

250 ئاكۆ عەبدولكەريم شوانى، شارى سلێمانى ١٩١٨-١٩٣٢ ليكۆڵينەويەكى مێژوويى/سياسى يە، سلێمانى، ٢٠٠٢، ل ٢٢٧.

– كامل الحاج حسن: ضابط عثماني سابق و عضو تأسيسي سابق لجمعية خويبون.

كان هدف جمعية زردشت الحصول على"الادارة الذاتية"للكورد.[٢٥١] الا ان افكار وسوابق العمل السياسي لمؤسسيها ومحاولاتها لإنشاء علاقات مع الاجزاء الاخرى من كردستان تدل على ان الحكم الذاتي كان مطلبا تمهيديا والهدف الاستراتيجي كان تشكيل دولة مستقلة، وقد اشارت وثيقة ايرانية لذلك سنذكر تفاصيلها لاحقا. ان مبادىء الجمعية التي وضعت لتنظيم الشؤُون الداخلية و حددت شروط العضوية قد تكونت من ست عشرة بندا، كانت بموجبها ان يعطي كل عضو اعانة شهرية لشعبته في الجمعية مقدارها (٥ روبية)*. وكان الشكل التنظيمي للجمعية عنقوديا، كانت هنالك في كل شعبة هيئة اجرائية رئيسية تتكون من معتمد و مأمور و اثنان من الاعضاء تدير المسائل المهمة للجمعية. كان على الهيئة الادارية ان تجتمع مرة واحدة في كل اسبوع في مكان يختاره الرئيس، ولايمكن لأي من اعضاء الهيئة ان يعقد اجتماعات و إلا سيكون جزاءه الطرد، كما كان ممنوعا على اعضاء الجمعية الاعتياديين ان يبحثوا في الامور والمسائل المهمة للجمعية او ينتموا الى تنظيمات سياسية اخرى وكان عليهم الالتزام الكامل بمبادىء الجمعية وتقديم معلومات مفصلة و دقيقة عن انفسهم. جدير بالنظر، ان البند الخامس عشر من بين بنود الجمعية تستحق الاهتمام، لقد نص هذا البند "على اي شخص يريد ان يصبح عضوا في الجمعية ان يوقع على ورقة بيضاء كضمان لتمسكه باوامر الجمعية و لكي لا يتمكن من ان يعارضها"[٢٥٢]

---

[251] جەمال بابانو ئاسۆ بابانو ئومێد خالید، سلێمانی شارە گەشاوەکەم، بەرگی سێیەم، سلێمانی، ٢٠٠٠، ٢٦٨. .

* الروبية عملة هندية كانت قيد التداول في العراق حينئذ ، وهي تعادل ٧٥ فلسا عراقيا.

[252] د. كەمال مەزهەر، المصدر السابق، ص ٣٠٢.

ويقول مصطفى صائب(١٩٠٤-١٩٨٠)، احد مؤسسي جمعية زردشت ورئيس الفرع في مدينة السليمانية حول بعض نشاطات الجمعية:" بدأنا بنشر بيانات شديدة اللهجة في القرى وبين العشائر، وفي ذلك الحين اي بداية ١٩٢٨، حاول الانكليز تشجيع الشيخ محمود للقيام بحركة ضد الحكومة، ولكون الشيخ محمود كان احد اعضاء جمعيتنا، منعنا الشيخ من اي حركة بدون المكافأة السياسية، وقدمنا بعض المطاليب كانت اولها (الحكم الذاتي)، الا ان الانكليز لم يتمكنوا من اعطاء اي وعود، ونحن من جانبنا لم نسمح للشيخ محمود بأن يقوم بأي حركة بلا مقابل او فائدة."[٢٥٣]

ومما هو جدير بالملاحظة، ان تشكيل جمعية زردشت من قبل مجموعة من المثقفين القوميين وعناصر مدينية من ضباط وموظفين حكوميين لا تتجاوز نسبة معدل اعمارهم اكثر من اربعة عقود له دلالات تاريخية هامة في الحركة القومية الكوردية.

في الواقع، ان تعرض الحركة الكوردية المسلحة التي قادتها القيادة التقليدية من رؤساء الاتحادات العشائرية والشيوخ الاقطاعيين-الدينيين، كسمكو والشيخ سعيد بيران والشيخ محمود البرزنجي، الى انتكاسة كبيرة على يد جيوش جميع الدول القاسمة لكوردستان، وكذلك اسكان العشائر الرعوية المنتقلة في المناطق الحدودية، ادى الى تراجع جزئي لدور هذه القيادة التقليدية، وظهر فراغ فسح المجال وهيأ الارضية المناسبة للعناصر المدنية والانتلجنسيا الكوردية ان تتقدم ببطيء وتحاول عن طريق تشكيل تنظيمات سياسية كجمعية زردشت الاخذ بزمام الامور وتتبوأ مركز القيادة للحركة القومية في كوردستان العراق، إلا ان السياسات القمعية للدول القاسمة ومنها العراق، جعلت من الصعب على القوميين الكورد ان يمارسوا العمل التنظيمي السياسي بشكل علني، لذلك تحولت نحو العمل السري.

---

253 مقتبس من: جەمال بابانو ئاسۆ بابانو ئومێد خالید، المصد السابق، ص ٢٦٩.

ذلك التحول الذي اثر سلبيا على الواقع التنظيمي للمنظمات والجمعيات والاحزاب القومية من حيث التركيب والاسلوب والفكر والممارسة.

ومن جانب آخر، ان قادة جمعية زردشت قد ادركوا الطبيعة التقليدية للمجتمع الكوردي وشعروا بضعف حجمها من الناحية الكمية والكيفية في التأثير على الجماهير وتعبئة الرأي العام، وخاصة في الارياف التي لم تكن مرتبطة بالمدن بواسطة سوق كوردي وطني داخلي، لذلك لم تستطع تهميش القيادة التقليدية للحركة القومية، بل اتبعت منهجا توفيقيا وسطا وحاولت الاتصال بها ولم تتردد من جعل الشيخ محمود البرزنجي رئيسا فخريا لها على الرغم من ان بعض المثقفين الكورد كانوا يعتبرون الشيخ شخصية اقطاعية محافظة وينظرون اليه بشك وارتياب. ويمكن القول، ان لجم الشيخ من القيام بحركة مسلحة ضد الحكومة العراقية عندما شجعته الانكليز على ذلك مثلما ذكر مصطفى صائب، كانت خطوة مهمة في عملية صنع القرار السياسي داخل الحركة القومية لصالح القيادة المدينية العصرية او مايطلق عليها في الغالب بالجناح اليساري للحركة من جهة، وشكلت بداية جديدة لانتقال زخم العمل السياسي الى داخل المدن، إلا ان ذلك لم يستمر بسبب قصر عمر الجمعية واجتثاثها من قبل قوى الامن العراقية.

ان مجال اهتمامنا في هذه الدراسة يتركز حول علاقات جمعية زردشت مع الحكومة الايرانية و الاتجاه الذي اتبعته الجمعية منذ البداية املا في الحصول على الدعم الخارجي لتحقيق اهدافها، والذي حسب رأينا كان خطأ كبيرا و نتيجة لعدم قراءة واقعية و صائبة للمعادلات السياسية و مواقف الدول المجاورة للعراق، مما سهل وقوعها فريسة للدعاية الايرانية.

وعندما يشير د.كمال مظهر في مقاله المنشور الى مبادىء الجمعية لا يقدم لنا نص البند الاول ولا يحلله بدقة بل يعطينا كلمة عابرة و يقول:" ان البند الاول كان حول

العلاقة بين الكورد والايرانيين والذي لم تقيمها الجمعية بشكل صحيح." [٢٥٤] يقول د. جمال نبز حول هذا الموضوع:" ان عملاء رضا بهلوي في اواخر العشرينات، عندما كانت حركة سمكو باقية في ايران انذاك، قربوا انفسهم من كورد العراق و تركيا. و بقدر ما يتعلق الامر بكورد العراق، فقد اتصل هؤلاء بالكورد الذين شكلوا جمعية زردشت سنة ١٩٢٨، و قطعوا على انفسهم وعدا بأعطائهم مساعدة مالية و اصدار جريدة لها في مدينة (سنندج) على حساب الحكومة الايرانية، الا انهم بعدما جمعوا معلومات وافية عن اعضاء الجمعية و نشاطاتهم، اتصلوا بالبوليس السري العراقي في الخفاء و سلموهم جميع المعلومات المتعلقة بجمعية زردشت. وقد سهل هذا العمل للحكومة العراقية عملية اعتقال معظم اعضاء الجمعية و فصلهم من وظائفهم و نفيهم الى خارج كردستان." [٢٥٥]

وعندما نشير الى ايران، علينا ادراك حقيقة مهمة الا وهي ان ايران كانت في بداية عشرينات القرن العشرين تمر ايضا بمرحلة انتقالية، وخاصة بعد انقلاب رضاخان عام ١٩٢١، والتي مهدت رويدا رويدا لعزل العائلة القاجارية، وحتى عام ١٩٢٥ تمكن رضاخان ان يصعد سلم السلطة و يتوج نفسه شاها على ايران بأسم رضابهلوي. كان النظام البهلوي نظاما قوميا متطرفا تميز بالمركزية الشديدة، واعتبر الانتماء للقومية الفارسية والانتماء الايراني وجهان لعملة واحدة،[٢٥٦] كما عمل النظام لسحق القوميات غير الفارسية و صهر تراثها و ثقافاتها، و بخاصة الشعب الكوردي، الذي دخل نضاله السياسي و المسلح مباشرة بعد الحرب

---

254 د. كەمال مەزهەر، المصد السابق، ص ٣٠٣.

255 جەمال نەبەز، بیری نەتەوەیی کوردی نەبیری (قەومیەت)ی ڕۆژهەلآتی و نەبیری (ناسیۆنالیزم)یڕۆژئاوایی‌یە ، بلاوکراوەی خوێنکارانی سۆسیالیستی کورد لە ئەوروپا ، بنکەی چاپەمەنی ئازاد ، سوید ١٩٨٤، ل ١٢٥ .

256 یرواند ابراهامیان: إیران بین دو إنقلاب، ترجمه: **كاظم** فیروزمند ومحسن مدیرشانه چی،چاپ چهارم،نشر مرکز،١٣٨٠ش،ص ١٣٠-١٣١، ١٤٨.

العالمية الاولى في مرحلة انضج. ففي الجزء الشرقي من كوردستان، والذي بقي منذ معركة جالديران عام ١٥١٤ تحت هيمنة الحكومات الايرانية المتعاقبة، ظهرت مباشرة بعد الحرب انتفاضة كوردية قوية في غرب بحيرة اورمية بقيادة الشخصية الكوردية المعروفة (اسماعيل آغا سمكو) رئيس تحالف شكاك العشائري، الا ان الحكومة الايرانية تمكنت من قمع هذه الانتفاضة وحاصرت قواتها المنتفضين في عام ١٩٢٣ بشكل اجبرت سمكو على الانسحاب والاحتماء بحلفائه الهركيين في الطرف الاخر من الحدود. [٢٥٧]

لقد كتب (محمد علي فروغي) في ٢٣ نشرين الثاني ١٩٢٧، والذي كان مبعوثا لايران آنذاك في تركيا، رسالة الى رضاشاه فيما يخص وجوب كيفية تعامل الحكومة الايرانية مع الكورد، و جاء فيها:" ان المشكلة الكوردية هنا اهم و اكبر مما كنا نفكر بها... على الرغم من ان الاتراك قد سيروا ٨٠الف جندي الى كوردستان و صرفوا ملايين لمواجهة الكورد و ثورتهم عام ١٩٢٥، الا انهم لم يستطيعوا انهاء المشكلة الكوردية في بلادهم نتيجة لمجموعة اخطاء احس بها الاتراك انفسهم ايضا...ان الاتراك يسعون للحصول على مساعدتنا لابادة الكرد وانهاء خطر مشكلتهم، هذه المشكلة التي بمقدورها ان تعصف بكل ما بذله الاتراك من جهود لاجل بناء دولة تركيا الحديثة... ولكي لايضطروا لابقاء قوة عسكرية كبيرة في المنطقة والتي تكلفهم مصاريف كبيرة...ولابد لنا ان لا نكون واثقين من المسؤلين الانكليز الذين يقولون لنا: لقد ابلغنا الشيخ محمود البرزنجي باننا لانقبل ابدا التحدث والتفكير عن مشروع دولة كوردستان المستقلة...ان مسألة استقلال كوردستان اصبحت اليوم على لسان جميع الكورد...لذلك لابد لنا على اية حال من الاحوال ان نفكر نحن في كوردستاننا{اي شرق كوردستان/الباحث}، واذا امكن لنا

---

[257] ياسين خالد حسن ، كردستان الشرقية ، دراسة في الحركة النحررية القومية بين الحربين العالميتين (١٩١٨-١٩٣٩) ، رسالة ماجستير غير منشورة، كليةالآداب ، جامعة صلاح الدين ، تموز ١٩٩٥. ص ١٠٣-١١١.

فعلينا ان نعتبر الاتراك حلفاء و انصار لنا في هذه المسألة ولكن ليس بشن حملات الابادة و لا بمحاولة انهاء وجود الكورد و صهرهم بالقوة، لان ذلك وهم غير قابل للتحقيق، وانما بكسبهم الى جانب الدولة الايرانية بالتي هي احسن و تربيتهم تربية ايرانية. لان هذه العملية اسهل بكثير بالنسبة لنا من الاتراك، لان الكورد ايرانيون لغويا و عرقيا. وعلينا ايضا ادراك حقيقة واحدة بهذا الخصوص وهي ان الذين يحاولون تحريك الشعور القومي لدى الكورد يستفيدون استفادة كبيرة حتى الان من قصص الشاهنامة و حكاية جمشيد و فريدون{قصص ايرانية اسطورية تاريخية قديمة/الباحث}. فلو يمتلك المسؤلون الايرانيون قليلا من العقل و يتركون جزءا من اطماعهم في كوردستان و يمنعون انفسهم من الظلم واضطهاد الكورد، فأن ذلك يؤدي على الاقل الى انهاء العداء الموجود بين الكورد والفرس، فحتى لو تقوت فكرة كردستان المستقلة مستقبلا، فان الكورد لا يشكلون انذاك مصدر تهديد و انزعاج لنا، ولكن طالما يبقى تصرفات المسؤلين كالسابق ولا نحاول نحن لتغيرها و نترك الكورد على حالهم، فباعتقادي ان الخطر قريب." [٢٥٨]

وهناك حقيقة يجب الاشارة اليها، وهي ان الدولة الشاهنشاهية البهلوية في مراحلها التأسيسية الاولى وقبل ان تتمكن من فرض سلطة مركزية شديدةو تهيمن على حدودها وتبني علاقاتها الخارجية، كانت على خلاف مع كل من جارتها(تركيا والعراق) بشأن بعض المسائل اهمها كانت مسألة الحدود. وقد حاولت ايران ان تستغل الوجود القوي للمسألة الكوردية في كلتا هاتين الدولتين لتحقيق مصالحها واتبعت سياسة الكيل بمكيالين، اى في الوقت الذي انكرت وجود اى مسألة باسم المسألة الكوردية في ايران و قمعت كل محاولة للمطالبة بالحقوق القومية للكورد و عملت على صهرهم في بوتقة الفرس، حاولت و بشتى الوسائل التقرب من نشطاء الكورد في العراق وتركيا ونشرت دعايات مفادها ان الكورد ايرانيون اينما كانوا و

---

[258] مقتبس من: دكتور عبدالرحمن قاسملو ، كوردستان و كورد ، ليكۆلينەوەيەكى سياسى وئابووری ، وەرگێڕانى : عبدالله حسن زاده ، له بلاوكراوەكانى بنكەى پێشەوا ، ١٩٧٣ز ، ل ٢٩٧-٢٩٩.

ان ايـران هـي مـوطن الكـورد و علـى الكـورد ان يثقـوا بـأن ايـران حـاميهم و بـذلك يتوحدوا تحت لواء الشاهنشاهية الايرانية.

ويجب القول، بان الدولة الايرانية لم تعترف بالمملكة العراقية بشكل رسمي حتى عام ١٩٢٩ وان القناصل الايرانية في العراق كانوا يذهبون الى دار الاعتماد البريطاني ولم يكن يعطون لوجود حكومة عربية في بغداد اية اهمية.[٢٥٩] وفي هذا الوقت بالذات ظهرت مشكلة عدم اعطاء الامتيازات الخاصة بالأجانب للايرانيين الموجودين في العراق حسب الاتفاقية العدلية،[٢٦٠] وكذلك عدم تمديد المدة التي اعطيت الايرانيين الموجودين في العراق لكي يقرروا ما اذا كانت راغبين في البقاء و اخذ الجنسية العراقية، أو مغادرة العراق،[٢٦١] يضيف الى ذلك، فأن مسألة اجتياز او عبور بعض العشائر الكوردية للحدود و دخولهم الى الاراضي العراقية و انسحاب قادة الحركات المسلحة الكوردية كسمكو و الشيخ محمود و غيرهم من ايران الى العراق و بالعكس ايضا قد ساهمت في تأخير بناء علاقات دبلوماسية مشتركة بين كل من ايران والعراق.[٢٦٢] ومن هذه الجهة، كانت الحكومة الايرانية تحاول التمسك برأس خيوط المسائل العالقة بين البلدين لكي تتمكن من الحصول على موقع قوي اثناء المفاوضات مع العراق، لذلك اتبعت ايران التقرب من النشطاء السياسيين الكورد و

---

[259] دار الاعتماد، كانت تضم السلطات السياسية، والعسكرية، وزارة المستعمرات، وزارة الخارجية، وزارة الطيران، و وزارة المالية، ووزارة الهند، وهي تمثل الحكومة البريطانية في العراق. انظر:

كاظم نعمة، الملك فيصل الاول و الانكليز والاستقلال، ط٢، بيروت، ١٩٨٨، ص ٥-٦.

[260] د.عبدالرزاق الحسنى ، تأريخ الوزارات العراقية ، الجزء الثاني،ط٧ ، بغداد، ١٩٩٨، ص ٩٥.

[261] جابر ابراهيم الراوي، الحدود الدولية ومشكلة الحدود العراقية – الايرانية (بغداد – ١٩٧٥)، ص ٤١-٤٢.

[262] محسن عزيز احمد، اثر القضية الكردية على العلاقات العراقية–الايرانية في عهد الملك فيصل الاول (١٩٢١–١٩٣٢) دراسة تاريخية سياسية، رسالة ماجستير غير منشورة قدمت الى قسم التاريخ في معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، بغداد، ٢٠٠٨م، ص ٥٥-٧٠.

من التنظيمات السياسية و الثقافية الكوردية كاحدى تكتيكاتها السياسية في هذا المجال.

فيما يتعلق بجمعية زردشت و مسألة تقربها من رجال الدولة الشاهنشاهية الايرانية في العراق، يجب الاشارة الى حقيقة هامة وهي ان قادة الجمعية فقدوا ثقتهم منذ البداية بالسلطات البريطانية و الوعود البريطانية–العراقية المشتركة حول تحقيق الحقوق الكردية، لذلك بدأت تبحث عن جهات اخرى لكي تناصرها و تقف على قدميها. كما ان كثيرا من اعضاء زردشت في فرع السليمانية كانوا قبل ذلك اعضاء في (جمعية خويبون/ الاستقلال) ، تلك الجمعية التي جعلت من مسألة الصداقة الكوردية–الايرانية احدى اهم بنود مبادئها الاساسية و بنت عليها آمالا كبيرة،[٢٦٣] وقد وقعت جمعية زردشت في نفس الخطأ الاستراتيجي و دفعت كلتا الجمعيتين وكذلك الحركة الكوردية في ذلك الوقت ضريبة هذا الخطأ بشكل كبير. يقول الدكتور كمال مظهر بأن مؤسسي زردشت الذين كانوا اعضاء في جمعية خويبون سابقا قد تركوا خويبون بسبب الخلاف الذي ظهرت بين صفوفها حول مسألة الاثوريين والمحاولات البريطانية لأسكانهم في المناطق الكوردية.[٢٦٤]

فيما يتعلق بهذا الامر، فأن الشاعر الشيخ سلام قد ذكر لنا في مقدمة ديوانه المطبوع عام ١٩٥٨، معلومات بسيطة و لمحة عامة عن محاولة و كيفية الاتصال بالمسؤلين الايرانيين، فيقول:" في عام ١٩٢٨ و مع مجموعة من الشباب...اسسنا جمعية سرية باسم (جمعية زردشت) و كنت انا معتمد الجمعية، وقد ارسلت الى ايران، وقالوا لى بأن هناك عدة اشخاص في ايران يرتبطون بالجمعية، ويكون مركزنا في مدينة (سنندج)، حسب هذه الشروط التالية:

---

[263] تأسست جمعية خويبون في عام ١٩٢٧ في مدينة (بجمدون) في لبنان من قبل مجموعة من القوميين الكورد. للمزيد: محمد صالح طيب الزيباري، خويبون و انتقاضة آرارات ١٢٩٢٦–١٩٣٠، مجلة كاروان الاكاديمي، العدد الاول، المجلد الاول، اربيل، شتاء ١٩٩٧.

[264] د. كەمال مەزهەر، المصدر السابق، ص ٢٩٨.

١- ان تصدر في مدينة سنندج جريدة سياسية و ان تديرها هذه الجمعية و تكون وارداتها للجمعية.

٢- اذا تعرض احد افراد هذه الجمعية في العراق الى الملاحقة، فأن الدولة الايرانية مجبرة على اعطاء اللجوء الى هذا الشخص، و وفق وثيقة محددة على الحكومة ان تعطيه نفس العمل الذي كان يعمله هذا الشخص سابقا في العراق قبل لجوءه الى ايران.

٣- على الحكومة الايرانية اعطاء مصاريف اصدار الجريدة التي ذكرت في البند الاول، وقد تعهد (آصف اعظم)* بأعطاء هذه المصاريف، بشرط ان تكون الجريدة مستقلة، وتكون جميع مواضيعها حول التأريخ و نشر الوثائق، وتكون خاضعة فقط لرقابة (قيادة الجيش المختلط لكوردستان).

٤- ان يقوم آصف اعظم بشراء المطبعة و يدعم ماديا مصاريف النشر.

٥- ان يكون آصف اعظم كفيلا للأعضاء الذين جاءوا من العراق، و ان لايكون له علاقة بالاعضاء الايرانيين و الذين سكنوا في ايران.

وبعض مواد اخرى لايمكن ذكرها الان. وفي نفس العام، وبعد شهر رجعت الى بغداد كي ارى (سميعي خان) قنصل الدولة الايرانية في بغداد، وهناك قابلته و زرت القنصل المذكور خمس مرات، الا انني اعلمت بأن الجمعية تمت كشفها وعلي ان اهرب و اتخفى. و بعد مراجعة نفسي قررت ان اذهب الى مدينة السليمانية، واجبرت هناك ان اعيش تحت مراقبة البوليس و بكفالة، لذلك لم يبق لي اي مجال للعمل و كنت في وضع مزري"[٢٦٥].

في الحقيقة، ان ما ادرجناه من كلام الشيخ سلام في مقدمة ديوانه حول جمعية زردشت يمكن ان يحمل في طياته مجالا لأسئلة و استفسارات كثيرة. ففي البداية

---

* الحاكم الايراني العام في مدينة سنندج.

[265] ديوانى سەلام، چاپى دووەم ، بەغدا ، ١٩٩١، ل ٣٨-٣٩.

وضع الشيخ سلام سنة ١٩٢٨ كتأريخ لميلاد الجمعية، ولكن الجمعية نفسها وكما جاء في التقرير الذي كتبه ضابط الاستخبارات البريطاني في مدينة السليمانية، قد حددت عام ١٩٢٦ تاريخا لتشكيلها في رسالتها الى الشيخ محمود في ١٦ من ايلول ١٩٢٨،[٢٦٦] كما ان وثيقة اخرى من وزارة الخارجية الايرانية والتي نتحدث عنها فيما بعد، وضعت خريف عام ١٩٢٧ تاريخا لتشكيلها.[٢٦٧] كما ان نشر جريدة مستقلة، يديرها اعضاء الجمعية، وتكون مدعومة ماليا من قبل الحكومة الايرانية و يقوم الحاكم الاعلى الايراني في مدينة سنندج ، آصف اعظم، بكلفة مصاريفها اليومية، و تكون خاضعة لرقابة مسؤولوا الجيش الايراني! كلام فيه تناقضات كثيرة. و الاغرب، ان الشيخ سلام عندما اشار الى مجال اهتمام الجريدة، ألا وهو التاريخ ونشر الوثائق، لم يوضح عن اي تاريخ و اي وثائق يتحدث، هل كانت على الجريدة ان تبحث في التاريخ القديم كالعهد الساساني مثلا عندما كانت الكثير من شعوب المنطقة تعيش في ظل امبراطورية ايرانية تجمعها العقيدة الزردشتية، ام كانت عليها ان تخوض في ذكر احداث و اخبار الامارات و الدويلات الكوردية في العصور التاريخية المختلفة؟! وجدير بالذكر، فأن الحكومة الايرانية الشاهنشاهية في ذلك الوقت كانت منشغلة بشكل جدي في قمع الكورد الايرانيين قوميا و ثقافيا وتعمل على ابادة العناصر العرقية المحلية لصهرها في القومية الفارسية، وكانت تلاحق معارضيها من قادة الكورد حتي في الدول المجاورة كتركيا والعراق، لذلك كيف يعقل ان تتعهد حكومة كهذه ان تستقبل القوميين من كورد العراق في بلادها وتشغلهم في نفس الوظائف التي كانوا يشغلونها في العراق؟! كما ان الدولة الايرانية

---

[266] يري الدكتور كمال بان تأسيس الجمعية كانت في عام ١٩٢٨، ويعزو ما كتبتها الجمعية في رسالتها الى انها حاولت التأثير على الشيخ محمود ليكسب عضويته. د. كةمال مةزهةر، المصدر السابق، ص ٣٠٢.

[267] مركز اسناد تاريخى وزارت امور خارجه، پرونده شماره ٨٢-١٦-١٣١٠. مقتبس من: مسعود كوهستانى نژاد، چالشهاو تعاملات ايرانو عراق در نيمهو سده بيستم ، تهران ، ١٣٨٤، ص ٢٦٩.

التي منعت على الكورد في ايران حتى حق التكلم باللغة الكوردية واعتبرت اي مطاليب قومية كوردية تهديدا للامن القومي الايراني، كيف لها في ذلك الوقت بالذات ان تصدر جريدة بالكوردية تهتم بنشر الوعي التاريخي بين الكورد وكذلك كيف تدعم جمعية كوردية في العراق لاجل انشاء ادارة كوردية او تحقيق حكم ذاتي للكورد؟! ومن جانب آخر، فأن الشيخ سلام لم يشر ابدا الى تعهدات قادة جمعية زردشت تجاه تلك الشروط والمساعدات الايرانية، لان الدول عادة لا تدعم معارضي حكومات الدول المجاورة بلا مقابل، هل كانت على الجمعية ان تعمل في اطار الاستراتيجية الايرانية لجذب الكورد خارج الحدود وتوحيدهم في ظل اللواء الشاهنشاهي الايراني؟! اذا كانت لايران في ذلك الوقت هذا النوع من الاستراتيجية اصلا، ام كانت الحكومة الايرانية تتخوف من السياسات البريطانية في العراق وعلاقتهامع الكورد وكانت تحاول عن طريق اعضاء زردشت ان تكون على بينة من سير اعمال المسؤلين البريطانيين في المناطق الكوردية واتجاه هذه العلاقة وتطورات المسألة الكوردية في العراق انذاك؟. وقد تمكنت السلطات البريطانية في العراق عن طريق ضابط الاستخبارات في مدينة السليمانية، (كابتن اندرسن)، من زرع جاسوس لها في (شعبة الفدائي) اي فرع السليمانية من جمعية زردشت، وتمكنت بواسطته من الحصول علي ادق تفاصيل المعلومات المتعلقة بالجمعية، مما ادى بالدكتور كمال مظهر ان يجعل من عمل هذا الجاسوس عنوانا لمقاله المنشور. [٢٦٨]

و يقول الشيخ سلام بأنه قد رجع من ايران الى العراق فى نفس العام {اي ١٩٢٨/الباحث} و ذهب لزيارة سميعي خان، القنصل الايراني في بغداد، الا ان المصادر تشير بأن هذا القنصل لم يكن موجودا في بغداد عام ١٩٢٨، بل عينت الحكومة الايرانية سميعي خان كقنصل لها في بغداد في ١٧ من تموز ١٩٢٩.[٢٦٩]

---

[268] د. كەمال مەزهەر، المصدر السابق، ص ٣٠٢.

[269] رۆژنامەی (ژیان) ، ژمارە ١٨٧، ٢٢ تموز ١٩٢٩.

ومن جانب آخر. فأن الشيخ سلام معتمد فرع السليمانية لجمعية زردشت يقول في بداية كلامه بانه ارسل الى ايران، فربما ان امر ارساله الى ايران كان قد صدر من مركز الجمعية في بغداد، ولكن لايعرف حتى الان كيف اتصل مركز الجمعية في بغداد بالسلطات الايرانية و كيف كان تنسيق العلاقات بينهما، في حين ان الدولة الايرانية حتى ذلك الوقت، اي عام ١٩٢٨، لم تعترف رسميا بالدولة العراقية و لم تتبادل مع العراق الحقائب الدبلوماسية، ولكن كانت هناك آنذاك قنصلية ايرانية في بغداد، التي تحولت فيما بعد الى سفارة. [٢٧٠] فبقدر ما يتعلق الموضوع بهذا الامر، فأنني اعتقد بأن مسألة اتصال الجمعية قد ترتبت من داخل ايران، ولو اننا لانملك دليلا تأريخيا قاطعا تثبت ذلك. جدير بالذكر، ان الشيخ سلام عندما تحدث عن رجوعه من ايران، اشار بأنه قد زار الوزير المفوض في السفارة الايرانية، سميعي خان، خمس مرات، الا انه لم يذكر تفاصيل الموضوعات التي تباحث فيها مع سميعي خان، فيبدو ان السفير الايراني قد حصل خلال هذه الزيارات على معلومات مفصلة عن جمعية زردشت من الشيخ سلام و ارسلها فيما بعد الى وزارة الخارجية الايرانية. بالرغم من ذلك، فبعد مرور عامين تقريبا على تلك اللقاءات، ارسلت السفارة الايرانية في بغداد في شهر كانون الاول ١٩٣١ تقريرا عن جمعية زردشت الى وزارة الخارجية الايرانية في طهران يحتوي على معلومات خاطئة و يقول:" تاسست جمعية زردشت من قبل المثقفين الكورد ومنهم محمد امين زكي بهدف توحيد الكورد في ظل الديانة الزردشتية و ان الجمعية على اتصال مع مركز الدعاية للديانة الزردشتية في الهند و استعارت مجموعة كتب من ذلك المركز و هم الان مشغولون بقراءتها، وحتى انهم يقومون بنشر مبادىء هذه الكتب في مدارسهم. و حسب التحقيقات التي اجريت فأن هذه الجمعية لكونها تعمل بالضد من مصالح

---

[270] محمد كامل عبدالرحمن، سياسة ايران الخارجية في عهد رضا شاه (١٩٢١-١٩٤١)، مراجعة د.كمال مظهر احمد، ط١، البصرة، ٢٠٠٦.ص ١٥٦.

طبقة الشيوخ و رؤساء العشائر، لذلك فأنها لم تنمو لحد الان. على اية حال، ان هدف جمعية زردشت هو ان يتبع الكورد ديانتهم القديمة ألا وهي الزردشتية، و بواسطة ذلك يتحررون من الخرافات الدينية و يتحدوا فيما بينهم."[٢٧١]

في الواقع، ان وزارة الخارجية الايرانية قد اكدت في اواخر ايام عام ١٩٣٠ على اهمية و جدية احداث كردستان العراقية بالنسبة للسفارة الايرانية و طالبت سفارتها في بغداد لكي تحث القنصليات الايرانية في مدن كالسليمانية والموصل على جمع المعلومات السياسية والاقتصادية المهمة و كذلك جمع اخبار نشاطات الجهات الخارجية وكل ما يتعلق بعمل الجماعات السياسية الكوردية في المنطقة.[٢٧٢] ورغم ذلك، كانت الحكومة الايرانية قد ارسلت بشكل مستقل جاسوسا لجمع المعلومات الى كوردستان العراق، واستمر هذا الجاسوس بارسال تقارير مهمة عن تواجد الموظفين البريطانيين وسلطاتهم في المنطقة، الى ان اكتشف امره من قبل السلطات العراقية وتم القبض عليه واجبر فيما بعد على ترك العراق والرجوع الى ايران.[٢٧٣] وهذا يدل على ان السفارة الايرانية في بغداد في ظل سفيرها (تقي خان) لم تكن لديها ملف كامل عن جمعية زردشت و لم تكن مطلعة بشكل كافي على عمل التنظيمات السرية الكوردية في العراق. وكذلك يدل هذا التقرير على بقاء اسم جمعية زردشت في الاوساط السياسية المهتمة بشوؤن المنطقة حتى بعد مرور عام على اكتشافها وملاحقة اعضائها.

و كرد على تقرير السفارة الايرانية في بغداد، فأن مديرية الولايات الشرقية في وزارة الخارجية الايرانية تقدم في تقرير لها معلومات دقيقة حول جمعية زردشت،

---

271 مركز اسناد تاريخى وزارت امور خارجه، پرونده شماره ٨٢-١٦-١٣١٠. مقتبس من: مسعود كوهستانى نژاد، المصدر السابق، ص٢٨٦-٢٨٧.

272 مركز اسناد تاريخى وزارت امور خارجه، پرونده شماره ١٤٤-١٦-١٣٠٩، مقبس من: المصدر نفسه، ص ٢٨٦.

273 المصدر نفسه.

حيث تقول :" حسب المعلومات التي تمتلكها وزراة الخارجية، فان الجمعية المذكورة شأنها شأن جمعية خويبون تهدف الى تحقيق كردستان مستقلة واسم الجمعية هو زردشت، مركزها مدينة السليمانية و انها تشكلت بتشجيع اجنبي في بداية عام ١٣٠٦ الهجري الشمسي{اواسط عام ١٩٢٧/الباحث} و ليست لها اية علاقة بمسألة نشر الديانة الزردشتية بين الكورد. ان اكثرية اعضاء هذه الجمعية هم سنييون على مذهب الشافعي. وان الجمعية المذكورة تدعي بانها تعتمد على دعم و مساعدات الدولة الايرانية الشاهنشاهية لتحقيق اهدافها منها الحاق كردستان العراق بكوردستان الايرانية. فيما يتعلق بهذا الامر، فأن السفير السابق {اي سميعي خان–الباحث} للسفارة الايرانية في بغداد قد ارسل تقارير الى وزارة الخارجية و ان الجمعية المذكورة قدمت اهدافها بشكل خطي الى الدولة الشاهنشاهية. فما ذكره وزير الاقتصاد العراقي {محمد امين زكي/الباحث} لا يعرف بأنه يعتمد على اية اسس صحيحة، فربما يحاول الوزير تحت ذريعة و عنوان نشر الديانة الزردشتية ستر اهداف الجمعية و اخفاء مجال عملها كجمعية سياسية عن اعين كلتا الدولتين الايرانية والتركية. على اية حال، فأن ما يمكن استنتاجه بهذا الخصوص هو انه لايمكن تشكيل مثل هذه الجمعيات في الاراضي العراقية بدون مراقبة او معرفة الموظفين الاجانب و ان الكورد الذين يخدمون في مؤسسات الدولة العراقية ليسوا اهلا للثقة و لايمكن الاعتماد عليهم." [٢٧٤]

في الحقيقة، تمكنت دوائر الاستخبارات التابعة لكل من السلطات البريطانية و الدولة الايرانية من دس الجواسيس داخل صفوف جمعية زردشت والحصول على معلومات كافية حول اهدافها و عملها و كذلك عدد اعضائها ومكان تواجدهم، فضلا عن ما قدمه الشيخ سلام من معلومات خلال زياراته للسفارة الايرانية ولقاءاته مع سميعي خان. ولكن لا يعرف على وجه الدقة و لا توجد اية معلومات دقيقة حول

---

274 المصدر نفسه.

الجهة التي اوصلت معلومات مفصلة عن جمعية زردشت للبوليس السري العراقي، مما ادى الى اكتشاف امرها و بالتالي تعرض قادتها و اعضائها الى الملاحقة من قبل القوات الامنية للحكومة العراقية. والامر هنا خاضع لاحتمالات كثيرة، فلطالما كان للبريطانيين مصلحة في مشروع الحاق جنوب كوردستان بالعراق و تشكيل حكومة مركزية في بغداد ، يمكن ان ظهرت لديهم مخاوف من تقارب جمعية زردشت مع الحكومة الايرانية و الدعايات التي تروج لها حول مسألة الحاق جنوب كردستان بايران، تلك الدعايات التي استندت على بعض الاسس، لان الايرانيين طالبوا في عصبة الامم و عن طريق وزير خارجيتهم (نصرت الدولة فيروز) بعد الحرب العالمية مباشرة و قبل بضع سنوات بألحاق جميع كردستان بايران كمكافأة لها بعدم وقوفها الى جانب دول الوسط في الحرب والاضرار التي تعرضت لها نتيجة ذلك.[٢٧٥] كما ان الوثائق البريطانية تؤكد زرع جاسوس بريطاني داخل جمعية زردشت و اطلاع السلطات البريطانية في جنوب كوردستان من خلاله على تفاصيل عمل قادة و اعضاء الجمعية المذكورة. وجدير بالذكر، بأن السلطات البريطانية كانت صاحبة القرار في الشؤون السياسية والامنية في جنوب كوردستان من خلال مستشاريها السياسيين و ضباطها العسكريين حتى بعد انهاء مشكلة الموصل بين تركيا و العراق و لصالح الاخيرة، لان الحكومة في بغداد انذاك لم تكن باستطاعتها استتاب امن المنطقة و ادارتها بدون مساعدة البريطانيين، والاكثر من ذلك، فأن مسألة الدفاع عن العراق ضد اي تهديد خارجي و حماية حدودها كانت تقع على عاتق البريطانيين بموجب تعهدات سابقة. لذلك ليس من غير المعقول ان لايكون للسلطات البريطانية في كوردستان دور رئيسي في مساعدة البوليس العراقي فى كشف جمعية زردشت و انهاء وجودها، هذه المسألة التي ليست اكيدة لعدم وجود

---

[275] ياسين سەردەشتى، خوێندنەوەى هەڵوێستى حكومەتى ئێران لەمەڕ چارەسەركردنى كێشەى كورد لەدواى تەواوبوونى جەنگى جيهانى يەكەم لە بەڵگەنامەكانى حكومەتى بەريتانياوە، گۆڤارى مەتين، سياسى رۆشنبيرى يە، ئيلۆن ١٩٩٩، ل١٨-٣٠.

ادلة قطعية لحد الان، لكنها منطقية و ليست بعيدة ايضا، خصوصا ان احد الاعضاء المؤسسين لجمعية زردشت والبعض الآخر من الباحثين قد اشاروا الى هذا الدور.[٢٧٦]

كما لايمكن رفع الشبهة تماما عن الدولة الايرانية في المساعدة على الهجوم على جمعية زردشت كما اشار اليه د.جمال نبز، فلا ندري حقيقة بأن الدكتور جمال اعتمد على اى دليل تاريخي لبناء اعتقاده هذا، إلا ان الايرانيين كانوا على معرفة تامة بدقائق امور الجمعية، سواء عن طريق اجتماعات الشيخ سلام، معتمد فرع الجمعية في السليمانية، بالمسؤلين الايرانين في مدينة سنندج في ايران ، او عن طريق لقاءاته المتكررة مع وزيرهم المفوض سميعي خان في بغداد. كما ان العام الذي تم فيه اكتشاف الجمعية من قبل البوليس العراقي، اي ١٩٢٩، يعتبر ايضا نقطة تحول في انفتاح العلاقات الخارجية بين كل ايران و العراق، بعد ان اعترفت ايران رسميا بالعراق و تبادل الطرفان الحقائب الدبلوماسية، حيث ذهب توفيق السويدي الى طهران كممثل للحكومة العراقية و عندما التقى هناك بوزير البلاط الايراني (تيمورطاش)، نقل تيمورطاش قلق الحكومة الشاهنشاهية الايرانية من السياسة العراقية المتسامحة تجاه الكورد و حقوقهم القومية و طالب من السويدي ان يتبع حكومته مع ايران سياسة مشتركة ضد الكورد.[٢٧٧] وكذلك عندما زار الملك فيصل الاول ايران مع مجموعة من اعضاء الحكومة العراقية في ٢٢ من نيسان عام ١٩٣٢، التقى في طهران بوزير البلاط و وزير الخارجية الايرانية، اذ طالب الايرانيون من الملك فيصل عدم السماح لنمو النزعة الاستقلالية لدى الكورد في العراق.[٢٧٨] في

---

[276] التآخي– جريدة، صفحات من الماضي يرويها الاستاذ فؤاد مستي، العدد ١٤٧، ١٢ آب ١٩٧٦.، ئارام، كۆمەڵەی ز هردەشت له میژووی کورددا، گۆڤاری بەیان، ژمارە ١٩، ١٩٧٤، ل ٨ .، وكذلك ئاكۆ عەبدولكەریم شوانی، المصدر السابق، ص ٢٢٧.

[277] توفيق السويدي، **مذكراتي**، نصف قرن تاريخ العراق و **القضية** العربية، **ط٢**، بغداد، ١٩٩٩، ص ٢٠١.

[278] **المصدر نفسه، ص ٢٣١-٢٣٣.**

الواقع، فأن العلاقات الايرانية–العراقية تطورت بشكل اصبحت المسألة القومية الكوردية منذ ذلك الوقت عامل تقارب و تفاهم بين الدولتين بعد ان كانت عاملا لتأزم العلاقة بينهما في السابق، وانعكس هذا الامر بشكل واضح في مسألة معالجة المشاكل الحدودية بين الدولتين و عند عقد اتفاقية ثنائية بين الطرفين، و كذلك بعدما اصبحت مسألة مواجهة المقاومة الكردية في المناطق الحدودية احدى البنود الرئيسية في (معاهدة سعدآباد)، تلك المعاهدة التي وقعتها فضلا عن ايران والعراق، كل من تركيا و افغانستان عام ١٩٣٧.[٢٧٩]

[279] للمزيد: **محمد صالح الزيباري:ميثاق سعد آباد١٩٣٧ وأثره على الكورد،(متين)،العدد(١٠٢)،تموز٢٠٠٠،ص٩٣.**

الإستنتاج

– تشكلت جمعية زردشت عام ١٩٢٨ من قبل مجموعة من المثقفين القوميين الكورد في جنوب كوردستان وكانت تهدف الى تحقيق الحقوق القومية في إطار ادارة ذاتية، ولكن ذلك كان مطلبا تمهيديا وهدفها الاستراتيجي كان تشكيل دولة مستقلة.

– ان الفراغ الذي نشأ بسبب تراجع دور القيادات التقليدية نتيجة قمع الحركات الكوردية المسلحة كانت فرصة للفئة المثقفة ان تتقدم لملء الفراغ وتعبر عن نفسها وبرنامجها واسلوب عملها عن طريق تشكيل جمعية سياسية كزردشت للعمل لتحقيق الحقوق القومية، ولكن هذه الفئة قد ادركت الطبيعة التقليدية للمجتمع الكوردي وشعرت بضعف حجمها من الناحية الكمية والكيفية في التأثير على الجماهير وتعبئة الرأي العام، وخاصة في الارياف التي لم تكن مرتبطة بالمدن بواسطة سوق كوردي وطني داخلي، لذلك لم تستطع تهميش القيادة التقليدية للحركة القومية، بل اتبعت منهجا توفيقيا وسطا وحاولت الاتصال بها ولم تتردد من جعل الشيخ محمود البرزنجي رئيسا فخريا لها.

– لقد اتخذت جمعية زردشت اسلوب العمل السري بسبب سياسة القمع والضغط المفروضين على الكورد من قبل الدوائر البريطانية وحكومة بغداد في كوردستان، تلك ما يميزها من الجمعيات الكوردية التي تأسست قبل ذلك التاريخ في جنوب كوردستان، وهذه نقطة تحول اثرت على واقع العمل السياسي والتنظيمي بشكل سلبي عرقلت تطور حرية الرأي والديمقراطية الداخلية.

– كررت جمعية زردشت نفس الخطأ الذي ارتكبته جمعية "خويبون" القومية قبلها، وهو التقرب من الحكومة الشاهنشاهية الايرانية بهدف الحصول على مساعدات لتحقيق اهدافها، تلك الحكومة التي اتبعت سياسة شوفينية قمعية للغاية

ضد المطالبين بحقوق الكورد وعملت على انكار حق القوميات غير الفارسية داخل دولتها، ولكنها حاولت احتواء القضية الكوردية خارج حدودها لمصلحتها و نشرت دعايات حول العرش الايراني مفادها انها تحاول توحيد جميع العناصر الآرية تحت لوائها. وقد استفادت الحكومة الايرانية من معلوماتها عن الجمعية لمصلحتها وخاصة بعد اعترافها بالحكومة العراقية، اذ اصبحت المسألة الكوردية عامل تفاهم بين الدولتين بعد ان كانت عاملا لتأزم العلاقة بينهما في السابق .

– زرعت السلطات البريطانية جاسوسا لها داخل جمعية زردشت و اطلعت من خلاله على تفاصيل عمل قادة و اعضاء الجمعية المذكورة. وجدير بالذكر، بأن السلطات البريطانية كانت صاحبة القرار في الشؤون السياسية والامنية في جنوب كوردستان من خلال مستشاريها السياسيين و ضباطها العسكريين حتى بعد انهاء مشكلة الموصل بين تركيا و العراق و لصالح الاخيرة، لان الحكومة في بغداد انذاك لم تكن باستطاعتها استتاب امن المنطقة و ادارتها بدون مساعدة البريطانيين. لذلك ليس من غير المعقول ان لاتكون للسلطات البريطانية في كوردستان دور رئيسي في مساعدة البوليس العراقي فى كشف جمعية زردشت و انهاء وجودها.

مظاهر التنمية في ظل جمهورية كوردستان
على ضوء (صحيفة كوردستان)

الأستاذ المساعد الدكتور ياسين خالد سردشتي والدكتور هيوا عزيز
جامعة السليمانية/كلية العلوم الإنسانية/قسم التأريخ

هدف البحث : يهتم هذا البحث بدراسة مظاهر التنمية والإزدهار في ظل حكومة جمهورية كوردستان، تلك الجمهورية التي تأسست بعد الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٤٦ وكأول خطوة ناجحة للحركة القومية التحررية الكوردية على جزء من ارض كوردستان الشرقية(ايران)، حيث تمكنت هذه الحكومة في مدة قصيرة من عمرها(١٩٤٦) من احداث نقلة مهمة في تأريخ الكورد وقامت بعدة خطوات وتغيرات في مجالات الحياة القومية والسياسية والثقافية والمدنية والتي تجسدت فيها مكتسبات كبيرة لمرحلتها التأريخية . يهدف هذا البحث وبالإعتماد على مصدر مهم مثل (جريدة كوردستان) لإظهار صورة عن جوانب التنمية التي تمخضت عن اعمال ومحاولات ومكتسبات الجمهورية في المجالات المختلفة للمجتمع الكوردي آنذاك.

اهمية البحث: .تظهر اهمية هذا البحث في إظهار حقيقة ألا وهي، كيف يمكن التمسك بالإرادة القومية والقرار القومي وتشكيل جمهورية كوردستان، رغم قصر مدتها، و فرض اعلان الجمهورية تمسك الكورد بجزء من ارضه و اتخاذه طريقا لتثبيت الهوية والتلاحم القومي والتنمية والتجدد السياسي والإجتماعي، تلك العملية التي وجدت نفسها في سلسلة من محاولات البناء والتنظيم والقرارات التي ثبتت حقيقة وهي ان الكورد كغيرهم من الشعوب الأخرى، إذا وجدوا امامهم فرصة فبإستطاعتهم اغتنامها وشق طريق التنمية والتقدم وتحديث الحياة السياسي والإجتماعي والثقافي للمجتمع الكوردي.

الإطار الزمني للبحث: تأسست جمهورية كوردستان مباشرة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وفي بداية عام ١٩٤٦، واستمرت لمدة عام تقريباً، وقد قامت في مرحلة تأريخية عصيبة ومضطربة بمحاولات وتحولات كبيرة بواسطة سلسلة من الإصلاحات كادت ان تتوجه الى عملية تنمية واسعة ومتعددة الجوانب في المجتمع الكوردي، لو اعطيت لها فرصة البقاء ولم تتعرض للسقوط من قبل القوى الخارجية.

منهج البحث: اعتمد هذا البحث على منهج البحث العِلمي التاريخي والوصفي – التحليلي، ماعدا اعداد صحيفة كوردستان التي كانت لسان حال الحزب الديمقراطي الكوردستاني والتي كانت مرآة عكست اعمال حكومة كوردستان وحياة الناس اليومية في تلك الفترة، فقد تم الإعتماد على مجموعة من الدراسات والكتب التأريخية. وهنا يجب الإشارة الى إنه تم اقتباس النصوص من جريدة كوردستان كما هو بلا تغير، وبنفس اسلوب كتابته وطريقة تعبيره حفاظاً على الأمانة العلمية .

المبحث الأول : مفهوم ومعنى التنمية

ماهي التنمية (Devolopment) ؟ هذا هو السؤال البسيط والمباشر الذي يتطلب جوابه نوعاً من البحث النظري والتطبيقي، لأن تحديد هذا المفهوم بشكل دقيق وتبسيط الإختلافات الموجودة بصدده وكذلك توضيح نشأته سيكون مسألة صعبة وعسيرة،[٢٨٠] لكون جميع المفاهيم في العلوم الإنسانية تحتمل تعريفات متعددة، أذ قليلاً ما نجد رؤية موحدة بشأن مفهوم ما، بشكل ما يجمع الباحثون عليه في هذا المجال و هو، انه لايمكن الإجماع على احد هذه المفاهيم .

من هنا، عند مراجعة المصادر والدراسات المتعلقة بهذا الموضوع، نرى تعريفات وآراء متعددة بخصوص هذه المفاهيم، ولكن بشكل عام، فإن التنمية عبارة عن :" حدث يؤدي الى تغير أو تحول نوعي في الأوضاع المتغيرة"، او انها عبارة عن عملية التغير نفسه، لذلك ان التحدث عن التنمية في اى مجال من مجالات حياة المجتمع، سواء كان ذلك في نظامه الإقتصادي أو الإجتماعي، بمعنى الحديث عن الجوانب الإيجابية أو الهادفة المطلوبة، وبهذا المعنى، فإن التنمية عبارة عن تحسين وتعزيز النظام العام أو عناصر تكوينه نحو الأفضل والأجدر، لذلك فأن التنمية تبدأ بإتخاذ مجموعة اجراءات وخطوات وتغيرات جادة بهدف التحسين والتعزيز والتطوير.[٢٨١]

وبمعناها الواسع، فالتنمية عبارة عن تلك العملية التي تنتقل بالمجتمع الى حالة افضل واكثر تطوراً بعد ان كان في حالة متخلفة وراكدة، وتصاحب هذة العملية

---

[280] Matthias Sant'Ana: The evolution of the concept of development: from economic growth to human development, I AP VI/O6 Democratic Governance and Theory of Collective Action, [Deliverable FDI 1.2. – Part II], 8 May 2008, p3.

[281] Lorenzo G. Bellù: Development and Development Paradigms a (Reasoned) Review of Prevailing Visions, EASYPol Resources for policy making, May 2011, p2.

تغيير جذري في المجال الإقتصادي وكذلك رفع مستوى المجتمع بشكل مستمر ككتلة متعددة متماسكة، و بشكل يوجه النظام الإجتماعي فيه الى حالة متقدمة وتكون الحياة اكثر انسانية. [٢٨٢]

كتب (فرانسو بيرو) في تعريف هذا المفهوم ويقول انه:" تطبيق مجموعة من الجوانب التقنية بهدف الحصول على العمليات المعقدة ومن أجل مساعدة جماعة إنسانية لعبور مرحلة معينة والإنتقال الى مرحلة افضل لكي يتمكنوا من التعبير عن انسانيتهم بأفضل طريقة." [٢٨٣]

أما عند (والت روستو) فإن التنمية عبارة عن :" ترك المجتمعات المتخلفة لعاداتها ونمط حياتها التقليدية الشائعة، وبناء الأُسس العليا للمجتمعات المتقدمة." [٢٨٤]

من هنا بات واضحاً بأن التنمية مفهوم متعدد الأبعاد، لأنه يمكن سير عملية التنمية من عدة جوانب وأوجه مختلفة، أو توجيهها بأساليب وطرق وتسارع متباينة، أو أن تقودها وتمثلها قوى و جهات مختلفة. [٢٨٥]

لذلك عندما نتحدث عن التنمية، علينا ان نأخذ ثلاث عناصر أساسية بعين الإعتبار، والتي تؤثر على سير مجمل العملية وهي، أولاً : هل ان التنمية تكون على المستوى العام أو الخاص، وإذا كانت على المستوى الخاص والمحدود، فما هي

---

[282] د.صليحة مقاوسي وأ.هند جمعوني: الاقتصاد الجزائري– قراءات حديثة في التنمية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الحاج لخضر–باتنة، كلية العلوم الاقتصادية والتسيير، ٢٠٠٩–٢٠١٠، ص٣.

[283] التنمية: لكي لا تكون أيديولوجيا في طريق الانهيار – توصيات لمؤتمر منظمات المجتمع المدني الاورو -متوسطي،30 تشرين الثاني28 –1 –2003 ، نابولي، ص٢.

[284] الدكتور موسى اللوزي: التنمية الإدارية، الثلاثاء ٥ يونيو ٢٠١٢،
http://nawar815.blogspot.com/2012/06/blog-post.html

[285] Lorenzo G. Bellù: Development and Development Paradigms a (Reasoned) Review of Prevailing Visions, p2.

الوجهة التي شملتها وماهي حدودها وكيف؟، ثانيا: ماهي الطرق والأساليب المتبعة وما هو الوقت المحدد والمخصص لها؟ ثالثاَ : الإهتمام بطبيعة وسجية موجه وو طبيعة قيادة العملية وتفهم مستوى قابليتها وبنيتها المطلوبة اللازمة لسير العملية.

دخل مفهوم التنمية بشكل رئيسي في الأدبيات المكتوبة وشاع الحديث عنها بعد الحرب العالمية الثانية، وكانت تستخدم بمعنى اقتصادي في المقام الأول، والتي كانت تعتبر اشارة الى مجموعة عمليات من التغيرات الأساسية في مجتمع محدد، وهذا يهدف الى بناء قابلية المجتمع على التطور والنمو الذاتي و ووصوله الى مستوى يضمن فيه تحسين حياة جميع الافراد. [٢٨٦]

جدير بالذكر، أن المصادر قد اشارت الى التنمية في اشكال متعددة، حيث يمكن لنا حصرها في عدة اشكال مجالات، منها:

- **التنمية السياسية: كثيراَ ما يقال عن هذا النوع من التنمية بأنها عبارة عن مجمل تلك الخطوات والتغيرات الأساسية الطويلة الأمد التي تخطى على مستوى الدولة والحكومة من جهة، وعلى مستوى المجتمع من جهة أخرى، بهدف التحديث، البناء المؤسساتي، تشجيع المشاركة، رفع مستوى الوعي، تثبيت القابلية وإمكانات الحكومة و الإدارة السياسية من أجل التجاوب مع الإحتياجات والضرورات الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع في الحاضر والمستقبل وتحقيق الديمقراطية والمساواة و العدالة والمجتمع المدني المرفه ذات الهوية القومية المعاصرة.** [٢٨٧]

---

[286] **د.نصر عارف: في مفاهيم التنمية ومصطلحاتها،**
http://egyptiongeography.googlepages.com/rar

[287] للمزيد : : سی، ایچ. داد و دیگران : مراحل و عوامل و موانع رشد سیاسی ، مترجم: عزت الله فولادوند، چاپ دوم، تهران،١٣٨٥ش.

- التنمية الإنسانية : التي يشكل الإنسان محورها الرئيسي، وإنها تعمل على رفاه الأفراد وتنظيم العلاقات بينهم، وتهتم بالصحة والتعليم وتطوير القابلية والقوة الإبداعية للأفراد.
- التنمية المستدامة : هذه النوعية من التنمية عبارة عن عملية مستدامة وطويلة الامد وتتجسد على المدى البعيد وانها تؤثر على الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والبيئية.
- التنمية الإقلمية : انها تنمية لمنطقة محددة والتي تكون لها قابلية التنمية وان أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية والبيئية مهيأة لتنفيذ عملية التنمية من الناحية الداخلية والخارجية. [٢٨٨]
- التنمية الأقتصادية: عبارة عن إزدياد دخل الفرد وتطور القطاع المحدد وزيادة قوة الانتاج في المجال الاقتصادي.

المبحث الثاني: تشكيل جمهورية كوردستان أو تحول نحو التنمية السياسية وتحقيق الإرادة القومية

يمكن اعتبار احتلال ايران من قبل قوات الحلفاء السوفيتي والبريطاني في ٢٥ آيار ١٩٤١، وبهدف انهاء نشاطات الألمان النازيين فيها وجعلها فيما بعد جسرا لنقل المعدات العسكرية للجبهة الحربية في روسيا، نقطة تغير في تاريخ ايران عموماَ، وتاريخ الشعوب الفارسية، وبالتحديد الكورد خصوصاَ، لأن من نتائج هذا الإحتلال، عزل رضاشاه بهلوي عن العرش وإنهاء حكمه الدكتاتوري الذي استمر عشرون عاماَ، وكذلك، تفكك الجيش الشاهنشاهي، الذي كان دوماَ وسيلة قمع بيد

[288] Lorenzo G. Bellù: Development and Development Paradigms a (Reasoned) Review of Prevailing Visions, p3,5

النظام الشاهنشاهي الدكتاتوري، [٢٨٩] ذلك النظام الذي بني على المركزية الشديدة ومعاداة العشائر وإمحاء ثقافة وتراث الشعوب الغير الفارسية في ايران وفرض النظم الغربية والآيديولوجية القومية الفارسية الضيقة على الجميع في البلاد، [٢٩٠] تلك الآيديولوجية، التي نتجت عنها قومية عدائية مهيمنة وعنيفة، كانت لجذورها الشعوبية المتناقضة من الناحية التاريخية، وكذلك بسبب المهانة التي تعرضت لها ايران على يد الدول الأجنبية، فضلاً عن نشوء تلك الآيديولوجية القومية في ظروف بروز موجة للفكر القومي للشعوب غير الفارسية في ايران. [٢٩١]

من المعروف، ان الشعب الكوردي كان من اكثر المتضررين في ايران اثناء فترة حكم الدكتاتورية البهلوية وفي سنوات مابين الحربين العالميتين(١٩١٨-١٩٣٩)، إذ تعرض الى عملية مبرمجة خطيرة للتصفية العرقية ومُنع من النطق بلغته وممارسة ثقافته بقانون، وتم اعتقال وإغتيال الكثير من زعمائه ونفي الآخرون، إذ هاجم الجيش الشاهنشاهي على كوردستان وقمع جميع المعارضين للنظام بقسوة متناهية. كما قام النظام بمصادرة سلاح العشائر الكوردية وإعتقل زعمائها وطبق بحق أبناء العشائر (التجنيد الإلزامي)، فضلاً عن ترحيل بعض العشائر الكوردية الكبيرة كعشائر (پيران، جلالي، گلباغى) الى المناطق الفارسية البعيدة من كوردستان مثل كرمان وشيراز في ظروف سيئة للغاية مما سبب في موت الكثير من

---

[289] روح الله رمضاني، سياسة ايران الخارجية (١٩٤١-١٩٧٣). دراسة في السياسة الخارجية للدول السائرة نحو التحديث، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، شعبة الدراسات الفارسية، ترجمة: علي حسين فياض وعبدالمجيد حميد جودي، ١٩٨٤، ص٥٠ ؛ Charchill.W, the second warld war. The Grand alliance Voulme111,Boston, Houghton Mifflin Company, 1959, P423.

[290] للمزيد: : استفانى كرونين، رضاشاه وشكل گيرى ايران نوين" دولتء جامعه در زمان رضاشاه، ترجمة: مرتضى ثاقب فر، تهران، ١٣٨٣.

[291] Benedict Anderson, Imagined Communities: Reflection on the Origin and Spread of Nationalism (London, 1983).

ابنائها وفقدان الكثير من مواشيها وامكاناتها المادية. كما قامت الدولة الشاهنشاهية وفق برنامج اداري جديد، بتقسيم كوردستان ايران وسكانها الى اجزاء والحاق جزء منها بمناطق اخرى آذرية بهدف اشعال نار الفتنة بين المكونات غير الفارسية . هذا، فضلاً عن دخول النظام في تحالفات اقليمية مع تركيا والعراق، وعقد معاهدات وإتفاقات مشتركة بهدف ضرب الحركة القومية الكوردية في المنطقة، اهمها (معاهدة سعد آباد) عام ١٩٣٧. في الحقيقة، كانت سياسة التمييز والتفرقة العنصرية والتهميش الاقتصادي ووضع العراقيل امام التطور الإجتماعي والسلب الممنهج لموارد كوردستان لمصلحة البيروقراطية الإدارية والعسكرية للدولة المركزية والطبقة الحاكمة المتسلطة للقومية الفارسية في طهران، يشكل جوهر الحكم الشوفيني لرضاشا بهلوي لمدة عشرين عاما في كوردستان.[٢٩٢]

لذلك، فإن احتلال ايران في آب ١٩٤١ وتفكك مؤسسات الدكتاتورية الشاهنشاهية وانهاء حكم رضا بهلوي و التقسيم المؤقت لمناطق نفوذ الدول المتحالفة في ايران خلال سنوات الحرب العالمية الثانية (السوفيتي في الشمال و البريطاني في الجنوب)، مع الإبقاء على سلطة ضعيفة للعائلة البهلوية والحكومة الايرانية في طهران كحاجز للفصل بين منطقتي النفوذ، ووضع محمد رضا بهلوي على العرش الايراني وهو شاب في مقتبل العمر، ادى الى مجموعة من التغيرات وكذلك نوع من الإنفتاح الجزئي على صعيد المركز والأقاليم، وخصوصاً في منطقة النفوذ السوفيتي. ففي طهران، انتعشت الحياة السياسية والحزبية والمشروطية من جديد، و عاود الساسة الذين قد فرض عليهم رضاشاه اثناء حكمه الدكتاتوري الإقامة الجبرية أو كانوا سجناء او منفيين خارج البلاد، ممارسة النشاط السياسي، منهم : احمد قوام السلطنة وضياءالدين طباطبائي والدكتور محمد مصدق

---

[292] للمزيد: ياسين خالد حسن، كردستان الشرقية، دراسة في الحركة التحررية القومية بين الحربين العالميتين (١٩١٨-١٩٣٩)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة صلاح الدين، تموز ١٩٩٥.

وآخرون، وتأسس كثير من الاحزاب والتنظيمات السياسية مثل: (حزب اراده ملي/ الارادة الوطنية) و(حزب توده/الشعب) و (حزب زحمتكشان/الكادحين (مهن برستان/ الوطنيون)..الخ، وصُدرت عشرات من الجرائد والمجلات وتم افتتاح المجلس النيابي واشتدت من جديد الصراعات السياسية ومنافسة الاحزاب في الإنتخابات البرلمانية. [٢٩٣] جدير بالذكر، ان هذا الإنتعاش السياسي قد حدث في ظل تدخل القوات المحتلة السوفيتية والبريطانية في الشؤون الايرانية و في اطار مصالحهما المتعددة في المنطقة.

وفيما تخص كوردستان الشرقية والشعب الكوردي الذي كان يعيش آنذاك في اربع محافظات : ايلام، كرمنشاهان، كوردستان و آذربايجان الغربية في ايران، تمخض عن هذا التغير ظروف جديدة ، فإن غياب الضغوط التي كانت يمارسها قادة الجيش الشاهنشاهي والجندرمة والأمنية الايرانية، وكذلك ضعف السلطة المركزية في كوردستان قد أتت بنوع من الإنعتاق لأهالي المنطقة، إذ خرج كثير من رؤساء العشائر المعتقلين الكورد من سجون النظام الشاهنشاهي ورجع البعض من المنفى و تم استقبالهم من قبل عشائرهم وقد تسلحت هذه العشائر بأسلحة الجيش الشاهنشاهي المنحل من جديد. مع ان وزارة الحرب الحكومة الايرانية حاولت بمساعدة البريطانيين ان تقلل من تأثيرات الأزمات المترتبة عن احتلال البلاد في آب ١٩٤١ وأن تعوض عن انخفاض روحها المعنوية بواسطة اعادة سلطات الحكومة الايرانية الإدارية والعسكرية الى المناطق الكوردية ولتحكمها بنفس الأسلوب القهري الذي كان سائداً في السابق. وقد تمخض عن ذلك انتشار معارضة شديدة بين الكورد في مناطق واسعة وادى الى انبثاق حركات مسلحة لكثير من العشائر الكوردية من كرمنشاهان و سربيل ذهاب الى هورامان وبانه وسقز و كذلك اورمية، والتي قمعتها الحكومة الايرانية بدعم واسناد من القوات السوفيتية والبريطانية

---

293 انظر: محمود تربتى سنجابى، قربانيان باور واحزاب سياسى ايران، چاپ اول، انتشارات اسيا، چاپخانه‌ى علمى، بتهران، ١٣٧٥ش.

الموجودة في ايران، لأن كلتا القيادتين العسكريتين السوفيتية والبريطانية، كانت لديهما مصالح تتعلق بحفظ سلامة قواتهما في ايران و تأمين خطوط نقل المواد التموينية والمساعدات اللوجستية والعسكرية للحلفاء الى الجبهة الروسية عبر الأراضي الايرانية. [٢٩٤]

ومن جانب آخر، ان ضعف سلطة الحكومة والفراغ الذي كان موجوداً في بعض المناطق الكوردية، وبالأخص منطقة موكريان ومركزها مدينة مهاباد، التي كانت تقع على حافة المنطقة الواقعة تحت النفوذ السوفيتي ولم يستطع الجيش الايراني المعاد تشكيله الوصول اليها والتحرك فيها بسهولة، هيأت الأرضية لإنتعاش نشاطات تنظيمة و ثقافية كوردية، فقد تأسس بشكل سري (حزب آزادي كوردستان/الحرية) في البداية و كذلك (جمعية ژێكاف/ انبعاث كوردستان) فيما بعد وكان لهما دور في نشر الوعي القومي والثقافي في كوردستان، وبالأخص ژێكاف التي كانت جمعية سياسية قومية مستقلة حاولت من خلال اصدار مجلة (نيشتيمان/ الوطن) كلسان حالها، تشجيع شباب الكورد للنضال من اجل حرية الكورد و تحرير كوردستان والعمل في سبيل النهوض بالحركة القومية الكوردية في كوردستان في هذه الفترة. [٢٩٥]

---

[294] میرزا محمد امین مەنگوری، بەسەرهاتی سیاسی کورد. لە١٩١٤ وەهەتا ١٩٥٨، بەشی یەکەمی، چاپی دووەم، سلێمانی، ٢٠٠٠ ؛ سر لشکر احمد زنگنه، خاطرات در مأموریت من در اذربابایجان از (شهریور ١٣٢٠ تا دی ماه ١٣٢٥)چاپ دوم، انتشارات شرق.

[295] انظر: دەباغی، عبدالقادر، راپەرینی (کۆمەڵە)ی ژێ کاف، وەڵامێك بەنامیلکەی ژ –کاف چ بوو؟ ئینشاراتی کۆمیتەی ناوەندیی حیزبی دیموکراتی کوردستانی ئێران، ب ش ، ب م ؛ جەمال نەبەز، گۆڤاری نیشتمان تەموزی ١٩٤٣–مایسی ١٩٤٤ زمان حاڵی کۆمەڵەی ژێ کاف و ئایدۆلۆژی هوورده بۆرجوای رۆشنبیری ناسیونالیست لەکوردستاندا، بنکەی چاپەمەنی و ئازاد، ستۆکهۆڵم، ١٩٨٥.

جدير بالذكر، لقد تغيرت تلك الحركة بعد الحرب العالمية الثانية، وانتشرت بشكل اوسع وخطت نحو مرحلة تاريخية جديدة ومهمة بشكل استغلت الفرصة امامها وإستفادت من الظروف الداخلية والإقليمية والعالمية للوصول الى السلطة، ولتسجل بواسطة تشكيل جمهورية كوردستان، والتي جاء بأسم (جمهورية مهاباد) في كثير من الكتب نسبةَ الى عاصمتها مدينة مهاباد الكوردية،[٢٩٦] صفحة مشرقة في تاريخ الكورد المعاصر عموماَ، وفي تاريخ الحركة القومية الكوردية بشكل خاص.

فمن الناحية الدولية، تمخضت عن الحرب نتائج هامة ومتعددة، كإنتصار معسكر الديمقراطية وإنهزام الفاشية المتمثلة بدول المانيا وايطاليا واليابان، وكذلك تقهقر الدول الاستعمارية الرأسمالية كبريطانيا وفرنسا امام تقدم النضال الوطني لحركات شعوب المستعمرات وحصولها على استقلالها السياسي، فضلاَ عن ظهور الإتحاد السوفيتي كقوة عظمى ذات مصالح وآيديولوجية خاصة بها على المسرح العالمي بشكل اشتدت ثقلها وتأثيراتها على الأحداث بمرور الوقت، وخاصة فيما يتعلق بالشرق الأوسط والدول المجزاة لكوردستان بشكل عام، وفي مقدمتهم ايران بشكل خاص، التي اصبحت بسبب موقعها الإستراتيجي وحدودها المشتركة مع الإتحاد السوفيتي، اضافة الى مواردها النفطية، موضع اهتمام وصراع الدول الكبرى كأمريكا وبريطانيا والسوفيت ايضاَ. [٢٩٧] وهذا بدوره قد اثر على سير

---

[296] على الرغم من ان اسم الجمهورية قد ذكرت في الوثائق والمنشورات الخاصة بإسم جمهورية كوردستان القومية، الا ان المصادر والكتب التاريخية يؤشرون اليها بأسماء مختلفة، مثل (دولة جمهورية كوردستان) ، (جمهورية مهاباد الكوردية)، (جمهورية مهاباد القومية)، (جمهورية كوردستان ذات الحكم الذاتي)، وكثيراَ ما يستخدم (جمهورية مهاباد) نظراَ لكون مدينة مهاباد عاصمة للجمهورية. انظر:

ملا عزت، محمود، دەولّەتی جمهوری کوردستان، نامەو دکۆمینت، بەرگی یەکەم، سوید، ١٩٩٢.،کۆماری میللی مەهاباد.،.، قاسملو، چل سالّ خەبات لەپێناوی ئازادی ، کورتەیەك لە مێژووی حیزبی دیموکراتی کوردستانی ئێران ، بەرگی یەکەم ، چاپی دووەم ، ١٩٨٨ ل٥٤.

[297] للمزيد:

الأحداث الداخلية في ايران، بشكل نتج عنه اصطفاف القوى السياسية بين قوى اليمين ومن ضمنها الفئة الحاكمة ، وبين القوى الديمقراطية والوطنية ، ومن ضمنها حركات الشعوب التحررية الغير الفارسية في البلاد. وقد اصطفت كل من هذه القوى حول احد القطبين المتصارعين. [٢٩٨]

كما ان نجاح الحركة التحررية للشعب الآذربايجاني في ايران وسيطرتها على اقليم آذربايجان الشرقية بعاصمتها مدينة تبريز من قبل الفدائيين للحزب الديمقراطي الآذربايجاني، وكذلك تسليم القوات الشاهنشاهية الايرانية وقائدها (سرتيب درخشاني) ووقوع كافة مؤسسات الحكومة في الإقليم بيد الديمقراطيين الآذريين، وتأسيس (المجلس الوطني الآذربايجاني) وإعلان حكومة آذربايجان في ١٢ كانون الثاني ١٩٤٦،[٢٩٩] كل تلك الحوادث كانت لها تأثيرات كبيرة على الشعب الكوردي وقيادة حركته القومية، والتي إعتبرت ان حركتها حليفة للحركة الديمقراطية الآذرية ضد الدولة المركزية من جهة، ومن جهة اخرى كانت تتخوف من احتوائها و إبتلاع اقليم موكريان مركز الحركة الكوردية آنذاك، من قبل الحكومة الآذرية الشيوعية غير الكوردية، لكون اقليم موكريان قد ارتبطت مسبقاً من الناحية

Kunihalm,B.: the origin of the cold war in the neer Easti Greet power conflict md diplowacy in Iran., Turky,and Greece, princeten Univer Sity prees ,1980; Rubin, B.the Great powen in the Middle East,1941-1947; the Rood to the cold war, Frank cass,landon,1980.

[298] طاهر خلف البكاء ، التطورات الداخلية في ايران (١٩٤١–١٩٥١) رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ،جامعة بغداد ، ١٩٩٠، ل١٩٤.

[299] انظر: على مرادى مراغه ى، از زندان رضاخان تا صدر فرقه دمكرات آذربايجان، بررسى زندگى و آراى سيد جعفر پيشهورى، نشر اوحد، ١٣٨٢ ؛ امل عباس جبر الجبراني، الاذربيجانيون ودورهم السياسي في ايران، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة المستنصرية،١٩٩٧،ص ص١٤٠.١٨٢.

الإدارية بإقليم آذربايجان كجزء من التغيرات الإدارية التي احدثها النظام الشاهنشاني في العهد البهلوي.[٣٠٠]

وهكذا ، فإن كل هذه العوامل قد هيأت الأرضية المناسبة لتطور العمل التنظيمي والقومي في اقليم موكريان في كوردستان ايران، وبالأخص في مدينة مهاباد التي كانت تدار منذ احتلال ايران عام ١٩٤١ وبسبب ضعف سلطة الحكومة المركزية فيها، من قبل سلطة محلية متكونة من اشراف المدينة وبهدف حفظ الأمن والإستقرار فيها ودرء خطر غارات محتملة من قبل العشائر الرحل المسلحة، إذ ترأس هذه السلطة، شخصية معروفة بأسم (القاضي محمد) الذي تمكن بواسطة قابليته وعدله ان يراس جمعية (ژيكاف) بعد فترة قصيرة من عضويته لها، وشكل فيما بعد حزب جديد بإسم الحزب الديمقراطي الكوردستاني (ح د ك) على اسس جمعية (ژيكاف). في الحقيقة، استلم (ح د ك) زعامة الحركة القومية الكوردية في كوردستان ايران وتمكن من احتضان جميع القوى والتوجهات السياسة والقومية الكوردية ويجمع تحت لوائه وحول برنامجه القومي التقدمي، كل الطبقات والفئات المختلفة للمجتمع الكوردستاني بعيداً عن التناحرات الطائفية والقبلية. ان الحزب كان وليد نضال النخبة الواعية للمجتمع التي مثلت بحق كل المطالبين بالحقوق المشروعة للشعب الكوردي المظطهد في كوردستان ايران، تلك النخبة التي قاومت لمنع عودة المؤسسات القمعية للحكومة المركزية الى كوردستان ،سواء عن طريق النضال المسلح أو من خلال العمل التنظيمي والسياسي والثقافي.

---

[300] تقول صحيفة (داريا) الإيرانية: " لقد فرضت مسألة كوردستان اليوم نفسها في ايران، بعد ان تأسست في آذربايجان حكومة ديمقراطية، قام الكورد بنشاطات من أجل الحكم الإستقلال الذاتي، هذه الحركة للكورد مرتبطة تماماً بآذربايجان، لأنه طلب منهم ان يلتحقوا بحكومة تبريز، الا انهم اعتقدوا اذا انفصلوا عن طهران فعليهم ان يعلنوا استقلالهم الخاص بهم. انظر: داريا، تهران، ٢٤ فروردوين ١٣٢٥.

ومما يجدر الإشارة اليه، ان (ح د ك) كان يمتلك نفوذا كبيراً في كوردستان، وخاصة في اقليم موكريان، إذ لم يمض إلا فترة قصيرة على تشكيل الحزب على اسس جمعية (ژيكاف)، عندما قام بنشاطات سياسية وثقافية واسعة وكان له قوة مسلحة منظمة وإهتم بشؤون الأهالي والوضع الإداري في الإقليم بشكل لم تبق للسلطة المركزية اي نفوذ يذكر. إذ كان لقاضي محمد رئيس الحزب، دور بارز وأساسي ومحوري، وكان له تأثير كبير في تهيأة الوضع الداخلي لتحقيق الإرادة القومية، حيث كان يمثل دور الكاريزما. [٣٠١]

من جانب آخر، فإن حكام طهران ونظام محمد رضاشا بهلوي قد مارسوا نفس السياسة القمعية التي اتبعتها الحكومة الإيرانية في عهد رضاشا ضد الكورد والأحرار الايرانيين عموماً، وكذلك الوقوف ضد المطالب الشرعية للقوميات غير الفارسية خصوصاً، وفي مقدمتهم الشعب الكوردي، مما كان لهم دور سلبي و شكلوا بذلك عامل رئيسي في إنفجار الوضع في البلاد. فلم تضع الحرب العالمية الثانية اوزارها عندما شنت الحكومة الايرانية هجوماً واسعاً على الأحرار في حزيران ١٩٤٥، حيث اعلنت الحكومة الأحكام العرفية في مدن اصفهان وطهران واصدرت احكاماً بإغلاق اكثر من ٤٠ مجلة حرة وجرائد معارضة وكثيرا من النوادي والمراكز الثقافية، كما تم حل عدة نقابات ومنظمات مهنية، وإعتقال الكثيرين من نشطاء الاحرار في المدن وفي صفوف القوات العسكرية وأُقتيدوا الى السجون، كما قامت قوات الجندرمة والدرك بقمع المظاهرات بشدة واطلقوا النار على الحشود المعارضة في شوارع طهران. [٣٠٢]

لقد استهزأت الحكومات الايرانية في سنوات الحرب العالمية الثانية وبعد انتهائها ايضاً، بالحل السلمي للقضية الكوردية ولم تكن مستعدة لإعطاء اقل الحقوق

---

[301] پرۆفیسۆر.ی.دکتۆر یاسین سەردەشتی، پێشەوا...گەڕانەوەی ئەخلاق بۆ سیاسەت، گۆڤاری سەرچاوە گۆڤارێکی سیاسی فکری مانگانەیە، ژمارە١٢ ، سلێمانی، کانونی یەکەمی ٢٠١٠.

[302] البكاء، س.پ، ل١٩٦-١٩٧.

للشعب الكوردي في ايران، إذ لم تكن الحرب قد وضعت أوزارها حينما توجه القاضي محمد الى العاصمة طهران والتقى هناك بالشاه ومجموعة من المسؤلين الايرانيين الكبار، حيث طلب القاضي منهم اصلاح الأوضاع السيئة في كوردستان والإهتمام بتطوير وضعها الصحي والثقافي والإقتصادي، إلا ان الحكومة الايرانية لم تتجاوب لأي مطلب ولم تخط خطوة واحدة بإتجاه الإصلاح.

من جهة أُخرى، على الرغم من حملات التقتيل والتشريد التي مارسه المسؤولون الايرانيون وقادة الجيش الشاهنشاهي في كوردستان بحق الناس، إلا ان ضعف المؤسسات الإدارية وإستشراء الفساد فيها جعلها مصدر اشمئزاز سكان الكورد، وهذه المسألة شجعت الناس من التوجه نحو تشكيل سلطة محلية لتكون بديلاً للمؤسسات الايرانية الفاسدة، كما بين فيما بعد القاضي محمد عندما قال :" في البداية ان حكام ايران لم ترد علينا في تحقيق مطالبنا فقط ، بل استهزؤوا بنا ، لذلك كنا مجبرون لتشكيل حكومتنا القومية وأظهرنا قوتنا امام هؤلاء." [٣٠٣]

تزامناً مع مسألة رفض حكام ايران للأقرار بأقل الحقوق للشعب الكوردي وكذلك فساد مؤسسات الحكومة المركزية لحل الوضع المزري في كوردستان وأزماتها المتعددة، فقد تصاعدت موجة انتشار الفكر التحرري والمؤمن بحق الشعوب في تقرير مصيرها وتحديد نوع حكوماتها وكيفية ادارة شؤونها في كوردستان، هذه الأُسس التي عبر عنها ميثاق الأطلسي الذي وقعت عليها الدول المتحالفة ونشرتها مرارا وتكرارا على مسمع الشعوب المظلومة المتعطشة للحرية. وقد انتشرت فكرة التحرر في كوردستان بعد انتهاء الحرب، وخاصةً في منطقة موكريان التي لم تكن الناس فيها مستعدين للتخلي عن الحرية و الإنعتاق التي تمتعوا به بعد انهيار حكم رضا شا و طيلة سنوات الحرب، وانهم لم يقبلوا ان يخضعوا من جديد لنظام لا يقر لهم بأي حق ويرد على ابسط مطالبهم بالحديد والنار، كما اشارت اليه صحيفة

---

303 كوردستان، ارگان حزبی دیموکراتی کوردستان، ژمارە ٧٢، ٨ی گەلاوێژی ١٣٢٥

(كوردستان) لسان حال الحزب و الجمهورية :" لا تستطيع اية قوة ان تجبرنا على ترك دنيا الديمقراطية الفعلية وترجع بنا الى الأسر والعبودية من جديد، لأن الحق الذي حصلنا عليه اليوم يمثل في الواقع روح ميثاق الأطلسي ومعاهدات الحلفاء".[٣٠٤]

هكذا، فقبل ظهيرة يوم ٢٢ كانون الثاني ١٩٤٦، وفي ساحة (چوارچرا) وسط مدينة مهاباد، وبحضور عدد كبير من اعضاء الحزب الديمقراطي الكوردستاني وجماهير حاشدة وممثلي الحزب في المناطق المجاورة ورؤساء العشائر الكوردية من ماكو الى سقز وسردشت الذين تم دعوتهم مسبقاً، بدأت مراسيم إعلان تأسيس جمهورية كوردستان القومية، وبعد عزف النشيد القومي الكوردي ورفع راية كوردستان المتكون من ثلاثة الوان (الأحمر، الأبيض والأخضر) وفي وسطها صورة شمس نصف دائري على جانبيها سنبلة قمح وفي خلفها صورة قلم. حيث بدأ تقديم الخطب والمقالات للمسؤولين و رؤساء الكورد وسط التصفيق الحار للجماهير الحاشدة، وأقسم الجميع على الإخلاص للجمهورية و رئيسها القاضي محمد.[٣٠٥]

وفيما بعد، عقد المكتب السياسي للحزب الديمقراطي اجتماعاً قرر فيه تشكيل حكومة تحت عنوان (الهيئة الرئاسية القومية) برآسة (حجي بابه شيخ)، وتم نشر تشكيل هذه الحكومة واسماء وزرائها وحقائبهم في ١١ شباط ١٩٤٦ وكالآتي: محمد حسين سيف قاضي/ الدفاع، محمد امين معيني/ الداخلية، محمد ايوبيان/ الصحة، عبدالرحمان / وزير مشاور، اسماعيل ايلخانيزادة / الطرق، احمد إلاهي/ الاقتصاد، كريم احمديان/ البريد والتلغراف، مصطفى داودي/ التجارة، مناف كريمي

---

[304] كوردوستان، ژماره ٣، ٢٤ى بەفرانبارى ١٣٢٤ .

[305] انظر: نەوشيروان مستەفا ئەمين ، حكومەتى كوردستان رێبەندانى ١٣٢٤–سەرماوەرزى ١٣٢٥. كورد لە گەمەى سۆڤێتيدا ، چاپى دووەم ، هەولێر ، ١٩٩٣ .

/الثقافة، محمود ولي زاده/ الزراعة، صديق حيدري /الإعلام، خليل خسروي/ العمل ، ملا حسين مجدي /العدل. [٣٠٦]

وكما يتبين من اسماء الوزراء، فإن جميع الذين تم اختيارهم كانوا من أعضاء (ح د ك) وإنهم كانوا ينتمون للطبقة العليا والمتوسطة والعوائل المعروفة في مدينة مهاباد أو الملاكين الكبار للمناطق المجاورة لها، إذ لم يكن فيهم من يمثل المناطق الشمالية لكوردستان ومدنها كماكو وخوي وأُرمية أو مناطق سقز وسردشت في الجنوب، وإن الشخصيات المعروفة والنافذة لتلك المناطق : كرشيد بگ الهركي وعمرخان الشكاك وزيرو بگ الهركي قد استلموا رتب عسكرية و اصبحوا من مشاوري القاضي محمد. اضافةً الى تلك الوزارات، لقد تم تشكيل عدد من الإدارات الفرعية ، كإدارة مالية كوردستان والإدارة العامة لأوقاف كوردستان. [٣٠٧]

يمكن ان يكون طبيعة المجتمع الكوردي آنذاك تشكل العامل الاساسي لتحديد هيئة الحكومة على هذا النحو، لأن الحركة قد جسدت مرحلة تحول بين القبلية والوعي القومي،و جسدت الجمهورية بدايةَ لميلاد حركة قومية في مجتمع لا يزال يتسم بعلاقات قبلية، في حين ان جناحاً من القيادة الكوردية الجديدة المتكونة من المثقفين قد قدموا بديلا جديداً وهي القومية، إذ شكلت فئة الملاكين ورؤساء القبائل والمثقفين والمنتمين الى الطبقة الوسطى الناشئة في المدن القوى الأساسية والنخبة للمجتمع الكوردستاني والذين كانوا مناوئين للبعض احياناً. ومن الطبيعي ان يكون لهذا الصراع بين هاتين الفئتين تأثير على تحديد طبيعة الحركة الكوردية في عام ١٩٤٦ اكثر في اي وقت آخر. ففي ظل ظروف كهذه، لم تستطع اي من هاتين القوتين أن تفرض نفوذها وهيمنتها لوحدها وبمعزل عن الأخرى، إذ لم يكن بإستطاعة رؤساء القبائل أن ينفردوا بالسلطة والقرار كما كانوا يفعلون في عهد

---

[306] وليم ايغلتن، ، جمهورية مهاباد، جمهوري ١٩٤٦ الكردية، ترجمة، جرجيس فتح الله، الطبعة الثانية، اربيل، ١٩٩٩، ١٣٠.

[307] نەوشيروان مستەفا ئەمين، المصدر السابق، ل١٣٩.

(اسماعيل آغا /سمكو الشكاك)، لأن الوضع الآن اصبح مختلفاً بسبب وجود حزب سياسي يدعو للقومية و ينازع الإنتماء والولاءات العشائرية، كما لم يكن بإستطاعة المثقفين وممثلي الطبقة المتوسطة ايضاً تهميش زعماء القبائل أو معاداتهم، على الرغم من ان مصير الجمهورية اثبتت فيما بعد بأن المواقف والولاءات العشائرية قد طغت على الشعور القومي في حركة عام ١٩٤٦و كانت لها الأولوية في تحديد مسار الأحداث. [٣٠٨]

وبهذا الشكل، تشكلت حكومة كوردستان كحكومة ارض واقع في اقليم موكريان وصلت سلطتها من مياندوآب الى المناطق القريبة من سقز وسردشت.[٣٠٩] تلك المنطقة التي قدرته (الدكتور قاسملو) باالثلث ١/٣ و (ژيگالينا) بالربع ١/٤ من مجمل أراضي كوردستان ايران. [٣١٠] لقد تم رفع راية كوردستان في جميع نواحي هذه المنطقة بدل العلم الايراني. في الواقع ، ان تأسيس حكومة كوردية بهذا الشكل كان تحقيقاً لأولى اهداف الحركة القومية للشعب الكوردي في ايران، ومكسب سياسي وقومي كبيرين للحزب الديمقراطي الذي اخرج الحركة من أُفقها الضيق و رفعها الى مستوى اعلى وانتقل الى مرحلة جديدة في تقوية القومية الكوردية، إذ خططت الحركة اول خطوة حقيقية في مجال التغير والتنمية السياسية والإصلاح في مجالات

---

[308] فەریدە کوهی کەمالی، ناسیونالیزمی شوانکارەیی، کۆلینەوەیەکی راڤەکاریی ئابووری کۆمەلایەتییانە سەبارەت بە پەرەسەندنی سیاسیی کوردان لەئێران. خانەی وەرگێڕان، سلێمانی، ٢٠١٣، ل٢٩١.

[309] يحدد آوري مساحة جمهورية كوردستان بخمسين ٥٠ ميل مربع حول مدينة مهاباد، كما هو واضح بأن مناطق اورمية وماكؤ وخوي التي اعتبر من قبل بعض المصادر كجزء من الجمهورية كانت مناطق متنازع عليها بين حكومة كوردستان و آذربايجان و لم يحسم هذا النزاع حتي آخر يوم من عمر الجمهورية.

پيتر آورى ، تأريخ معاصر ايران ، ترجمه : محمد رفيعى مهر آبادى ، جلد دوم ، چاپ چهارم ، انتشارات عطائى ، تهران ، ١٣٧٧ش ، ل ١٨٧.

[310] قاسملو، المصدر السابق، ل٩٦ .

متعددة : تربوية وثقافية، ونحو التجدد السياسي كما يقول (بافيج) : انها طبعت كوردستان بطابع خاص وعميق بشكل اصبحت مهاباد مصدر ثابت لإلهام و تحديد جوهر والملامح السياسية والإجتماعية لهذا الجزء من كوردستان." [٣١١]

رغم ان عمر جمهورية كوردستان القومية لم يدم اكثر من ١١ شهراَ، او بشكل ادق لم يتجاوز ٣٣٠ يوماَ، ولكنها ومنذ يوم تأسيسها، واجهت معرقلات و تعرضت لمشاكل اقتصادية جمة وأخطار سياسية وعسكرية صعبة، ألا انها تمكنت في هذه الفترة العصيبة والقليلة من تحقيق عدة مكتسبات كانت من الأُمنيات التأريخية لشعب كوردستان وإنها تحققت لأول مرة في حياة الأُمة الكوردية في ايران.

المبحث الثالث : مظاهر التنمية في ظل جمهورية كوردستان

كما اشرنا اليه مسبقاَ، ان مفهوم التنمية حديث في استخدامه، ولكن ذلك لا يدل على ان الحديث عن التنمية قبل استخدامها وإنتتشارها كمفهوم متداول وشائع، لم يكن موجوداَ او بعيد عن التفكير فيه، وخصوصاَ، ان فكرة الإبداع والتنمية تصاحب جميع المحاولات الإنسانية للبحث عن إحتياجاتها وضروراتها الحياتية. كما ان طبيعة المجتمعات تكون متغيرة وان احتياجاتها ومتطلبات افرادها في تزايد وإرتفاع مستمر.

من هذه الناحية، كانت اكبر خطوة في هذا المجال هي تشكيل الحكومة الكوردية ومؤسساتها الإدارية وجعل اللغة الكوردية لغة رسمية للحكومة والتعليم وفي جميع المؤسسات والنشاطات الثقافية الأخرى . إذ تعتبر اللغة، عنصراَ طبيعياَ فاصلاَ للمجموعات الإنسانية المتعددة وهي عنصر اساسي لبناء واستمرارية الهوية

---

[311] باڤيج، رادوڤان، جوولّانەوەی رزگارییخوازیی کورد لەخەباتیدا بۆ سەربەخۆیی نەتەوایەتیی و سیاسیی، وەرگێڕ: محمود ملا عزت، بلّاوکراوەی دەزگای ناوەندیی و رۆشنبیر کۆمەڵە، چاپی دووەم، ب.ج،مارتی ١٩٨٦، ل٤٨.

القومية الموحدة في ظل عملية إدارية وفكرية وسياسية وإجتماعية، تلك الهوية االتي تكون ضرورة اساسية للتعبير عن الذات والإختلاف عن الآخر، كما انها تكون عنصراً جوهرياً في عملية انبثاق القومية وبقائها في المرحلة المعاصرة. وقد قال القاضي محمد بهذا الصدد :" نحن توحدنا كشعب واصبحنا اكثر قوة وشرعنا في النضال من اجل الحصول على حقوقنا، والآن قد حصلنا على مكتسبات كثيرة، فإذا كان التعليم والحديث بالكوردية ممنوع في السابق، فإننا الآن لدينا صحيفة (كوردستان)"، [٣١٢] كما يقول ايضاً :" لقد كنا بحاجة ماسة الى وسائل الطباعة لتعريف قابليتنا القومية وعرض الحياة الأدبية والثقافية للكورد وايصال صدى الشعب لعالم الإنسانية والعدالة، لذلك تم بناء المطبعة بشكل جيد جداً، حيث تطبع في مدينتنا الصحف والجرائد بلغتنا، تنشر فكرنا ومطالبنا في العالم." [٣١٣]

جدير بالذكر، استوردت ماكنة الطباعة وجهزت باسم مطبعة كوردستان في مدينة مهاباد، والتي ترأسها (قادر مدرسي)، وكان (علي خسروي) مدير شؤنها الداخلية، تعتبر خطوة مهمة لقادة (ح د ك) في التاريخ السياسي والثقافي في كوردستان ايران. ففيما عدا اصدار اول عدد لمجلة بأسم (كوردستان) في ٦ كانون الأول ١٩٤٥، والتي كانت مجلة سياسية وأدبية وإجتماعية عامة، ونشرت ١٦ عدد منها حتى سقوط الجمهورية، تم اصدار جريدة (كوردستان) وكان تاريخ نشر عددها الأول في ١٠ من كانون الثاني عام ١٩٤٦ في مهاباد، حيث صدرت كل يومين وكانت تجربة جديدة ورائدة بحد ذاتها في الحياة السياسية والثقافية للشعب الكوردي في كوردستان

---

[312] د.ئەفراسیاو هەورامی، رووداوەکانی رۆژهەلاتی کوردستان لەبەلگەنامەی سۆڤییەتیدا ١٩٤٥/١٩٤٧، پێشەکی و پێداچوونەوەو پەراوێز بۆنووسینی:د.یاسین سەردەشتی، بنکەی ژین، سلێمانی، ٢٠٠٧، ل ٤١.

[313] کوردستان، ژمارە ١١، ١٧ ریبەندانی ١٣٢٤.

ايران، اذ صدرت ١١٤ عدداً لها حتى سقوط الجمهورية.[٣١٤] جريدة كوردستان لم تكن فقط لسان حال الحزب الديمقراطي والجمهورية الكوردية حديثة الميلاد، بل انها اصبحت جسر اتصال بيد الشعب وحكومته ومنبراً للتعبير عن آراء وشكاوى المواطنين، فضلاً عن كونها منبراً حراً لنشر ومناقشة المواضيع السياسية والإجتماعية والأدبية ،ومرآة لإنعكاس آراء الناس وحياتهم اليومية ومصدراً لبناء الرأي العام ونشر الثقافة القومية، وهذا هو الدور الذي حاول (بندكت اندرسون) ان يؤكد عليه في كتابه المشهور كأحدى أساسيات تجسيد القومية المعاصرة،[٣١٥] لذلك فإن هذه الدراسة إعتمدت على هذه الجريدة كمصدر اساس وموثوق في إظهار جوانب التنمية في ظل الجمهورية.

من هذا المنطلق، إذا نظرنا الى جريدة كوردستان ونقرأ موضوعاتها ومحتوياتها بدقة، فإننا نلتمس محاولة تنموية كبيرة، " هذه الصحيفة التي تنشر من قبل الحزب الديمقراطي الكوردستاني تحاول بناء قلعة فولاذية من الإتحاد والأخوة تكون اسسها مبنية على العلم والفن والصحة وتتمكن من مقاومة سيل التفرقة وألالأخلاقية وكل السلوك الضارة بالحرية."[٣١٦]

هذا، ومع اعتبار الظروف الإقتصادية والإجتماعية والثقافية والسياسية التي مرت بها الجمهورية في ذلك الوقت، متزامناً مع كل تلك القابليات والإمكانيات

---

[314] لا يعرف حتى الآن العدد الفعلي المنشور لجريدة كوردستان، يقول قاسملو : بأنه صدرت في فترة جمهورية كوردستان (١١٣) عدداً منها، ويقول محمود ملا عزت بصدور (١١٦) عددا منها.
قاسملو، چل سالّ خەبات، ل ٧٢ ؛ محمود مەلا عزەت، كۆماری میللیی مەهاباد .
لێكۆڵینەوەیەكی مێژوویی سیاسییە ، بەشی یەكەم ، چاپخانە شەهید ابراهیم عەزۆ ، ١٩٨٤ د، ل١٣٩.

[315] Op. cit, p102.

[316] سید محمدی حمیدی: آمانجی ایمه، ڕۆژنامەی كوردستان (بڵاوكەرەوەی بیری حزبی دیموكراتی كوردستان)، ژمارە (١)، سالّی یەكەم، پێنج شەممو، ١٣٢٤/١٠/٢٠ – ١١ ژانویە ١٩٤٦، ل١.

المحدودة الموجودة آنذاك، كانت هنالك جملة من المحاولات الجادة التي قامت بها الجمهورية، رغم قصر مدتها، بهدف التنمية بمعناها العصري والتي جسدتها جريدة كوردستان، إذ يمكن تلخيصها كالآتي:

أولاً : التنمية الثقافية والتوعية:

يمكن متابعة التنمية الثقافية في ظل الجمهورية من خلال جريدة كوردستان، والتي بدأت فعلاً بتنمية اللغة الكوردية، واللغة تنمو عندما تصبح اداة للتعبير والإتصال وتستخدم في الكتابة والتحدث في المدارس والأماكن العامة وبين الناس، وكذلك في المناقشات الثقافية الجادة. من هذا المنطلق، فقد اصبح تعليم اللغة الكوردية اجبارية " إذ نعلن لجميع أهالي سابلاغ/ مهاباد (الباحث) المحترمين، وبأمر القائد المعظم والحزب الديمقراطي الكوردستاني وبهدف تنمية وإعلاء اللغة الكوردية، من الآن فصاعداً، نطلب من تاريخ هذا اليوم و لمدة ١٠ ايام، من له طفل (ولد أو بنت) وصل الى عمر يقتضي التعليم، عليه ارساله الى المدرسة، من يتأخر عن تنفيذ هذا القرار سوف يواجه اشد العقوبات". [٣١٧]

ومن اجل هذا ايضاً، تم الدعوة لوضع الف باء بسيطة وخاصة باللغة الكوردية، حتى يتسنى للراغبين تعليم الكتابة بالكوردية بسهولة، [٣١٨] هذا فضلا عن افتتاح عدة مدارس صباحية ومسائية بهدف القضاء على الأمية وتعليم اللغة الكوردية وتطويرها. وقد جاءت في جريدة كوردستان دعوات عديدة للإلتحاق بالمدارس

---

[317] ئاگاداری، کۆمیتەی مەرکەزی حزبی دیموکراتی کوردستان – معاون حزب طەزادە، رۆژنامەی کوردستان (بلاوکەرەوەی بیری حزبی دیموکراتی کوردستان)، ژمارە (١)، سالّی یەکەم، پێنج شەممو، ١٣٢٤/١٠/٢٠ – ١١ ژانویە ١٩٤٦، ل٤.

[318] ئاغای خلیل فتاحی: چەتونی ئەلفو بێ کوردیو پێویستی گۆڕینی بە ئەلفوبێ هاسان، رۆژنامەی کوردستان (بلاوکەرەوەی بیری حزبی دیموکراتی کوردستان)، ژمارە (١٠)، سالّی یەکەم، چوار شەممو، ٢٦/بەفرانبار/١٣٢٤ – ١٧ ژانویە ١٩٤٦، ل٣.

المسائية، كما قامت الجريدة بهدف تبسيط تعليم الكوردية بنشر سلسلة مقالات علمية تحت عنوان " دروس في اللغة الكوردية" منذ العدد ٣١ وإستمرت الى العدد ٦٠، إذ وصلت الدروس التعليمية الى ٢٧ درساً وحتى آخر حرف وهو الياء. اضافة الى ذلك، فقد تم تقديم ونشر مواضيع اخرى تعليمية في جريدة كوردستان كالرياضيات وجغرافية كوردستان.[٣١٩]

وفي هذا المجال وضمن هذه العملية، فقد تم بناء وإفتتاح المطبعة،[٣٢٠] ووضع قاموس لغوي،[٣٢١] وفتح مكتبة[٣٢٢] وسينما كوردستان وإفتتاح محطة إذاعة (الراديو)،[٣٢٣] كل ذلك لتهيئة الأرضية المناسبة للتطور الثقافي والتعليمي. وتزامناً مع ذلك، تم دعوة الكتاب والمهتمين باللغة على المتابعة والإلتزام بالهيئة الثقافية

---

[319] نفس العدد و نفس الصفحة. كما انظر: ڕۆژنامەی کوردستان (بلاوکەرەوەی بیری حزبی دیموکراتی کوردستان)، ژمارە (٢٩)، ساڵی یەکەم، شەمموو، ١٠/خاکەلێوە/١٣٢٤ – ٣٠مارس /١٩٤٦، ل٣. ڕۆژنامەی کوردستان (بلاوکەرەوەی بیری حزبی دیموکراتی کوردستان)، ژمارە (٣٤)، ساڵی یەکەم، چوار شەممو، ٢١/خاکەلێوە/١٣٢٤ –١٠ أوریل/١٩٤٦، ل٤.

[320] هەوەڵ دەرکەوتنی چاپخانەی بۆکان، ڕۆژنامەی کوردستان (بلاوکەرەوەی بیری حزبی دیموکراتی کوردستان)، ژمارە (١٤)، ساڵی یەکەم، چوار شەممو، ٢٤/ڕێ بەندان/١٣٢٤ – ١٣ فیوریە ١٩٤٦، ل٣.

[321] ڕۆژنامەی کوردستان (بلاوکەرەوەی بیری حزبی دیموکراتی کوردستان)، ژمارە (٢٣)، ساڵی یەکەم، چوار شەممو، ١٥/ڕەشەمە /١٣٢٤ – ٦ مارس ١٩٤٦، ربیع الأول ١٣٦٥، ل٤.

[322] دامەزراندنی کتێبخانەی میللی، ڕۆژنامەی کوردستان (بلاوکەرەوەی بیری حزبی دیموکراتی کوردستان)، ژمارە (٢٥)، ساڵی یەکەم، یەك شەممو، ٢٦/ڕەشەمە /١٣٢٤ – ١٧ مارس ١٩٤٦، ١٢ربیع الأول ١٣٦٥، ل٣. هەروەها کتێبخانەی فەرهەنگ، ڕۆژنامەی کوردستان (ارگانی حزبی دیموکراتی کوردستان)، ژمارە (٧٠)، ساڵی یەکەم، یەك شەممو، ٦/گەلاوێژ /١٣٢٥ – ٢٨ زرمیە ١٩٤٦، ٢٨ شعبان ١٣٦٥، ل٤.

[323] ڕۆژنامەی کوردستان (بلاوکەرەوەی بیری حزبی دیموکراتی کوردستان)، ژمارە (١٢)، ساڵی یەکەم، شەممو، ٢٠/ ڕێ بەندان /١٣٢٤ – ٩ فیوریە ١٩٤٦، ل٣.

في استخدام الكلمات والمفاهيم الجديدة في اللغة الكوردية،[٣٢٤] وذلك من اجل توحيد اللغة القومية.

مع كل ذلك، فإن اصدار قرار لإلقاء خطب الجمعة بالكوردية من قبل ائمة الجوامع كانت خطوة ذات اهمية كبرى،[٣٢٥] وذلك لكي تتمكن العامة من الناس فهم المعاني والمفاهيم الدينية ولكي يكونوا اكثر وعياً من ان ينخدعوا بالدعايات التي كانت تبثها اعداء الكورد عبر التاريخ تحت عباءة الدين وبإسم الأخوة الدينية. هذه المحاولة التي هي شبيهة بمحاولة (وليم تندال) عندما ترجم الإنجيل لأول مرة الى اللغة الإنجليزية وقال مخاطباً لرجال الكنيسة :" سأجعل من الشاب المنشغل بزراعة الأرض أن يفهم الإنجيل اكثر منكم".[٣٢٦]

من جهة اخرى، فإن الإهتمام بالمعلمين ورفع مستواهم العلمي والثقافي وإرشادهم في كيفية التعامل العصري يعتبر جانباً آخر من جوانب محاولة التنمية في المجال الثقافي من قبل الجمهورية. لقد تمت محاولة لتوضيح الأسس التربوية والفلسفية للتعليم العصري وكيف يتعين على المعلمين تعليم الطلاب الكتابة والقراءة، كما كان عليهم الإهتمام بالجوانب الأخلاقية وغرس الخلق الحميدة بين الطلاب ليكونوا فضلاء وذو اخلاق رفيعة يفيدون عوائلهم ومجتمعهم في المستقبل. والأهم من ذلك، فقد تم التأكيد على المعلمين ان يكونوا قدوة للطلاب بألتزامهم وإخلاصهم وأخلاقهم

---

[324] آگاداری، ڕۆژنامەی کوردستان (بڵاوکەرەوەی بیری حزبی دیموکراتی کوردستان)، ژمارە (١٥)، ساڵی ییکەم، شەممو، ٢٧/ ڕێ بەندان /١٣٢٤ – ١٦ فیوریە ١٩٤٦، ل٤.

[325] هەوەڵ جارە کە خطبە ی جمعە بەکوردی دەخوێنرێتەوە، ڕۆژنامەی کوردستان (بڵاوکەرەوەی بیری حزبی دیموکراتی کوردستان)، ژمارە (١٠)، ساڵی ییکەم، دوو شەممو، ١٥/ ڕێ بەندان /١٣٢٤ – ٤ فیوریە ١٩٤٦، ل٣

[326] جهاد علاونة: اللغة والتنمية الشاملة، الحوار المتمدن، العدد (٢٦٦٠)، ٢٠٠٩/٥/٢٨، ٠٩:٠٥، www.ahewar.org

في العمل التربوي.[٣٢٧] جدير بالملاحظة، فقد تم تحديد الهدف من كل موضوع من المواد والمواضيع التعليمية للتربية الأساسية في المدارس العصرية المفتوحة في ذلك الوقت.[٣٢٨] هذا فضلاً عن إفتتاح دورات تدريبية للمعلمين لمدة شهرين بهدف تقوية القدرة التعلمية والثقافية والمهنية لهم وتقديم شهادات للمتخرجين وتوزيع الجوائز على المتفوقين منهم.[٣٢٩] مع كل هذه الإجراءات، تم التركيز على دور واهمية العلم والمعرفة في الحياة السياسية والإجتماعية والإقتصادية للفرد والمجتمع، وكذلك تشجيع هذا الإتجاه من خلال حملات دعائية موجهة :"العلم قوة تنهض بها الشعوب المتخلفة لتحيا حياةً انسانية وانه تاج من يضعه يضمن سلامته من الشر والنحس".[٣٣٠] ومتزامناً مع هذه المحاولات، فقد جرت مناقشات جادة في المجالات الثقافية و الميادين العلمية المختلفة، إذ تم تعريف الثقافة بأنها إلمام بالمعرفة في

---

[327] إبراهيم نادرى: بۆ ماموستاكان (١) مەبەست لەتربيت ابتدائي چيە؟ ڕۆژنامەی كوردستان (بلاوكەرەوەی بيرى حزبى ديموكراتى كوردستان)، ژمارە (٨٧)، سالّى يێكەم، سێشەممو، ٢٦/ خەرمانان /١٣٢٥ – ١٧ سپتامبرى ١٩،١٩٤٦ شوال ١٣٦٥، ل١و٤.

[328] ڕۆژنامەی كوردستان (بلاوكەرەوەی بيرى حزبى ديموكراتى كوردستان)، ژمارە (٧٨)، سالّى يێكەم، يەكشەممو، ٢٧/ گەلاوێژى /١٣٢٥، ل٤. ڕۆژنامەی كوردستان (بلاوكەرەوەی بيرى حزبى ديموكراتى كوردستان)، ژمارە (٨٧)، سالّى يێكەم، سێشەممو، ٢٦/ خەرمانان /١٣٢٥ – ١٧ سپتامبرى ١٩،١٩٤٦ شوال ١٣٦٥، ل٤. ڕۆژنامەی كوردستان (بلاوكەرەوەی بيرى حزبى ديموكراتى كوردستان)، ژمارە (٩٢)، سالّى يێكەم، پێنجشەممو، ١١/ ڕێبەندانى /١٣٢٥ – ٣ ئۆكتوبرى ١٩٤٦، ٦ ذي القعدة ١٣٦٥، ل٤.

[329] إبراهيم نادرى: اگادارى، ڕۆژنامەی كوردستان (بلاوكەرەوەی بيرى حزبى ديموكراتى كوردستان)، ژمارە (٦٥)، سالّى يێكەم، سێشەممو، ١٤/ پووشپەڕى /١٣٢٥ – ٢ ژوئيەی ١٩٤٦، ٣ شعبان ١٣٦٥، ل٤.

[330] ڕۆژنامەی كوردستان (بلاوكەرەوەی بيرى حزبى ديموكراتى كوردستان)، ژمارە (٥٢)، سالّى يێكەم، شەممو، ١١/ جۆزەردان /١٣٢٥ – ٢ ژوئيى ١٩٤٦، ١ رجب ١٣٦٥، ل٢.

المجالين الخاص والعام، المعرفة الخاصة هي ان تعرف في حقل معرفي ما كل شيء، والعامة هي ان تعرف شيئاَ من جميع الحقول المعرفية".[٣٣١]

كما تمت محاولة نشر التعليم كمهمة قومية، وعليه يجب ان لا يكون التعليم حكراَ على النخبة الإجتماعية من الأشراف والأغنياء، وان لا يكون محددا بين اهالي المدن و تحرم منه اهالي القرى والفلاحين، " لا اطلب من الفلاح الكوردي ان يتعلم مبادىء الدارونية وتأملات انشتاين،كما لا أطلب من المعلم الكوردي ان يتعلم اصول اللغة الهيروغليفية ، ومن التاجر الكوردي الحان بيتهوفن ومن الموظف الكوردي اصول الديانة البوذية، ولكن رغم اهمية تلك المسائل، إلا انني اطلب منهم تعليم المسائل المتعلقة بحياتهم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ومايؤثر على اسلوب حياتهم وطريقة معيشتهم." [٣٣٢] وتمت الإشارة الى انه اذا لم نتمكن من تطوير فهمنا وقابليتنا الثقافية والمعرفية، فإننا لا نستطيع مواكبة الحياة والحضارة المعاصرة، ولا نستطيع التكيف مع الأحداث والتغيرات :" توجيه العلم في الوقت الحاضر بمنحى عالمي، لأن الحضارة في الوقت الحاضر تتجه بإتجاه عالمي وليست مقيدة بمبدأ التفرقة من الناحية القومية والدينية والسياسية...لذلك، فنحن في الوقت الذي نشارك في حضارة عالمية ، علينا ان نشارك في التعليم والمعرفة العالمية ايضاَ...اذا كان علينا ان نعرف اسلافنا من عشاق الحرية والحق والمعرفة، فعلينا ايضاَ معرفة من هم عشاق الحرية والمعرفة اليوم". [٣٣٣] وحتى ان اهالي القرى قد شجعوا على طلب انشاء المدارس في قراهم، فإذا كانت الحكومة لم تتمكن من تحقيق مطالبهم فعليهم ان يجدوا بأنفسهم معلماَ

---

331 ڕۆژنامەی کوردستان (بڵاوکەرەوەی بیری حزبی دیموکراتی کوردستان)، ژمارە (٦٠)، ساڵی یەکەم، چوارشەممو، ٢٩/ جۆزەردان /١٣٢٥ – ٢٠ ژوئیئی ١٩٤٦، ١٩ رجب ١٣٦٥، ل١.

332 ڕۆژنامەی کوردستان (بڵاوکەرەوەی بیری حزبی دیموکراتی کوردستان)، ژمارە (٦٠)، ساڵی یەکەم، چوارشەممو، ٢٩/ جۆزەردان /١٣٢٥ – ٢٠ ژوئیئی ١٩٤٦، ١٩ رجب ١٣٦٥، ل٣.

333 نفس العدد والصفحة.

يعلم اطفالهم ويدرس جميع ابناء القرية".[٣٣٤] كل ذلك لأجل بناء جيل جديد قادر على تأمين ضرورات المجتمع وحل مشاكله المستقبلية:" الأمة بحاجة الى الأطباء والرجال السياسين و والدبلوماسين، على الأمة ان تتبنى عددا كبيرا من الأبناء المتعلمين والمتعلمات والعلماء الذين احتكوا بالدول الأجنبية، وكذلك الميكانيكيين المخترعين و الفلاسفة والسياسيين، لكي يستطيعوا انقاذ امتهم ابان ايام المحن." [٣٣٥]

ثانياً: التنمية الإجتماعية

تتجسد التنمية الإجتماعية في ظل الجمهورية كمظهر واضح ومتطور و مرتبط بواقع المجتمع الكوردي في ذلك الوقت، في الواقع، ان عملية التنمية الإجتماعية بالأساس هي عملية متشعبة ومعقدة، لذلك عندما نتتبع المحاولات التنموية في ظل جمهورية كوردستان، نرى بأنها ترتبط بمحاولات اجتماعية عديدة. لقد تم تحديد عوامل التنمية في حياة اي شعب من الشعوب :" هنالك ثلاثة اشياء مهمة في حياة البلاد، اولها الإتحاد والثاني العلم والمعرفة، والثالث العمل. اي أُمة توحد ابناءها في نظام متحد تتقدم امورهم وحياتهم بشكل جيد، وإن التعليم والمعرفة تجعل من الأُمة مرفوعة الرأس، ترفرف رايتها الى الأبد." [٣٣٦]

---

[334] ڕۆژنامەی کوردستان (بڵاوکەرەوەی بیری حزبی دیموکراتی کوردستان)، ژمارە (٧٥)، ساڵی یەکەم، یەکشەممو، ٢٠/ گەلاوێژ /١٣٢٥ – ١١ ئووتی ١٩٤٦، ١٣ رمضان ١٣٦٥، ل٣-٤.

[335] ڕۆژنامەی کوردستان (بڵاوکەرەوەی بیری حزبی دیموکراتی کوردستان)، ژمارە (٧٥)، ساڵی یەکەم، یەکشەممو، ٢٠/ گەلاوێژ /١٣٢٥ – ١١ ئووتی ١٩٤٦، ١٣ رمضان ١٣٦٥، ل٢.

[336] ڕۆژنامەی کوردستان (بڵاوکەرەوەی بیری حزبی دیموکراتی کوردستان)، ژمارە (٤٦)، ساڵی یەکەم، شەممو، ٢١/ بانەمەڕی /١٣٢٥ – ١١ مەی ١٩٤٦، ٩ جمادي الثاني ١٣٦٥، ل٢.

ولأجل ذلك، اُعتبر تربية افراد المجتمع تربية عصرية كأحدث عوامل التنمية الإجتماعية. من هذا المنطلق، تم تحديد ثلاثة عناصر رئيسية وهي : العائلة، المدرسة والدولة. من هنا، فقد تم التركيز على دور المدرسة طالباَ من المعلم ان يكون في مستوى المسؤلية في تربية الطلاب:" و يفترض تربية الأطفال تربية جيدة لأجل عوائلهم ويتم تهيئتهم للمستقبل، لكي يصبحوا افراداَ لائقين ومفيدين للشعب، يجب افهامهم على انهم يجب يعتمدوا على انفسهم في مراحل الحياة من اجل التقدم." [٣٣٧]

كما تمت الإشارة الى مجال اخر، وهو تربية افراد المجتمع في خلية العائلة:" يعرف الجميع بشكل جيد أن اساس تربية الإنسان تبدأ من تربية العائلة، تلك التربية التي يمكن ان تجعل منه شخصاَ جيداَ مفيداَ أو غير مفيد وسيء، ان التربية تستطيع ان تقدم للشعب شبانا خلوقين وصادقين يحبون وطنهم وأُمتهم،لأن التربية الأساسية تعتبر اساسا حاسما لتجسيد جميع القيم الخلقية والعادات الإنسانية." [٣٣٨] كما لم يُهمل دور الحكومة والسلطة في عملية التربية، بل اُعطيت لها اهمية خاصة كأحدى مهامها الاساسية تجاه المواطنين وكحق من حقوقهم. على الدولة والحكومة ان تتشاركا في عملية التربية:" لكي يقوم كل فرد بخدمة وطنه بأخلاص

---

[337] ڕۆژنامەی کوردستان (بلاوکەرەوەی بیری حزبی دیموکراتی کوردستان)، ژمارە (٨٧)، سالّی ییکەم، سێشەممو، ٢٦/ خەرمانانی /١٣٢٥ – ١٧ سیپتامبری ١٩٤٦، ١٩ شوال ١٣٦٥، ل١.

[338] تربیت له باوش، ڕۆژنامەی کوردستان (بلاوکەرەوەی بیری حزبی دیموکراتی کوردستان)، ژمارە (٣٦)، سالّی ییکەم، دووشەممو، ٢٨/ خاکەلێوەی /١٣٢٥ – ١٧ ئاوریلی ١٩٤٦، ١٥ جمادي الاولى ١٣٦٥، ل٣.

و يجب ان يتسلح بالعلم، وهذا هو عمل الدولة، الدولة التي خرجت من الشعب عليه ان لا ترجو شيئاَ خارج سياق فائدة الشعب، إذ تستطيع الدولة تربية الأُمة." [٣٣٩]

ففي سياق هذة العملية للتنمية الإنسانية والإجتماعية، فإن الإهتمام بالمرأة ومحاولة رفع مستواها العلمي والمعرفي وإلقاء الضوء على دورهن وحقوقهن في المجتمع، كانت تشكل احد المحاور الرئيسية والمهمة للنشاطات الحياتية في ظل الجمهورية. فمنذ البداية، اصبحت الدعوة الى المساواة في التعليم والتعلم بالنسبة للذكر والأنثى احد ابرز مظاهر هذا الجانب:" على الأمة ان ينبثق منها عدد كبير من الأبناء المتعلمين والمتعلمات والعلماء الذين تعايشوا مع الدول الأجنبية، وكذلك الميكانيكيين المخترعين و الفلاسفة والسياسيين..الخ"[٣٤٠]

وفي مقال نقدى، بعد ان يشير الكاتب الى التقصير في تشجيع المرأة الكوردية ويتحدث عن مشاكلهن في الحياة، حيث يعتبر إقرار الحقوق لهن ومساواتهن مع الرجل في المجتمع احد اركان الحضارة و الحياة المعاصرة والديمقراطية:" الآن، وفي جميع الدول الديمقراطية، تتمتع المرأة بالحرية وانها كالرجل مشاركة في الحياة وإنها متساوية مع الرجل في كثير من الجوانب الإجتماعية ، انا اعتقد بأنه طالما لم تكن هنالك حملة لتربية المرأة و انهن لاتكتسبن الوعي بحقوقهن السياسية

---

[339] تربيەتى راست، ڕۆژنامەى كوردستان (بلاوكەرەوەى بيرى حزبى ديموكراتى كوردستان)، ژمارە (٣٩)، سالّى يەكەم، چوارشەممو، ٤/ بانەمەڕى /١٣٢٥ – ٢٤ ئاوريلى ١٩٤٦، ٢٢ جمادي الاولى ١٣٦٥، ل٢.

[340] ف.م: ژيانى ملت بەزانستەوە، ڕۆژنامەى كوردستان (بلاوكەرەوەى بيرى حزبى ديموكراتى كوردستان)، ژمارە (٧٥)، سالّى يەكەم، يەكشەممو، ٢٠/ گەلاوێژ /١٣٢٥ – ١١ ئووتى ١٩٤٦، ١٣ رمضان ١٣٦٥، ل٢.

والإجتماعية، ما لم تبنى المدارس العصرية في كل المدن والقرى للذكور والإناث، و علينا ان لا نتوقع بأننا قد خطونا خطوة كبيرة تجاه الحرية والحضارة." [٣٤١]

من هذا المنطلق، لقد تمت مشاركة المرأة في الحزب الديمقراطي وتشجيعهن للتعليم والحصول على المعرفة، وحتى ان احدى المقالات المكتوبة في جريدة كوردستان، تنبه المرأة الكوردية من الإهمال في التوجه نحو التعليم:" كثيراَ ما عرض عليهن أن اساس العالم المعاصر مبني على العلم والمعرفة وليس هناك اليوم في العالم فرق بين الرجل والمرأة من ناحية الرغبة في التعليم والعمل، فعلى الرغم من ان زعيمنا المحبوب عمل جاهدا في سبيل التقدم الثقافي للمرأة وإنه أفتتح مدارس مسائية لتعليم المرأة ومكافحة الأمية، إلا إنه كما نرى، لا تستفاد كثير من النساء المحترمات من هذه النعمة بشكل ضروري، لذلك ارجو منهن ان تجهدن من الآن فصاعداَ بشكل افضل، وفي ختام مقالي هذا ادعوا الى الله ادامة الرئاسة المعظمة لجمهورية كوردستان التي لم تبخل قيد انملة في العمل لجعل نسائنا متمدنات، فعاشت النسوة اللواتي تجهدن في سبيل الحصول على العلم والمعرفة لأنفسهن وأبنائهن." [٣٤٢]

وضمن موضوع آخر تحت عنوان "كيف نتذوق طعم الحياة" تم تنبيه افراد المجتمع بأن السعادة والنجاح في حياة الأشخاص مرتبط بالجهد والصبر في إنجاز الأعمال اليومية، بشكل يقوم كل فرد بإنجاز عمله اليومي على اكمل وجه لكي

---

[341] رسول ميكائيلى: حاملاندنى ژنان، پۆژنامەى كوردستان (بلاوكەرەوەى بيرى حزبى ديموكراتى كوردستان)، ژماره (٧٥)، سالّى يەكەم، يەكشەممو، ٢٠/ گەلاوێژ/١٣٢٥ – ١١ ئووتى ١٩٤٦، ١٣ رمضان ١٣٦٥،ل٤.

[342] كلثوم قنادى: خوشكه خوشەويستەكانو يايانى موحتەرەم، پۆژنامەى كوردستان (بلاوكەرەوەى بيرى حزبى ديموكراتى كوردستان)، ژماره (٤٠)، سالّى يەكەم، شەممو، ٧/ بانەمەڕى /١٣٢٥ – ٢٧ ئاوريلى ١٩٤٦، ٢٥جمادي الاولى ١٣٦٥، ل٤.

يخدم مجتمعه، وتأكيداً لذلك، فقد اتى بعدة نماذج في الحياة اليومية.[٣٤٣] حتى انه تم التأكيد على ان تربية الأفراد الناشطين تكون من سماة التنمية وتمدن المجتمع :" ان مصدر تنوير او تحقيق اي هدف او مطلب لايتم إلا بالعمل والجهد، وعلى الإخوان الأعزاء ان يعرفوا بان الوصول الى التمدن والنجاح وتحقيق الأهداف مرتبط بثلاثة حروف"ع م ل"[٣٤٤]

وفي مجال عملية تنمية وتربية افراد المجتمع ونشر الوعي الإجتماعي، كانوا يعتبرون بأنه تزامناً مع عملية التربية، فإنه يتعين توعية الأفراد بالمعرفة والعلم بشكل مستمر، لأن المعرفة قد تم تعريفها كإحدى وسائل توعية الأفراد بحقوقهم الذاتية وإنهاء الظلم الإجتماعي.[٣٤٥]

كما تمت الإشارة الى اهداف المجتمع الكوردي وأفراده ضمن عملية التنمية وتطوير الوعي الإجتماعي، من هنا، فقد تم التأكيد على سعادة حياة الفرد والمجتمع كإحدى الجوانب المهمة للوصول الى الأهداف وتم توضيح الخطوات الضرورية. وما هو لافت للنظر من هذه الناحية، هو الإستناد الى الآيات القرآنية والأحاديث لعرض موضوع حول مشكلة الفقر والفرق الطبقي على انهما مسألتان

---

[343] پەروین . أ : چلۆن لەژیان لذت بەرین، ڕۆژنامەی کوردستان (بڵاوکەرەوەی بیری حزبی دیموکراتی کوردستان)، ژمارە (٧٤)، ساڵی یەکەم، سێشەممو، ١٥/ گەلاوێژ /١٣٢٥ – ٦ ئووتی ١٩٤٦، ٨رمضان ١٣٦٥، ل١و٣.

[344] قاسم حجازی: کاربکەینو تێکۆشین، ڕۆژنامەی کوردستان (بڵاوکەرەوەی بیری حزبی دیموکراتی کوردستان)، ژمارە (٧٧)، ساڵی یەکەم، پێنجشەممو، ٢٤/ گەلاوێژ /١٣٢٥ – ١٥ ئووتی ١٩٤٦، ١٧ رمضان ١٣٦٥، ل١.

[345] م. محمود: نەزانین هاوڕێی گەلە بەکارهێنەرەکانە!، ڕۆژنامەی کوردستان (بڵاوکەرەوەی بیری حزبی دیموکراتی کوردستان)، ژمارە (٢٦)، ساڵی یەکەم، دووشەممو، ٢٧/ڕەشەمە /١٣٢٤ – ١٨ مارس ١٩٤٦، ١٣ربیع الأول ١٣٦٥، ل٢.

تعيقان التنمية الإجتماعية وسعادة المجتمع.[٣٤٦] كما فسروا التنمية الإجتماعية على شكل تطور تدريجي ومرحلي في الوصول الى الأهداف وتحقيق غايات المجتمع.[٣٤٧] حتى انهم في الإشارة الى كيفية الوصول الى السعادة وفهم هذا الموضوع إعتمدوا على مقالات وآراء المصلح "جمال الدين الأفغاني ونشروا جوهر افكاره الإصلاحية.[٣٤٨]

ومن جانب آخر، فإنهم عملوا كثيراً في مجال الحرية والعدالة، منها: حرية الكتابة والتعبير،[٣٤٩] وماهي الديمقراطية[٣٥٠] وكيف يُنظر اليها في كوردستان، حتى انهم كانوا آملين ان تصبح كوردستان خلال فترة قصيرة بلداً ديمقراطياً.[٣٥١] كذلك عرضوا تاريخ ظهور الفكر التحرري وكيفية ضمان الحرية، هذه المواضيع كانت

---

[346] احمد الهي: سعادەتی بشر بە چیە؟، ڕۆژنامەی کوردستان (بڵاوکەرەوەی بیری حزبی دیموکراتی کوردستان)، ژمارە (٧٨)، ساڵی بیکەم، یەکشەممو، ٢٧/ گەلاوێژی /١٣٢٥، ل١و٣.

[347] ح ـ م: کۆمەل چۆن بە أمانج دەگات، ڕۆژنامەی کوردستان (بڵاوکەرەوەی بیری حزبی دیموکراتی کوردستان)، ژمارە (٧٨)، ساڵی بیکەم، یەکشەممو، ٢٧/ گەلاوێژی /١٣٢٥، ل١و٣.

[348] عبدالعزیز سیادت: هەر نەتەوەیك دابنویی بۆ پادشای زانست وەسەر تەختی بەختیاری دەکەوێ، ڕۆژنامەی کوردستان (بڵاوکەرەوەی بیری حزبی دیموکراتی کوردستان)، ژمارە (٣١)، ساڵی بیکەم، چوارشەممو، ١٤/خاکەلێوەی /١٣٢٥ – ٣ ئاوریلی ١٩٤٦، ١جمادی الاولی١٣٦٥، ل٢و٤.

[349] نوکی قەلەمی أزاد، ڕۆژنامەی کوردستان (بڵاوکەرەوەی بیری حزبی دیموکراتی کوردستان)، ژمارە (٧٨)، ساڵی بیکەم، یەکشەممو، ٢٧/ گەلاوێژی /١٣٢٥، ل١.

[350] ڕۆژنامەی کوردستان (بڵاوکەرەوەی بیری حزبی دیموکراتی کوردستان)، ژمارە (٨٥)، ساڵی بیکەم، پێنجشەممو، ٢١/ خەرمانانی /١٣٢٥ – ٥ سیپتامبری ١٩٤٦، ٩ شوال ١٣٦٥، ل١.

[351] ڕۆژنامەی کوردستان (بڵاوکەرەوەی بیری حزبی دیموکراتی کوردستان)، ژمارە (٨٨)، ساڵی بیکەم، پێنجشەممو، ٢٨/ خەرمانانی /١٣٢٥ – ١٩ سیپتامبری ١٩٤٦، ٢١ شوال ١٣٦٥، ل١.

محور عدد كبير من المقالات المنشورة للكتاب والمثقفين في جريدة كوردستان في هذه الفترة. [٣٥٢]

كذلك تمت المحاولة لحل بعض الظواهر الإجتماعية التي كانت تشكل عوامل للمشاكل الإجتماعية كمسألة "نهيبة النسوان"، وحاولوا انهاء هذه المسألة عن طريق فرض عقوبات قاسية على الناهب:" يحكم على كل رجل إذا قام بخطف إمرأةَ متزوجة، وإذا قام بخطف فتاة فيحكم على الرجل بالقتل، ولكن إذا قام الرجل بطلب يد الفتاة وقبلت الفتاة ان تتزوج الرجل، وان اسرة الفتاة منعت عن تزويجها، فلا جناح على الرجل في هذه الحالة."[٣٥٣]

---

[352] ڕۆژنامەی کوردستان (بڵاوکەرەوەی بیری حزبی دیموکراتی کوردستان)، ژمارە (٢٦)، ساڵی ییکەم، دووشەممو، ٢٧/ڕەشەمێ/١٣٢٤ – ١٨مارس /١٩٤٦، ١٣ ربيع الثاني ١٣٦٥، ل٢. ڕۆژنامەی کوردستان (بڵاوکەرەوەی بیری حزبی دیموکراتی کوردستان)، ژمارە (٢٨)، ساڵی ییکەم، چوارشەممو، ٧/خاکەلێوە/١٣٢٤ – ٢٧مارس /١٩٤٦، ٢٣ ربيع الثاني ١٣٦٥، ل١. ڕۆژنامەی کوردستان (بڵاوکەرەوەی بیری حزبی دیموکراتی کوردستان)، ژمارە (٦٢)، ساڵی ییکەم، چوارشەممو، ٥/ پووشپەڕی /١٣٢٥ – ٢٧ ژوئینی ١٩٤٦، ٢٦ رجب ١٣٦٥، ل١. ڕۆژنامەی کوردستان (بڵاوکەرەوەی بیری حزبی دیموکراتی کوردستان)، ژمارە (٦٦)، ساڵی ییکەم، سێشەممو، ١٨/ پووشپەڕی /١٣٢٥ – ٩ ژوئیەی ١٩٤٦، ٩ شعبان ١٣٦٥، ل١و٤.

[353] حاجی سید بابە شێخ: ڕۆژنامەی کوردستان (بڵاوکەرەوەی بیری حزبی دیموکراتی کوردستان)، ژمارە (١٦)، ساڵی ییکەم، دووشەممو، ٢٩/ڕێ بەندان/١٣٢٤ – ١٨ فیوریە ١٩٤٦، ل٤. ڕۆژنامەی کوردستان (بڵاوکەرەوەی بیری حزبی دیموکراتی کوردستان)، ژمارە (١٧)، ساڵی ییکەم، چوار شەممو، ١/ڕەشەمێ/١٣٢٤ – ٢٠ فیوریە ١٩٤٦، ل٤.

وفيما تقلصت مجالس العزاء التي هي احدى العادات المتجذرة الكوردية، فقد تم اصدار قرار لتحديد مجالس العزاء بيوم واحد فقط لكي لا تشكل اطالتها ضغطا على عائلة الفقيد من الناحية المادية.[٣٥٤]

ثالثاَ: التنمية الصحية وحياة المواطنين ونشر المدنية في المجتمع

ان احدى جوانب التنمية من الناحية النظرية هي نشر المدنية في المجتمع وتأثيرها على حياة المواطنين. لذلك، عندما نبحث عن محاولات التنمية في ظل جمهورية كوردستان، نرى في هذا الجانب محور اساسي للإهتمام. فمنذ البداية، لكون الجمهورية قد تشكلت مباشرة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، كانت انتشار الأسلحة وظاهرة التسلح من السمات الرئيسية المنتشرة بين الناس، وإنها شكلت مصدر قلق وعدم إستقرار في حياة الأهالي. لأجل ذلك، أُصدار قرار بمنع حمل الأسلحة في المدينة بلا ترخيص رسمي حفاظاَ على السمة المدنية. وتم نشر هذا القرار عدة مرات في صحيفة كوردستان :" نعلن لجميع الأهالي بأنه يمنع حمل الأسلحة من قبل الأشخاص في المدن وبدون رخصة رسمية منعاَ باتاَ، ومن يطلق عيارات نارية داخل المدن سيعاقب بشدة."[٣٥٥]

---

[354] حاجى سيد بابەشێخ، ڕۆژنامەی کوردستان (بڵاوکەرەوەی بیری حزبی دیموکراتی کوردستان)، ژمارە (١٥)، ساڵی یەکەم، شەممو، ٢٧/ڕێ بەندان/١٣٢٤ – ١٦ فیوریە ١٩٤٦، ل٤. ڕۆژنامەی کوردستان (بڵاوکەرەوەی بیری حزبی دیموکراتی کوردستان)، ژمارە (١٦)، ساڵی یەکەم، دووشەممو، ٢٩/ڕێ بەندان/١٣٢٤ – ١٨ فیوریە ١٩٤٦، ل٤.

[355] فرماندەی هێزی دیموکراتی ــ کوردستان ــ محمد نانەوازادە"، ڕۆژنامەی کوردستان (بڵاوکەرەوەی بیری حزبی دیموکراتی کوردستان)، ژمارە (٢)، ساڵی یەکەم، شەممو، ١٣٢٤/١٠/٢٢ – ١٣ ژانویە ١٩٤٦، ل٣. ڕۆژنامەی کوردستان (بڵاوکەرەوەی بیری حزبی

كانت احدى المظاهر السلبية الأخرى في المجتمع والحياة الإدارية عبارة عن اخذ الرشوة لتسهيل تمشية المعاملة الإدارية في الدوائر الحكومية، ولأجل منع هذه الظاهرة، تم اصدار قرار نشره صحيفة كوردستان لسبع مرات متتالية، حيث ينص:" هذا النص هور قرار اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكوردستاني وبموجبه نعلن لجميع الموظفين في حكومة كوردستان والشعب عموماً بأنه كل من يستلم وبأي وسيلة ما مبلغ مادي من تومان واحد الى عدة تومانات لتسهيل تمرير معاملة ما (قانونية او غير قانونية) كرشوة وبعد إثبات ذلك يتم اعلانه كخائن للأُمة والوطن وسيصدر قرار بمعاقبته، إذ يصل جزاء هؤلاء من الحبس لمدة عشر سنوات الى القتل وتنفيذ حكم الإعدام." [٣٥٦]

وكذلك نص اعلان آخر كما يلي:" بموجب قرار صادر من وزير الدفاع نعلن لجميع اخواننا الكورد وكافة مواطني كوردستان، في حال وقوع تصرف ما يخالف اصول الديموقراطية والأخوة من قبل افراد التابعين لقوات كوردستان، ويقوم

ديموكراتى كوردستان)، ژمارە (٣٨)، سالّى يىكەم، دووشەممو، ٢/ بانەمەرى /١٣٢٥ – ٢٢ ئاوريلى ١٩٤٦، ٢٠ جمادى الاولى ١٣٦٥، ل٤.

[356] ڕۆژنامەى كوردستان (بلاّوكەرەوەى بيرى حزبى ديموكراتى كوردستان)، ژمارە (١٢)، سالّى يىكەم، شەممو، ٢٠/ ڕێ بەندان /١٣٢٤ – ٩ فيوريە ١٩٤٦، ل٤. ڕۆژنامەى كوردستان (بلاّوكەرەوەى بيرى حزبى ديموكراتى كوردستان)، ژمارە (١٣)، سالّى يىكەم، دوو شەممو، ٢٢/ ڕێ بەندان /١٣٢٤ – ١١فيوريە ١٩٤٦، ل٤. ڕۆژنامەى كوردستان (بلاّوكەرەوەى بيرى حزبى ديموكراتى كوردستان)، ژمارە (١٤)، سالّى يىكەم، چوار شەممو، ٢٤/ڕێ بەندان/١٣٢٤ – ١٣ فيوريە ١٩٤٦، ل٤. ڕۆژنامەى كوردستان (بلاّوكەرەوەى بيرى حزبى ديموكراتى كوردستان)، ژمارە (١٥)، سالّى يىكەم، شەممو، ٢٧/ڕێ بەندان/١٣٢٤ – ١٦ فيوريە ١٩٤٦، ل٤. ڕۆژنامەى كوردستان (بلاّوكەرەوەى بيرى حزبى ديموكراتى كوردستان)، ژمارە (١٦)، سالّى يىكەم، دووشەممو، ٢٩/ڕێ بەندان/١٣٢٤ – ١٨ فيوريە ١٩٤٦، ل٤. ڕۆژنامەى كوردستان (بلاّوكەرەوەى بيرى حزبى ديموكراتى كوردستان)، ژمارە (١٧)، سالّى يىكەم، چوار شەممو، ١/ڕەشەمێ/١٣٢٤ – ٢٠ فيوريە ١٩٤٦، ل٤.

شخص ما سواء اكان من الجنود الفيدائيين(پيشمەرگە) او من الضباط بطلب الرشوة لتسهيل وتمرير معاملة ادارية، عليكم بإخبار المسؤلين في حقيقة الموضوع وبعكسه سوف يتم محاسبة كلا الجانبين على حد سواء (من وزارة الحربية/جعفر كريمي)". [٣٥٧] فضلاً عن ذلك، فإن التعامل مع الموظفين وإعطائهم حقوقهم ومحاسبتهم بموجب القانون والمسائلة القانونية كانت احدى الخطوات الأخرى من هذه الناحية. [٣٥٨]

ففي سياق مسألة نشر المدنية ايضاَ، وتحت عنوان "وظائف المدنية" ايضاَ تم توضيح وتحديد مهام وواجبات هذه المؤسسة، حيث جاء:" من ضمن جميع الإدارات والمؤسسات الحكومية، فإن البلدية بالدرجة الأساس لها علاقة رئيسية بالأوضاع بل وحتى بحياة الناس، وإنها مأمورة من جانب الحكومة لكي تقوم بأعمال كتأمين الغذاء والصحة وتثبيت سعر المواد الغذائية الضرورية لحياة الأهالي، وكذلك الحفاظ على نظافة شوارع المدينة، ويقوم بإجراءات جدية في هذا المنحى.

فالبلدية لها حق التدخل في الشؤن العائلية إذا ادركت بأن هناك عائلة ما يعيش في ظروف حياتية سيئة ولاتعرف الحفاظ على اصول صحتها او تسبب في نشر الأوساخ والقذارة في الأزقة كما هي حال شوارعنا التي لا تقطع عنها المياه الآسنه حتى في حر فصل الصيف." [٣٥٩]

---

[357] بخشنامه، پۆژنامەی کوردستان (بلاوکەرەوەی بیری حزبی دیموکراتی کوردستان)، ژمارە (٥٩)، سالّی یەکەم، دووشەممو، ٢٧/ جۆزەردان /١٣٢٥ – ١٨ ژوئیئی ١٩٤٦، ١٧ رجب ١٣٦٥، ل٣.

[358] پۆژنامەی کوردستان (بلاوکەرەوەی بیری حزبی دیموکراتی کوردستان)، ژمارە (٧٨)، سالّی یەکەم، یەکشەممو، ٢٧/ گەلاوێژی /١٣٢٥، ل١و٣.

[359] پۆژنامەی کوردستان (بلاوکەرەوەی بیری حزبی دیموکراتی کوردستان)، ژمارە (٣٧)، سالّی یەکەم، شەممو، ٣١/ خاکەلێوەی /١٣٢٥ – ٢٠ ئاوریلی ١٩٤٦، ١٨جمادي الاولى ١٣٦٥، ل١.

لـذلك، فقـد تم منـع رمـي الأوسـاخ و تم تنبيـه اصـحاب الـدكاكين والمحـلات من(القهوچيه والكبابچيه وبائعى الحلويات) عدم رمي النفايات والأوساخ على الطرق لأنها تؤدي الى انتشار الأمراض والاوبئة بين المواطنين، بل عليهم رميها في اكياس وجمعها في مكان مختص لذلك. [٣٦٠]

من هنا فإن الإهتمام بصحة المواطنين اصبح من مهام المسؤولين، وتم القيام بحملات للتوعية الصحية بواسطة نشر إعلانات لتشجيع المواطنين على تلقيح اطفالهم ضد الأمراض الوبائية:" [٣٦١] وبقرار صادر من وزارة الصحة تم تخصيص يوم الإثنين والخميس ومن الساعة الرابعة عصراً موعداً لمراجعة المستشفى من قبل المواطنين بهدف تلقيح اطفالهم ضد مرض (حمى التيفوئيد). [٣٦٢] كما أُعطيت بطاقات خاصة لمن لم يكن لديهم الإمكانية المادية لزيارة المستشفى وشراء الأدوية. [٣٦٣] وبقرار صحي، تم تنظيم عمل محلات بيع المأكولات، حيث كان عليهم زيارة المركز الصحي والحصول على إجازات صحية تسمح لهم بالعمل، وحذر القرار من معاقبة المخالفين. [٣٦٤]

---

[360] ڕۆژنامەی کوردستان (بڵاوکەرەوەی بیری حزبی دیموکراتی کوردستان)، ژمارە (٧٦)، ساڵی یەکەم، سێشەممو، ٢٢/ گەلاوێژ /١٣٢٥ – ١٣ ئووتی ١٩٤٦، ١٥ رمضان ١٣٦٥، ل٢.

[361] سەرۆکی ایدارەی بهداری کوردستان، دکتر مبصری، ڕۆژنامەی کوردستان (بڵاوکەرەوەی بیری حزبی دیموکراتی کوردستان)، ژمارە (٥٤)، ساڵی یەکەم، چوارشەممو، ١٥/ جۆزەردان /١٣٢٥ – ٦ ژویئی ١٩٤٦، ٥رجب ١٣٦٥، ل٣.

[362] نژادی، ڕۆژنامەی کوردستان (بڵاوکەرەوەی بیری حزبی دیموکراتی کوردستان)، ژمارە (٧٦)، ساڵی یەکەم، سێشەممو، ٢٢/ گەلاوێژ /١٣٢٥ – ١٣ ئووتی ١٩٤٦، ١٥ رمضان ١٣٦٥، ل٢.

[363] ڕۆژنامەی کوردستان (بڵاوکەرەوەی بیری حزبی دیموکراتی کوردستان)، ژمارە (٦٨)، ساڵی یەکەم، پنیچ ٔشەممو، ٢٧/ پوشپەر ١٣٢٥ ، ١٥ شعبان ١٣٦٦، ل٢.

[364] خسروی :سەرۆکی شارداری مهاباد، ڕۆژنامەی کوردستان (بڵاوکەرەوەی بیری حزبی دیموکراتی کوردستان)، ژمارە (٧٦)، ساڵی یەکەم، سێشەممو، ٢٢/ گەلاوێژ /١٣٢٥ – ١٣ ئووتی ١٩٤٦، ١٥ رمضان ١٣٦٥، ل٤.

كما ان الفحص الطبي للحيوان قبل ذبحه كان احد الإجراءات التي تهدف للحفاظ على الصحة العامة، وتم اشعار الأهالي :" من خلال هذا الإعلان يتم ابلاغ كافة القصابين بعدم ذبح الحيوان دون رخصة من الهيئة البيطرية، كما عليهم عدم تصدير اي رأس إلا تحت رعاية الهيئة ايضاً ومن يخالف هذا القرار سوف يعاقب طبقاً للتشريعات القانونية الجزائية." [٣٦٥] كم تم الإهتمام بصحة المحصولات والقضاء على الآفات الزراعية والأمراض التي تصيب المزروعات. [٣٦٦]

كان الإهتمام بالحمامات العامة في تلك الفترة يشكل خطوة اخرى مهمة لأجل الحفاظ على صحة المواطنين لأنهم كانوا يعتقدون بأن الحمامات العامة تشكل اساس الصحة العامة وانها مرتبطة بصحة كل فرد :" خصوصاً عندما تستحم مجموعة من الأفراد في حوض من المياه الدافئة، فإنهم سوف يتركون المايكروبات بالملاين". [٣٦٧] بذلك سوف تنتشر الأمراض بسهولة . لأجل ذلك، تمت الدعوة الى وضع صنابير المياه والإهتمام بتنظيم الحمامات كوسيلة لحفظ وسلامة صحة المواطنين والطلب من اصحاب هذه الحمامات الإهتمام بالنظافة وإبقاء مياه الحمامات دافئة، وكل ذلك كان جانباً واضحاً من محاولات التنمية الصحية للمواطنين. [٣٦٨]

---

[365] ولی زاده (سەرۆکی کشاورزی کوردستان): اگاداری، پۆژنامەی کوردستان (بلاوکەرەوەی بیری حزبی دیموکراتی کوردستان)، ژمارە (٧٥)، سالّی ییکەم، یەکشەممو، ٢٠/ گەلاوێژ /١٣٢٥ – ١١ ئووتی ١٩٤٦، ١٣ رمضان ١٣٦٥، ل٤.

[366] م. ولی زادە: افات نباتات (٢)، پۆژنامەی کوردستان (بلاوکەرەوەی بیری حزبی دیموکراتی کوردستان)، ژمارە (٩٢)، سالّی ییکەم، پێنجشەممو، ١١/ ڕێ بەندان /١٣٢٥ – ٣ئوکتوبری /١٩٤٦، ٦ ذي القعدة ١٣٦٥، ل٣.

[367] حمامەکان، پۆژنامەی کوردستان (بلاوکەرەوەی بیری حزبی دیموکراتی کوردستان)، ژمارە (٣٢)، سالّی ییکەم، شەممو، ١٧/خاکەلێوە/١٣٢٤ – ٦ أوریل/١٩٤٦، ٤جماد الأولى ١٣٦٥، ل٢.

[368] حمامەکان، پۆژنامەی کوردستان (بلاوکەرەوەی بیری حزبی دیموکراتی کوردستان)، ژمارە (٣٢)، سالّی ییکەم، شەممو، ١٧/خاکەلێوە/١٣٢٤ – ٦ أوریل/١٩٤٦، ٤جماد الأولى ١٣٦٥، ل٢.

كما ان تنظيم السوق وأماكن البيع والشراء لأجل توفير شكل لائق للمدينة يشكل خطوة في هذا المجال، فمثلاً تم تحديد اماكن خاصة لبيع الفواكه، ووضع القبان في اماكن مختصة،[٣٦٩] الإهتمام بوضع التسعيرة على الموارد الغذائية والضرورية كاللحم والخبز، لمنع ارتفاع الأسعار وعدم إستغلال الناس وإعتباراً لظروفهم المعاشية،[٣٧٠] ومن خالف ذلك تعرض الى المحاسبة والعقوبة.[٣٧١]

كما تم وضع سجلات خاصة للولادات الجديدة والوفيات حتى يتسنى لهم معرفة نسبة السكان من حيث ترتفاعها أو انخفاضها، هذا فضلاً عن تسجيل حالات الزواج والطلاق ، وقد جاءت في كوردستان :" نبلغ اخواننا الأعزاء سكنة مدينة مهاباد، من هذا التاريخ فصاعداً، من مات منهم احداً أو رزق بميلاد جديد عليه ان يخبر

حمامەكان كران بەشێرە، ڕۆژنامەی كوردستان (بڵاوكەرەوەی بیری حزبی دیموكراتی كوردستان)، ژمارە (١١)، ساڵی ییكەم، چوارشەممو، ١٧/ڕێ بەندان/١٣٢٤ – ٦ فیوریە ١٩٤٦، ل٣.

[369] ڕۆژنامەی كوردستان (بڵاوكەرەوەی بیری حزبی دیموكراتی كوردستان)، ژمارە (٣٣)، ساڵی ییكەم، دووشەممو، ١٩/خاكەلێوە/١٣٢٤ –٨ أوریل/١٩٤٦،٦جماد الأولى ١٣٦٥، ل٣.

[370] ڕۆژنامەی كوردستان (بڵاوكەرەوەی بیری حزبی دیموكراتی كوردستان)، ژمارە (٣٣)، ساڵی ییكەم، دووشەممو، ١٩/خاكەلێوە/١٣٢٤ –٨ أوریل/١٩٤٦،٦جماد الأولى ١٣٦٥، ل٣. ڕۆژنامەی كوردستان (بڵاوكەرەوەی بیری حزبی دیموكراتی كوردستان)، ژمارە (٧)، ساڵی ییكەم، شەممو، ٦/ڕێ بەندانی/١٣٢٤ –٨ أوریل/١٩٤٦، ل٣. ڕۆژنامەی كوردستان (بڵاوكەرەوەی بیری حزبی دیموكراتی كوردستان)، ژمارە (٣٤)، ساڵی ییكەم، چوار شەممو، ٢١/خاكەلێوە/١٣٢٤ –١٠ أوریل/١٩٤٦، ل٢. ڕۆژنامەی كوردستان (بڵاوكەرەوەی بیری حزبی دیموكراتی كوردستان)، ژمارە (٥٣)، ساڵی ییكەم، دووشەممو، ١٣/ جۆزەردان /١٣٢٥ – ٤ ژوئیئی ١٩٤٦، ٣رجب ١٣٦٥، ل٣.

[371] ڕۆژنامەی كوردستان (بڵاوكەرەوەی بیری حزبی دیموكراتی كوردستان)، ژمارە (٤٥)، ساڵی ییكەم، چوار شەممو، ١٨/ بانەمەڕی /١٣٢٥ – ٨ مەی ١٩٤٦، ٦ جمادي الثاني ١٣٦٥، ل٤.

إدارة السجلات، كما عليه ان يعمل بنفس الإعلان في حالة الطلاق والزواج."[٣٧٢] كما تم الإهتمام بإستخدام البريد والتلغراف كوسيلة عصرية لتسهيل عملية النقل والإتصال.[٣٧٣]

رابعاً: مظاهر التنمية الاقتصادية

على الرغم من الحصار الإقتصادي الذي فرضتها السلطة المركزية في ايران على اقليم موكريان بهدف إسقاط حكومة كوردستان، ورغم الوضع الاقتصادي الصعب الذي كان موجوداً في المنطقة منذ بداية تشكيل الجمهورية بسبب قلة الموارد والدخل الذي لم يتجاوز بعض الضرائب على العقارات والمبالغ المادية التي تقدمها الأعضاء للحزب وكذلك مساعدات حكومة آذربايجان وحجز أملاك الآغاوات والملاكين التابعين للنظام الشاهنشاهي والذين هربوا من المنطقة،[٣٧٤] مع ذلك، كانت حكومة كوردستان اكثر حرصاً وكفاءة من الحكومة المركزية في الإهتمام بشؤون الأهالي الذين كانوا يعيشون تحت سيطرتها، بسبب تأثير الأمن والإستقرار والحرية السياسية الموجودة على الوضع الإقتصادي للمنطقة. وكان هنالك يومياً في ذلك الوقت بالذات اناس يموتون جوعاً في المناطق الايرانية التي كانت تحكمها

---

[372] سرت ايدارەی كل نيونوسی كوردستان. يوسفی، ڕۆژنامەی كوردستان (بڵاوكەرەوەی بيری حزبی ديموكراتی كوردستان)، ژمارە (٣٣)، ساڵی يەكەم، دووشەممو، ١٩/خاكەلێوە/١٣٢٤ –٨ أوريل/١٩٤٦،٦جماد الأولى ١٣٦٥، ل٣.

[373] ڕۆژنامەی كوردستان (بڵاوكەرەوەی بيری حزبی ديموكراتی كوردستان)، ژمارە (٣٤)، ساڵی يەكەم، چوار شەممو، ٢١/خاكەلێوە/١٣٢٤ –١٠ أوريل/١٩٤٦، ل٢. ڕۆژنامەی كوردستان (بڵاوكەرەوەی بيری حزبی ديموكراتی كوردستان)، ژمارە (٥٠)، ساڵی يەكەم، دووشەممو، ٦/ جۆزەردان /١٣٢٥ – ٢٧ مەی ١٩٤٦، ٢٥جمادي الثاني ١٣٦٥، ل٤.

[374] محمد امين مەنگوڕی، س.پ، ل ل ١٠٨–١١٠.، عبدالله پشدەری، س.پ، ل٥٧.

السلطة المركزية، بل وحتى مناطق الوسط وجنوب كوردستان الخاضعة للحكم الشاهنشاهي، بسبب قلة الموراد الغذائية. [٣٧٥]

ان الحياة الإقتصادية في ظل الجمهورية لم تكن طبيعية فقط بل كانت تتقدم نحو الأحسن يوماً بعد يوم، ان انهاء دور السلطة المركزية الفاسدة في المنطقة وإنعتاق التجار والملاكين الكورد من نير المسؤولين الإيرانين والضرائب الباهضة للحكومة المركزية في السابق، قد اخرجت الحالة الاقتصادية من حالتها الراكدة الى النشاط والتقدم، لم يعتبر هؤلاء الحكومة الكوردية مكسبا وطنيا وقوميا فحسب، بل اصبحت محققة وضامنة لمصالحهم الاقتصادية ايضاً، لذلك، كانوا مستعدين منذ اللحظة الأولى لتشكيل الجمهورية، ان يعترفوا بها وويقدموا لها المساعدات والدعم لإستمرارها.

"احمد ايلخاني زاده" كان من الملاكين الكورد، والذي يعتبر نوذجاً واضحاً لذلك، إذ اظهر في مراسيم إعلان الجمهورية بأنه:" والآن، وبحمد الله بعد ان إزدادت نسبة املاكي وإمكاناتي المالية في ظل الحرية، اعلن بأنني سأهدي ثلاثة دوانق من املاكي في قرية (عيش آباد) لحكومة كوردستان الجليلة، والتي اعتبرها زيادة بالنسبة لي وعائلتي، ولما يصعب علي أن ارى اخواني يفتقدون الى ادوات القراءة والكتابة بينما اعيش انا مترفهة الحال." [٣٧٦]

---

[375] ارسلت مجموعة من اهالي مدينة سنندج تلغرافاً الى السلطات الايرانية عبروا فيها بشدة عن رفع اسعار المواد الغذائية والمجاعة التي انتشرت في منطقتهم، إذ كتب هؤلاء: رغم ان اهالي المدنية لا يستطيعون شراء اللحم والفواكه واكلها، فإنهم لا يتمكنون من اكل الخبز الجاف و الخضروات بسبب الفقر. انظر:
كوهستان، ١٤ اردیبشهت ١٣٢٥.

[376] نەوشیروان مستەفا ئەمین، حکومەتی کوردستان رێبەندانی ١٣٢٤–سەرماوەرزی ١٣٢٥. کورد لەگەمەی سۆڤێتیدا ،چاپی دووەم، هەولێر، ١٩٩٣، ل١١٢ .

لقد حاولت حكومة كوردستان النهوض بكوردستان من الناحية التجارية والزراعية، وفي هذا السياق، قامت بتأسيس شركة تجارية بأسم " شركة تقدم كوردستان" وذلك بمساعدة عدد من تجار مدينة مهاباد. كما شجعت التجار بإستيراد الموارد الضرورية في مدن آذربايجان السوفيتية وتصدير الموارد الزراعية التكنيكية لكوردستان اليهم، مثل: التبغ ، الصوف والصمغ. من جانب آخر، لقد تمكنت حكومة كوردستان من إيجاد المشتري لمصول التبغ التي بقي في المخازن ولم تكن الحكومة المركزية مستعدة لشرائه، و كان هذا المشتري من روسيا القيصرية الذي دفع مقابل التبغ ٦ ملايين تومان لحكومة كوردستان.[٣٧٧] حيث أعلن القاضي محمد في خطاب له امام تجار شركة تقدم كوردستان :" ان اول حملة للأعداء علينا هي الحملة الاقتصادية، إذ يحاول عن هذا الطريق خلق بلبلة بين الشعب، فمثلاً، ان مشكلة التبغ تشكل احدى هذه المسائل، والتي حاولت الحكومة الايرانية بواسطتها خلق الفتن والفوضى بين الكورد، لذلك لزم علينا ايجاد طريق اقتصادي بأنفسنا، وعلى شركة تقدم كوردستان ان تتوسع لتربط علاقاتها واتصالاتها التجارية مع جميع انحاء كوردستان، فحكومة كوردستان لديها احتياجات كثيرة وعليها تغير نفسها نحو ما هي الحال التي عليها عالم اليوم، فمثلا، يجب القيام بجهد جدي في توسيع وتقدم مجالات الثقافة والزراعة وبناء المعامل."[٣٧٨] جدير بالذكر، وكما يشير اليها المصادر التاريخية، فقد تمت لأول مرة في ظل جمهورية كوردستان محاولة مكننة الزراعة في كوردستان بإستخدام

---

[377] قاسملو، چل سالّ خەبات، ل٧٦.

[378] رۆژنامەی كوردستان، (بلّاوكەرەوەی بیری حزبی دیموكراتی كوردستان)، ژمارە(٢٣)، سالّی یەكەم، ١٥ی رەشەمێی ١٣٢٤ بەرامبەر ٥ی مارسی ١٩٤٦

وسائل زراعة عصرية، كما اعطي ضمان للحرية التجارية والحرية الملكية ودعم السوق الحرة. [٣٧٩]

كما ان التأكيد على الأمانة والصدق والإخلاص ومواجهة الفساد المالي وسرقة مال العام الذي كان احد الظواهر المتفشية والمتجذرة في المجتمع الايراني، وكانت متدلية من الأعلى الى الأسفل، كان احدى المهام الرئيسة لقادة الجمهورية وخرجت بنتيجة ايجابية في الواقع الإداري بعد فترة قصيرة. فقد تم فصل (السيد محمد زكوي) المحاسب المالي في الإدارة المالية لقصبة بوكان بسبب سرقته لتسعة وستين تومانا بتهمة الإختلاس وخيانة المال العام من قبل رئيس إدارة المالية لكوردستان، وقد نشر اسمه في جريدة كوردستان. [٣٨٠]

جدير بالذكر، عند احتلال ايران وتسليم الجيش الشاهنشاهي، اجتمعت بعض العشائر الكوردية وخلافاً لرأي القاضي محمد، قامت بنهب وتخريب معسكر مهاباد، إلا انه بعد مضي اربع سنوات على هذا الحادث، ذكر القاضي، رؤساء العشائر بما قاموا به سابقاً عند زيارته لثكنة المعسكر وقال:" ايها الآغوات ورؤساء العشائر، ان كثيرين منكم يتذكر الآن ما قلته لكم قبل اربع سنوات حينما رجوتكم ان لا تخربوا بناية المعسكر ولا تقتلعوا ابوابها و شبابيكها ولا تصنعوا من جمالونات قاعاتها ابريقاً او إناءَ للغسيل، اذ يأتي يوم نحتاج الى البناية وسنندم على تخريبها، وحينئذ لا فائدة من الندم، اليوم فقط، ادركنا كم اننا محتاجون لها،

---

[379] جەلیل گادانی، ٥٠ سالّ خەبات، کورتە مێژویەکی حیزبی دیموکراتی کوردستانی ئێران، بەرگی یەکەم، چاپخانەی وەزارەتی رۆشنبیریی هەرێمی کوردستان، ل٥٢.

[380] رۆژنامەی کوردستان (بلاّوکەرەوەی بیری حزبی دیموکراتی کوردستان)، ژمارە (٨٥) سالّی ییکەم، پنج شەممو، ٢١ خەرمانان ١٣٢٥ .

ولكنها مخربة الآن، كان من الأجدر ان نستفاد من المعسكر ولا نقدم على تدميره لكي لا نندم اليوم على ما فعلناه بالأمس." [٣٨١]

وبهذا الشكل، فقد كتبت كوردستان في عددها (٨٥) ما يلي:" توجد الديمقراطية الحقة في هذا الجزء من كوردستان، فالجميع هنا من الزعيم وصولاً الى موظف صغير ديمقراطيون حقيقيون، فإن مصير الشعب في ايدي اشخاص كل منهم يتقن عمله بقابلية عالية، فمن واجه مشكلة أو تعرض الى ظلم يستطيع ان يلتقي بالزعيم المحبوب لكوردستان ويعبر عن ما في قلبه عن طريق الكتابة أو بشكل شفهي. فإن الشعب بشكل عام يبذلون الغالي والنفيس في سبيل الخير العام، المسؤولون يتواجدون في مواقع عملهم ليل نهار ولايغفلون عن شيء في المدينة، لقد تم افتتاح المدارس بقدر كاف وبعد فترة قصيرة سوف يتم افتتاحها في جميع القرى. ان النظم والقانون موجود في كافة الدوائر، يتعلم الطلاب في شهر من القراءة والكتابة ما يتعلمه الآخرون خلال سنة، الكل متساوون امام القانون، الكبير والصغير، ولا يعاقب أو يعدم احد بلا تحقيق، وكل من يأكل حسب عمله ولايوجد الخوف والسرقة والرشوة والخيانة والظلم في البلاد، وهناك حرية في العقيدة والتعبير والكتابة ويستطيع الجميع التعبير عن معتقداته. هناك تقدم في العمران وسوف يستمر هذا التقدم يوماً بعد يوم، اصبحنابشكل، نعتقد هناك امل بأن لا يبق اى اثر للابنية المدمرة وسوف يتم تعبيد الشوارع بالأسفلت، وتم تأسيس المشافي وتجهيزها بأدوات واجهزة عصرية مع تأمين كل الإحتياجات الضرورية الأخرى. وان اخلاق الناس يتوجة يوماً بعد يوم نحو الأحسن والأفضل وان عقد الآخوة والإتحاد سيصبح اكثر متانة". [٣٨٢]

---

[381] ڕۆژنامەی کوردستان (بڵاوکەرەوەی بیری حزبی دیموکراتی کوردستان)، ژمارە (٣١) ساڵی یەکەم، چوار شەممو، ١٤ خاکەلێوە ١٣٢٥ .

[382] ڕۆژنامەی کوردستان (بڵاوکەرەوەی بیری حزبی دیموکراتی کوردستان)، ژمارە (٨٥) ساڵی یەکەم، پنج شەممو، ٢١ خەرمانان ١٣٢٥.

اتحاد طلبة كوردستان الدينيين و المدنيين

(١٩٥٨-١٩٥٩)

هدف البحث: يهدف هذا البحث الى دراسة ظروف و تأسيس و عمل جمعية مهنية طلالبة كوردية في مدنية سندج في كوردستان ايران، تلك المنظمة التي أسست من قبل مجموعة من طلاب مدارس الجوامع الدينية وطلاب من المدارس العصرية الحكومية تحت اسم " اتحاد طلبة كوردستان الدينيين والمدنيين"، تلك الجمعية التي شكلت بشكل سرى و لم ترد اسمها في اى من الدراسات أو الكتب التأريخية، بل بقيت صفحة منسية من تأريخ النضال التحرري الكوردي في كوردستان ايران.

أهمية البحث: تكمن اهمية البحث ي عرض و تحليل حقيقة تأريخية جديدة في مجال تاريخ الكورد المعاصر، وهي مسألة تأسيس جمعية طلابية كوردية سرية في مدينة سنندج في كوردستان ايران في مرحلة تأريخية حساسة وفي ظل تأثيرات احداث كوردستان العراق وتزايد الوعي القومي في ذلك الجزء من كردستان، بالأخص عندما دافع كورد العراق عن الآمال المشروعة لأخوانهم في ايران وأستنكروا من خلال الرسائل و البرقيات المنشورة في الجرائد اليومية الحملات التي تعرضت لها اخوانهم الكورد من قبل دوائر الأجهزة القمعية للنظام الشاهنشاهي.

الأطار الزمني للبحث: تأسست اتحاد طلبة كوردستان الدينيين والمدنيين في اواسط شهر تشرين الاول عام ١٩٥٨، وهي فترة حساسة جداً بسبب التغيرات التي احدثتها ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ العراقية في المنطقة، والتي كانت لها بدون شك تأثير واضح على اعادة فرز القوى و المعادلات السياسة.

ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وتغير المعادلات السياسية

يعتبر اندلاع ثورة ١٤ من تموز عام ١٩٥٨ و سقوط النظام الملكي الهاشمي الموالي للأنجليز في العراق وتأسيس حكومة جمهورية وطنية شعبية بزعامة عبدالكريم قاسم حدثاً بارزاً ومرحلة تاريخية مهمة وفاصلة في تأريخ العراق، لقد بدأت الثورة بانقلاب عسكري وتمكن قاسم بواسطته الأستيلاء على الحكم واسقاط النظام الملكي، حيث تعرض كثير من اعضاء العائلة المالكة والساسة البارزين لذلك النظام وعلى رأسهم (نوري سعيد) الى القتل والتنكيل. [٣٨٣]

في الواقع، كانت الثورة ١٤ تموز في العراق حدثاً مفاجئاً وغير متوقعاً للغرب والنظم الموالية لها في الشرق الأوسط، وإن خروج النظام الجديد في العراق من حلف بغداد عام ١٩٥٩ واعلانه لمبدأ الحياد فيما يتعلق بالسياسة الخارجية وكذلك تعزيز علاقاته مع الأتحاد السوفيتي وبعض الدول الأشتراكية ادى الى تقهقر نفوذ و مصالح الدول الغربية في المنطقة، كما فتحت الثورة آفاقاً جديدة أمام نضال القوى الوطنية والديمقراطية واليسارية الثورية على المستوى الداخلي. [٣٨٤]

من جانب آخر، إن قادة الثورة اتبعت منذ البداية سياسة واقعية ايجابية مرنة تجاه الكورد في العراق، اذ اعترف الدستور المؤقت للنظام الجمهوري وفي المادة (٣)

---

[383] للمزيد: الزبيدي، محمد حسين، ثورة تموز ١٩٥٨ في العراق. اسبابها ومقدماتها ومسيرتها وتنظيمات الضباط الأحرار. دار للشؤون الثقافية والنشر، بغداد، ١٩٨٣.

[384] المصدرنفسه ، ص ٤٩٧-٥١٥.

بوجود الشعب الكوردي في العراق وأشار اليهم ب(انهم شركاء في الوطن). كما يعتبر تأمين حرية النشاط السياسي والعمل الحزبي و التنظيمي وتطور حرية الصحافة والنشر في كوردستان العراق انجازاً مهماً لثورة ١٤ تموز في ذلك الحين، بشكل هيأت ظروفاً جديدة لبدء نشاطات علنية للأحزاب والتيارات السياسية المختلفة. [٣٨٥]

وفي هذا المجال بالتحديد، شكلت عودة (ملا مصطفى البارزاني) رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني (البارتي) من الأتحاد السوفيتي في ٦ من تشرين الأول ١٩٥٨، تأثيراً قوياً في تزايد الأحساس القومي بين شعب الكوردي في جميع اجزاء كوردستان، وبالأخص في كوردستان العراق التي شهدت فيها الحزب الديمقراطي الكوردستاني قفزةً كبيرة واصبح حزباً جماهيراً طليعياً قومياً للشعب الكوردي في ذلك الجزء من كوردستان. [٣٨٦]

في الواقع، إن اندلاع ثورة ١٤ تموز في العراق وماترتبت عنها من تغيرات اقلقت النظام الدكتاتوري الشاهنشاهي البهلوي في ايران كثيراً، فمن جهة، إن سقوط النظام الملكي في العراق الذي كان حليفاً استراتيجياً لأيران و خروج النظام الجديد من حلف بغداد وإنتعاش النشاط السياسي والتنظيمي للأحزاب الوطنية والديمقراطية واليسارية، ومن جهة ثانية، عودة ملامصطفى والبارزانيون من الأتحاد السوفيتي الى العراق وتزايد الوعي القومي والنشاط الأعلامي والصحافي، كانتا تشكلان مسألتان رئيسيتان اعتبرتهما النظام الأيراني مصدراً كارثياً للتهديد والخطر على امنها ومستقبلها، وبالأخص في ذلك الوقت، اذ ظهرت العراق كملجأ للأحرار الملاحقين من قبل حكوماتهم في المنطقة، وإن تطور نفوذ الحزب الشيوعي وزيارات قيادات (حزب توده) المعارضة الأيرانية الى العراق وفتح عدة مكاتب له هناك اوقعت تأثيراً نقسياً سيئاً على شخص الشاه الأيراني، الذي أحس بأنه لا

---

[385] الطالباني، جلال، كردستان والحركة القومية الكوردية، الطبعة الأولى، بغداد، ١٩٧٠، ص١٧٥-١٨٣.

[386] غريب، أدموند، الحركة القومية الكوردية، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٣، ل٣٧-٤٢.

يمرمن الوقت كثيراً حتى تصبح ايران واقعة بين مطرقة و سندان الشيوعيين من الشمال والغرب و من داخل ايران. [٣٨٧]

فضلاً عن ذلك، فأن زيارات مصطفى البارزاني المستمرة الى المناطق كوردستان العراق الحدودية مع ايران والمقالات التهجمية في جريدة (خبات/ النضال) لسان حال البارتي، والتي تعرض فيها الوضع المزري للكورد في ظل النظام الشاهنشاهي البهلوي، اثرت على تزايد الأحساس القومي في كوردستان ايران و بالتالي قلق الحكومة الأيرانية، لأن المسألة الكوردية في ايران كانت لها جذور تأريخية عميقة وكانت سبباً لتخوف النظام الشاهنشاهي التي اعتبر دوماَ تلك المسألة خطراً كبيراً وتهديداً جدياً على وحدة الأراضي الأيرانية، [٣٨٨] كما اعتبر النظام أن المسألة لاتتوقف عند ذلك فقط بل تتعدى الى المناطق و القوميات غير الفارسية الأخرى كآذربايجان و بلوجستان و عربستان و تؤدي الى تفكك الدولة الأيرانية، تلك الدولة التي ارست كيانها رضا شاه بهلوى بعد فرض مركزية فارسية شديدة واخضاع القوميات غير الفارسية في الأطراف بقوة الحديد والنار لمصلحة الفئة الحاكمة المتمثلة بالبورجوازية–القطاعية الشوفينية الفارسية في طهران.

وقد اشار (**پـژمان**) الى زيارات ملامصطفى البارزاني للمناطق الحدودية ومدى تأثيرها على تزايد الأحساس القومي لكورد ايران، حيث كتب:" ان عودة

---

[387] روح الله رمضانى ، سياسة ايران الخارجية (١٩٤١–١٩٧٣). دراسة فى السياسة الخارجية للدول السائرة نحو التحديث ، ترجمة :على حسين الفياض وعبدالمجيد حميد جودى ، منشورات مركز دراسات الخليج العربى ، شعبة الدراسات الفارسية ، ٩٨٤.، ص٣٠٢.

[388] نشر (قانع) الشاعر الكوردي المشهور في ذلك الوقت شعراً يشجع فيه اخوانه الكورد في شرق كوردستان من أن يحذو حذو أخوانهم في كوردستان العراق ويناضلوا في سبيل تحقيق حقوقهم القومية والديمقراطية و يقاوموا الستعمار. انظر:
خبات (جريدة)، العدد ٣٥، ٢٠ آب ١٩٥٩.

ملامصطفى الى العراق وزياراته للمناطق المختلفة في كوردستان العراق اثرت تأثيراَ بالغاَ على افكار وتنازعات الكورد في ايران". [٣٨٩]

ويقول (حسامي) في مذكراته:" بعد ثورة العراق كان الناس في المقاهي يتشوقون الى سماع راديو بغداد، وكان اخبار القسم الكوردي للأذاعة تستقبل بأستقبال حار، إن عملاء السافاك (منظمة الأمن واستخبارات الدولة) و القسم الثاني(استخبارات الجيش) كانت تتجولون في المدينة وتستغلون اتفه الأسباب للتهجم على الناس. ففي ذلك اليوم تحدث فيه الأستاذ ابراهيم احمد {سكرتير البارتي-الباحث}في اذاعة راديو بغداد تَجمع الناس في مدينة مهاباد بشكلِ وكأنها مُظاهرة جَماهيرية". [٣٩٠]

وكذلك اشار (سعيد كاوه) الى تأثيرات تصاعد ومد الحركة القومية الكوردية في كوردستان العراق على انتعاش النضال السياسي للحزب الديمقراطي الكوردستاني (الأيراني)، وقال :" بدأ الحزب الديمقراطي حياة جديدة، وانتسب الى الحزب اعضاء كثيرة وكانوا يمارسون نضالهم الحزبي بشكل افضل من السابق، وكان السافاك اكثر نشاطاَ في كوردستان، ويمكن القول، بأن الناس كان يشعر بتحركات الجواسيس وعملاء النظام بوضوح...حقيقةً كانت هذه الفترة غريبة، لقد تخوف العالم الغربي كثيراً، وتصور بأنه في غضون ايام الشيوعية سوف تجتاح العالم وانهم غير قادرون على النجاة بشيء". [٣٩١]

---

[389] عيسى پژمان ، نهێنیيەكانی پەيمانی ١٩٧٥ ی ئەلجەزائير ، وەرگێڕانی : ناسری ئيبراهيمی ، بنكەی چاپەمەنی ڕۆژ ، سويد ، ١٩٩٧، ل٣٨.

[390] كەريمی حيسامی ، لە بيرەوەرييەكانم ، بەرگی دووەم ، سويد ، ١٩٨٧ . ل٣٨.

[391] سەعيد كاوە ، ئاوڕێك لەبەسەرهاتی خۆم و ڕووداوەكانی نێو حيزبی ديموكراتی كوردستانی ئێران ، چاپی يەكەم ، ب.ش ، ١٩٩٦ ، ل٣٠.

تخوف النظام الشاهنشاهي من الثورة في العراق و ردود افعاله

جدير بالذكر، ان الدوائر الجاسوسية والأستخباراتية للنظام الشاهنشاهي كانت تتابع بدقة الأوضاع في كوردستان العراق ونشاطات الأحزاب الشيوعية في المنطقة، و تمد الجهات المسؤولة الأيرانية بتقارير حول تطور نفوذ الشيوعية وتأثير الحركة الكوردية في العراق على كورد ايران. على سبيل المثال، وصلت تقرير من لبنان الى مديرية السافاك في طهران في ١٢ تشرين الثاني ١٩٥٨، اذ جاء فيه:

" ان العقيد المتقاعد (ج ،ب استيد بيكر) الذي يسكن في بريطانيا وانه عضو في نادي القوة البحرية (Army Navy Club) و انه في الواقع عضو في وكالة الأستخبارات البريطانية. يقول بأن الشيوعيين سوف يقومون عما قريب بنشاط عنيف في ايران، وقد يشرع هذا النشاط من قبل قاسم و بأستخدام الكورد اولاَ".[٣٩٢]

وفي تقرير آخر ارسله قيادة القوة البرية الأيرانية الى السافاك جاء:

" ١- ان البارزانيين العائدين من روسيا الى العراق قد انتشروا في المناطق الحدودية من سيدكان الى برادوست، وهم مسلحون يحاولون جاهداً الأتصال بالكورد في (سردشت ومهاباد).

٢- يقوم ضباط سوفيتييون بتنظيم و تقوية الجوانرويين الساكنين في العراق و يتم تشجيعهم لمهاجمة المخافر العسكرية في منطقة نوسود و پاوه".[٣٩٣]

---

[392] چپ در ايران . بەروايت اسناد ساواك . حزب دموكرات كردستان ، جلد أول ، مركز بررسى اسناد تأريخى ، چاپ أول ، تهران ، ١٣٧٨ : شماره گزارش: ٥٣٠١/ ٦ الف٢، موضوع: فعاليت كمونيستها، تأريخ: ٣٧/٨/٢٠، ص٢٥.

[393] المصدر نفسه، شماره گزارش: ٨٠٧٥/١٩٤٤٥، موضوع: رابطه بارزانيها باكراد سردشت و مهاباد، تأريخ: ٣٨/٢١٤، ص٢٨.

ومن جانب آخر، قال السفير الأمريكي في طهران بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق :" إن من مصلحة كل من امريكا وايران ان يواجهان بشكل مشترك اي تحرك كوردي يحدث في ايران".[٣٩٤]

وفي ٢٦ ايلول ١٩٥٩ ذكر تقرير صادر من القسم الثاني لدائرة الأستخبارات العسكرية الأيرانية معلومات بخصوص الكورد الذين لجأوا الى السوفيت بعد سقوط جمهورية كوردستان في مهاباد عام ١٩٤٦، اذ جاء فيه:

" حسب المعلومات التي وصلتنا، فأن كثيرون ممن ارسلهم قاضي محمد عام ١٩٤٦ الى الدولة السوفيتية بهدف التعليم الفني و الآيديولوجي الشيوعي ولم يرجعوا الى ايران آنذك، قد عادوا الى العراق بعد الثورة واعطيت لهم اعمال مختلفة، منهم من اشتغل بالعمل في الأذاعة الكوردية، وهؤلاء يراودن بأستمرار مناطق مهاباد ورضائية ويتجولون في مناطق تحالف عشيرة شكاك الكوردية، حيث ان الرسائل التي تصل الى اقرباء هؤلاء في كوردستان ايران تثبت حقيقة هذه المعلومات".[٣٩٥]

وفي معرض حديثه مع (عباس آرام) السفير الأيراني الجديد في بغداد، قال الشاه الأيراني:" يومياَ نرى و نسمع التهجمات الكلامية ضدنا من قبل الجرائد وفي بعض الأحيان من أذاعة بغداد، إن حملات جريدة "خبات" لسان حال الحزب الديمقراطي الكردستاني العراقي لاتقوم فقط بمهاجمتنا بل تقوم بأهانتنا، هذه الحالة التي لايمكن لنا ابداَ قبولها".[٣٩٦]

في الحقيقة، توجهت العلاقات الأيرانية–العراقية بعد ثورة ١٤ تموز وتأسيس حكومة جديدة بزعامة قاسم، نحو التوتر والتأزم، لذلك فأن النظام الشاهنشاهي قد

---

[394] ئازادی ، ژمارە ٢، ٣ ئایاری ١٩٥٩ .

[395] چپ در ایران ، شماره گزارش: ١٢٦٣٤، موضوع، اخبار رسیده به نیروی زمینی، تأریخ: ٣٨/٧/٤، ص٢٩.

[396] پژمان، نهێنیيەکانی پەیمانی...، ل٢٣

قام بأجراءات مضادة بهدف مواجهة التهديدات المستجدة لتداعيات ثورة العراق على مستوى ايران الداخلي والخارجي و بطلب من الدول الغربية بغيةً في حماية مصالحها الحيوية في المنطقة امام التوجهات الراديكالية لحكومة عبدالكريم قاسم.

على الصعيد الخارجي، قام النظام الشاهنشاهي بالتوقيع على معاهدة ٥ آذار ١٩٥٩ مع الولايات المتحدة الأمريكية والتي بموجبها تعهدت الولايات المتحدة بالدفاع العسكري عن ايران ضد اية دولة خارجية تحاول زعزعة استقرارها الداخلي، هذا بالرغم من الموافقة على تقديم مساعدات مالية وعسكرية فورية ومباشرة امريكية للنظام الشاهنشاهي.[٣٩٧]

اما على الصعيد الداخلي، فقد أعلن محمدرضا شاه في ٢٨ تشرين الثاني ١٩٥٨ بصراحة بأنه سوف يعتبر الأتفاقية الحدودية الموقعة قي عام ١٩٣٧ بين البلدين ملغية، وفيما بعد شنت الحكومة الأيرانية حملات إعلامية ودبلوماسية ضد العراق وحشدت قواتها العسكرية على الحدود الأيرانية–العراقية، وبالتحديد في الجهة الشرقية من نهر (شط العرب)، وجعلتها في حالة تأهب قصوى، تلك الأجراءات التي كادت ان تؤدي الى اندلاع حرب شاملة بين البلدين.[٣٩٨]

من جهة اخرى، حاول النظام الشاهنشاهي محاولات جادة بهدف افساد وتسميم العلاقات بين الكورد وحكومة عبدالكريم قاسم، وذلك بأحتضان بعض اعوان النظام الملكي السابق من الكورد و تشجيعهم ضد النظام الجديد، وكذلك بواسطة عدد من زعماء العشائر والملاكين الذين تعرضت مصالحهم الخاضة للخطر بتطبيق قانون الأصلاح الزراعي المرقم (٣٠) في ٣٠ من ايلول ١٩٥٩، والذين كانوا يهدفون الى اعاقة تطبيق هذا القانون وإفشال البرنامج الراديكالية للنظام الجديد. وفي هذا

---

[397] رمضاني، المصدر السابق، ص٣٠٢–٣٠٣.

[398] الجميل، سيار، الخلافات الحدوية والأقليمية بين العرب والأيرانيين، في: العلاقات العربية . الأيرانية. الاتجاهات الراهنة وآفاق المستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٦، ص٤٧٠.

المجال، يمكن الأشارة الى محاولات الحكومة الأيرانية للأتصال بأقرباء الوزير الكوردي السابق (سعيد قزاز) الذي اعدمته حكومة قاسم، [٣٩٩] وكذلك الأتصال الحكومة الشاهنشاهية ببعض الشيوخ والملاكين امثال: الشيخ لطيف ابن الشيخ محمود البرزنجي، الشيخ عبدالكريم الكسنزاني و الشيخ عثمان النقشبندي..الخ، [٤٠٠] كل ذلك بهدف افساد علاقة الكورد بحكومة بغداد والتي كانت في تلك الفترة في حالة جيدة جداً بشكل لم تشهد لها من قبل في العراق مثيلا.

لقد كتب (غفور ميرزا كريم) في مذكراته :" اتذكر حينما حاول الشاه الأيراني إستغلال شخصية الشيخ لطيف البرزنجي، لذلك ارسل ممثله الى منطقو بنجوين لرؤية الشيخ لطيف لكي يشجعه ويقوم بحركة كوردية ضد النظام الجمهوري في العراق عام ١٩٥٩، وقد أرسل الشاه مع ممثله بندقيةً الى الشيخ كهديةً له". [٤٠١]

ومن جانب آخر، قام حكام طهران، فضلاً عن تاحملات الأعلامية، وبهدف وضع الحصار على اية نشاطات قومية كوردية ومنع اية تحرك شامل في كوردستان، بعسكرة كوردستان في ايران وتقوية المراكز والمخافر الحدودية بالرجال والعتاد، وكذلك بنى عدة قواعد ومعسكرات جديدة في مدن خانى وجلديان، [٤٠٢] تلك المعسكرات التي بنيت بمساعدة ومتابعة مهندسين و ضباط امريكيين، كما فتحت منظمة السافاك فروعها في المدن الكوردية الأيرانية، بشكل ان مدينة كمدينة

---

[399] مجيد، كمال، النفط والأكراد. دراسة العلاقات العراقية ـ الأيرانية ـ الكويتية، الطبعة الأولى، لندن، ١٩٩٧، ص٤٤-٤٦.

[400] انظر: چپ در ايران، شماره گزارش: ٣٨٤٩/ الف، موضوع: شيخ لطيف حفيد زاده و شيخ عبدالكريم كربچنه، تأريخ: ٤٠/٤/٢٧.

[401] غەفوری میرزا کەریم ، سەرەتالێ لە کلاڤەی میژووی پڕ هەڵبەز ودابەزی ژیانم . چاپی یەکەم ، سلێمانی ،١٩٩٨، ل٩٤.

[402] حیسامی، لە بیرەوەرییەکانم، بەرگی دووەم، ل٣٩.

سردشت الحدودية فتح فيها فرعاً لهذه المنظمة القمعية[٤٠٣] حتى تتمكن من جمع معلومات دقيقة في كوردستان و تكون على اهبة الأستعداد للرد على اية حركة تهدد أمن الدولة الأيرانية.

تأسيس اتحاد طلبة كوردستان الدينيين والمدنيين

في ظل تأثيرات احداث كوردستان العراق بشكل عام،وكذلك نتيجةً لفرض سياسات العنصرية للحكومة الأيرانية والضغوطات الكبيرة على الشعب الكوردي في ايران، قام عدد من الطلاب الكورد في مدينة سنندج بطرح فكرة تأسيس جمعية مهنية مدنية بأسم "اتحاد طلبة كوردستان الدينيين والمدنيين"والتي لم ترد لها ذكر في اية دراسات تاريخية لحد الآن.

كان اتحاد طلبة كوردستان الدينيين والمدنيين اقتراحاً لتأسيس جمعية طلابية كوردستانية تهدف الى جعل التعليم والدراسة في كوردستان ايران باللغة الكوردية، كذلك فتح مدارس عصرية جديدة والأهتمام بنشر ثقافة وتأريخ الكورد ونشر الكتب والمجلات الكوردية وتحسين الظروف المعيشية لطلاب الكورد وفتح معاهد للدراسات الدينية تقوم الحكومة بصرف تكاليفها المادية ويتم الأعتراف بشهاداتهم بعد التخرج و تعينهم كمدرسين في المدارس الحكومية.[٤٠٤]

---

[403] پژمان، نهێنیيەكانی پەيمانی..، ل٦٧.

[404] جدير بالذكر، ففي العهد الملكي الهاشمي في العراق وقبل ثورة ١٤ من تموز، تظاهر عدد من طلاب المدارس الدينية من الكورد في مدينة كركوك طالبوا فيها من المسؤؤاين الحكوميين الأعتراف بشهاداتهم و فتح معاهد لهم و تعينهم في الوظائف الحكومية، إلا ان الحكومة فرقت المظاهرة بالقوة و اعتقلت بعض من الطلبة و وضع ابعض الآخر تحت المراقبة الشديدة. ويمكن

في الحقيقة، يعتبر تأسيس اتحاد طلبة كوردستان الدينيين والمدنيين ثاني محاولة[٤٠٥] لتأسيس جمعية مهنية طلابية مستقلة في تأريخ كوردستان ايران تهدف الى تحقيق مصالح تلك الفئة في المجتمع الكوردي في العصر الحديث، ومايميز هذه الجمعية عن الأولى هي محاولتها لتشكيل اتحاد بين الطلبة الدينيين الذين كانوا يدرسون في المدارس الدينية في المساجد مع طلبة المدارس الحكومية، تلك الفئتين اللتين كانت تحمل كا منهما ثقافة معينية ومختلفة عن الأخرى، اذ ان الأولى اتهمت الثانية باللادينية بينما وصفت الثانية الأولى بكونها محافظة و غير عصرية.

تأسس اتحاد طلبة كوردستان الدينيين والمدنيين على يد كل من سيد عبدالله الحسيني، ملا محمد كيلاني، سيد جميل مردوخ، ملا محمد سجادي، ملا صالح خسروي، اسعد سراج الدين، ملا صالح هاروني، سيد محمد سنجري، شيخ احمد الفضلي، ملا صالح مجدي، شيخ طاهر، شيخ سعيد، سيد صديق مردوخ، ملا محمد اسكولي، شيخ عثمان مردوخ، ملا امين نويني، اسعد مدرسي، فاتح شيخ الأسلامي الملقب ب(چاوه). إن الأشخاص الثلاثة الأولى كانوا من طلاب المدرسة الدينة في مسجد (عبدالله بك) لمدينة سنندج، أما ملا صالح وملا محمود فقد كانا من طلبة مدرسة مسجد (آغا زمان) في سنندج، وكان كل من اسعد وفاتح يدرسان في المدارس العصرية الحكومية. جدير بالذكر، لقد كان عمر هذه الجمعية الطلابية قصيراً بشكل لم تتمكن من وضع برنامج عمل متكامل لتحقيق اهدافها حين باغتتها

القول بأن اعضاء اتحاد طلبة كوردستان الدينيين والمدنيين في سنندج لم يكونوا على علم وبينة من هذه المحاولة لأخوانهم الكورد وليس هناك رابط بين الحدثين. للمزيد: ژين ، (جريدة) السنة ٣٤ ، العدد ١٤٤٤ ، ١٩٥٩/٥/١١ .

405 كانت المحاولة الأولى في فترة تأسيس جمهورية كوردستان عام ١٩٤٦ عندما اسس عدد من الطلاب الكورد في جامعة طهران جمعية مهنية مستقلة بأسم " اتحاد طلبة الكورد في جامعة طهران". للمزيد انظر المقال الذي كتبه "ناصر موحسني" احد اعضاء ذلك الأتحاد في جريدة (كوهستان)،السنة الأولى، طهران، ١ تير ١٣٢٥.

الأجهزة الأمنية للنظام الشاهنشاهي وكشفت اعضائها وقامت بأعتقالهم وملاحقة الهاربين منهم.

وحول هذه الجمعية، قابلنا احد اعضائها المؤسسين (سيد جميل مردوخ) والذي ذكر لنا:" كنا مجموعة من الأصدقاء، فبعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق وتأثيرات احداث كوردستان العراق، تبلورت في اذهاننا فكرة تأسيس اتحاد طلبة كوردستان الدينيين والمدنيين لتكون جمعية مهنية مستقلة غير مرتبطة بأية جهة سياسية، وفي ذلك الوقت كان التيار الكهربائي ضعيفاً لا يقدر على تشغيل جهاز الراديو في مدينة سنندج، وقد جمعت بعض المال لشراء محولة لتقوية التيار وبعد ذلك تمكنا من سماع جميع أخبار العراق و ما يحدث في كوردستان، تلك الأخبار الت أثرت في نفوسنا كثيراً..لذا قررنا في اواسط شهر تشرين الأول تأسيس اتحادنا، حيث كان نشاطنا سرياً، لم ننشر اية بيانات او منهجاً مكتوباً، كانت اهدافنا مطالبة التعليم باللغة الكوردية و تحقيق حقوق الطلاب الكورد...وكنا مجموعة من طلاب المدرسة الدينية في مسجد (عبدالله بك) تمكنا من الحصول على بعض الكتب و المجلات الكوردية من كوردستان العراق ككتاب علاءالدين سجادي المعنون (رحلة الى دهوك) و مجلة (الزراعة) التي كانت تصدر من مدينة كركوك، وكنا نستفاد منها لتعليم الكتابة باللغة الكوردية".[٤٠٦]

وحول اعضاء الجمعية قال سيد جميل :" من الواضح بأن كثيرون من اعضاء الأتحاد كانوا من سكنة مدينة سنندج، ماعدا شيخ عثمان مردوخ وسيد احمد اسكولي اللذان كانا من طلاب المدرسة الدينية لمسجد (اوي هنگ) التابعة لمدينة سنندج، كما كان احد اعضائنا و هو شيخ احمد الفضلي يدرس في مدرسة مسجد (تب صفا الأعلى) في شهرزور في كوردستان العراق عند الشيخ عزيز پارزانى، وكان

---

[406] مقابلة مع (جميل مردوخ) ، سليمانية، ١٥/٧/ ٢٠٠٧.

يعمل كحلقة ارتباط بيننا و بين (اتحاد طلبة كوردستان) التابعة للحزب الديمقراطي الكوردستاني (البارتي) في العراق"

اما حول نشاط اعضاء الأتحاد و كيفية كشفها من قبل الدوائر الأمنية الأيرانية، يقول مردوخ:"لقد اتفقنا جميعاً على العمل المدني ولكن لم يكن هناك مجال لذلك، كما ان بعضاً من اعضاء الأتحاد، وبالتحديد كل من فاتح شيخ الأسلامي و اسعد مدرسي، شرعا من وراءنا بكتابة شعارات مناهضة للنظام الشاهنشاهي علة جدران و ابنية مدينة سنندج باللغة الكوردية، من هذه الشعارات مثلاً: "عاش الكورد وعاشت كوردستان"، "فليسقط الأستعمار"، "عاش ملامصطفى البارزاني"، ""الموت للنظام الشاهنشاهي"..الخ. اذ كتب هذان الشخصان تلك الشعارات ليلاً بشكل سري بدءَ من من مدرستهم الذي كانا يدرسان فيها الى جدران بناية الدخانيات أو معمل السجائر وكذلك على تمثال الشاه الذي وضع وسط المدينة، ذلك العمل الذي جلب له نظر أهالي المدنية واصبح موضع نقاشهم و نبهت الدوائر الأمنية. وفي احدى الليالي ألقيت الشرطة القبض على فاتح وهو متلبس ويقوم بكتابة شعارات مناهضة على الجدران، هذه الحادثة كانت نقطة بداية لكشف جمعيتنا السرية.

وبعد اخذ الأعترافات وجمع معلومات دقيقة، قامت الشرطة في ليلة ٩/٨ تشرين الثاني ١٩٥٩ بحملة اعتقالات لأعضاء الأتحاد والقوا القبض على أكثر من ١٠٠ شخص وأبقوهم تحت ذمة التحقيق، وكان بعضاً من اصدقائنا آنذاك قد ذهبوا الى طهران للمشاركة في امتحان البكلوريا السنوية وذلك لكي يتمكنوا من التقديم لكلية (المعقول والمنقول)، وكنت باقياً في مسجد عبدالله بك لوحدي، إلا إن الشيخ معتصم الحسامي وهو رجل معروف ومن وجهاء سنندج نبهني بأن اترك المسجد لكون الشرطة تبحث عني، لذلك ذهبت الى احد الأقرباء بأسم (ابراهيم زناني)، وبقيت هناك لمدة ٧–٨ ايام، وقد علمت لاحقاً بأن الشرطة داهم المسجد و كسروا باب غرفتي و بعد تفتيشها اخذوا الكتب والمجلات الكوردية، وفيما بعد سمعت من

اذاعة راديو المحلية في المدينة اعلاناً تقول بأن من يساعد على القاء القبض على جميل مردوخ سيحصل على مكافئة قدرها ٣٠٠٠ تومان،[٤٠٧] لذلك لم انتظر كثيراً بل تركت ايران وتوجهت صوب كوردستان العراق و ذهبت مباشرة الى بلدة خورمال، والتقيت هناك من جديد مع ملا محي الدين كيلانيي، بعد مدة رجع ملا محي الدين الى ايران ، خيث القوا القبض عليه وكان بصحبة احد اصدقائه بأسم (ملا حكيم جوانروي)، وباختصار كان ذلك نهاية حزينة لمحاولتنا تلك، وقد سمي الأهالي عام ١٩٥٩ ب (عام طلاب المدارس الدينية). [٤٠٨]

انعكاس هجوم السافاك عند كورد العراق

جدير بالذكر، إن حادثة مهاجمة اتحاد طلبة كوردستان الدينيين والمدنيين من قبل الدوائر الأمنية القمعية للنظام الشاهنشاهي وكذلك القاء القبض على ملا محي الدين وملا حكيم الجوانروي فيما بعد، كان لها صدىً واسعاً عند طلاب والقوميين الكورد في كوردستان العراق و في اورزبا ايضاً، وقد بين هؤلاء مواقفهم واستنكارهم بشدة في الجرائد والبيانات المنشورة، وذلك يظهر لنا بدايات التضامن القومي التي

---

[407] في مقابلة مع الملا احمد اسكولي احد اعضاء الأتحاد والذي يعمل الآن كامام وخطيب مسجد (شيخ حسين القاضي) في السليمانية، ،قال بأنه عندما تعرض اصدقائه في سنندج الى حملة السافاك، كان هو و ملا شيخ عوسمان مردوخ يدرسون عند الشيخ ملا حيد في مسجد (اوي هنك) التابعة اسنندج، وجاءهم رجل اسمه (جميل)، فسارعت امرأة عجوزة كي يخبر عنه عند الشرطة، وقد قام معاون المخفر بأعطاء العجوزة مقدماً مبلغ ٣٠ تومان لكي يحصل هو على باقي الكافئة، إلا بعد القاء القبض على الرجل تبين بأنه ليس (جميل مردوخ) ، وهكذا خسر معاون الشرطة ٣٠ تومانا ولم تقنع العجوزة استرجاعه له.
جرت مقابلة في السليمانية ، ٢٠٠٧/٧/٣٠.

[408] مقابلة مع (جميل مردوخ) ، سليمانية، ٢٠٠٧ /٧/١٥

تشكلت بواسطة التأثير الجرائد والصحف على الرأي العام في تلك المرحلة، ولأهمية هذا الموضوع ندرج بعضاً من هذه المواقف التضامنية المنشورة.

لقد قدم "اتحاد طلبة الكورد في اوروبا" الذي ترأسه صلاح الدين محمد سعدالله، مذكرةً الى السفارة الأيرانية في لندن عاصمة بريطانيا إستنكر فيها سياسة الأضطهاد والقهرالقوميين الذي يمارسها النظام الشاهنشاهي ضد الكورد، كما استنكر ايضاً سياسة الضغط على طلاب الكورد في ايران وحملات الأعتقالات التي تمارس ضدهم. حيث نشرت هذه المذكرة في ٤ من آيار ١٩٥٩ في جريدة (Observer) البريطانية، وجاء فيها:

" إن اتحاد طلبة الكورد في اوروبا يتخذ من فرصة زيارتكم الى لندن {زيارة الشاه–الباحث}لشد انتباهكم الى أوضاع الشعب الكوردي في كوردستان ايران وكذلك كي يعبر عن احساسه بخصوص هذا الأمر، حيث يعيش ثلاثة ملايين من الكورد تقريباً في ايران محرومين من ابسط حقوقهم القومية. إن الحكومة الفارسية منعت فتح المدارس والتعليم باللغة الكوردية، كما تمنع نشر المجلات و الصحف باللغة الكوردية وإن استعمال اللغة الكوردية في ايران ممنوع رسمياً، وبهذا انتهجت الحكومة سياسة عنصرية تجاه الكورد، تلك السياسة التي تتناقض بشكل واضح مع مقررات الأمم المتحدة و بنود حقوق الأنسان".[٤٠٩]

وجاء في جريدة (آزادي/الحرية) الموالية للحزب الشيوعي العراقي، تحت عنوان "استنكار اعتقال الطلاب الكورد في ايران" مايلى:

"وصلتنا مجموعة من الرسائل و البرقيات تستنكر فيها اصحابها من إعتقال ملا حكيم جوانروي و ملا محي الدين سنندجي اللذان كانا من طلاب المدرسة الدينية في ايران ويطالب هؤلاء بأخلاء سبيلهما من سجن كرمنشاه".[٤١٠]

---

409 خبات ، العدد ٩، ٢٩ آيار ١٩٥٩.

410 ئازادى ، السنة الأولى، العدد ١٦، ٣٠ آيار ١٩٥٩.

ونشرت جريدة (خبات/النضال) لسان حال البارتي، نداءً من اتحاد طلبة كوردستان الدينيين والمدنيين تحت عنوان (نضال كوردستان) جاء فيه:

"أيها العراقيون الأحرار، يا أخواننا الطلبة الدينيين والمدنيين في كوردستان العراق...نقدم لكم أحر التحية من زنزانات الأسر في كوردستان (سنندج ومريوان) الملحقة قسراً بأيران، نطالبكم بالتعبير عن امتعاضكم و استنكاركم من تصرفات الحكومة الأيرانية العميلة، فبأي جريرة ومنذ ٣٠ من ايلول ١٩٥٨ ولحد الآن ملئت السجون والزنزانات بعشرات من الطلبة الكورد الدينيين والمدنيين وتلاحق الكثيرين من اعضائنا خارج السجون، كما نطالبكم أن تستنكروا اعتقال ملا محي الدين سنندجي و ملاحكيم الجوانروي، اللذين تم اسرهم قبل ٣ اشهر دون ذنب ولا جريرة..."

و كتبت جريدة خبات تحت هذا النداء مايلي:" عندما نستنكر بشدة جميع التصرفات الوحشية لحكام ايران المحتلين ونؤيد بقوة النضال التحرري والقومي والديمقراطي لأخواننا الكورد في كوردستان المحتلة والملحقة قسراً بأيران تحت راية حزبهم الطليعي الحزب الديمقراطي الكوردستاني{ايران}الذين هم مستمرون في نضالهم الصعب العنيد في سبيل الكورد وكوردستان. في هذا الوقت بالذات نطالب جميع المواطنين الشرفاء لإعلاء صوتهم ومساعدة اخوانهم الكورد في الجزء المقابل من كوردستان بواسطة تقديم العرائض وارسال البرقيات يطالبون فيها الحكومة الأيرانيةبوقف حملاتها الأرهابيةالوحشية وإخلاء سبيل مناضلينا الكورد المعتقلين، كى يعودوا الى احضان شعبهم الأبي". [٤١١]

ونشرت جريدة (خبات) ايضاً تحت نفس العنوان السابق رسالة من احد اعضاء ذلك الأتحاد جاء فيها:" من الواضح بأن حكام طهران لا يريدون التخلي عن الأرهاب والنهب، وفي فصل هذا الربيع الذي وصلت فيه نقمة الشعب الكوردي الى

---

411 خبات ، العدد ٥٨، ١٨ أيلول ١٩٥٩.

درجة الغليان واصاب الحكام المحتلين بالذعر، في هذا الوقت بدل ان تقوم الحكومة بإرضاء الشعب عن طريق بناء معامل وإعطاء الحقوق القومية له، بدأت بفتح بعض الطرق العسكرية بهدف تقوية المخافر الحدودية في كوردستان وبالأخص في منطقة مريوان و جوانرو، كما تسرق الأموال التي خُصِّصَت سابقاً لترميم الطرق...في الحقيقة إن حكام طهران يؤكدون يومياً بأن لاهدف لهم ابداً إلا سرقة ونهب الشعوب الخاضعة لهم. رغم كل تلك السرقات والنهب، فإن الضغط والأرهاب تزداد على الناس كل يوم ولكن الشعب الأيراني بشكل عام والكورد بشكل خاص لا يأبى ان يركع فقط، بل كسر جدار الخوف ايضاً والآن اصبح الوضع عكس ماكان عليه سابقاً، بدأ الشعب يسمع صوته لحكام ايران، إن اتحادنا في ظل الحزب الطليعي الحزب الديمقراطي الكوردستاني[٤١٢] مستمر في نضاله الثوري بكل قوة من أجل شعبه المضطهِد وإنه يتعهد أن لايستسلم الى آخر نفس من الحياة إلا وأن يحقق يوما ما ماحققتها ثورة ١٤ تموز العراقية".[٤١٣]

في الحقيقة، إن هذه النداءات والبرقيات قد شجعت الطلاب الكورد في كوردستان العراق و كذلك اهالي المدن العراقية الأخرى على ارسال رسائل و برقيات تضامنية إستنكروا فيها سياسة القمع للنظام الشاهنشاهي و اظهروا تكاتفهم القومي و طالبوا فيها بالحرية للشعب الكوردي في كوردستان ايران.

وفي هذا المجال، نشرت جريدة (خبات) تحت عنوان رسائل عدد من الطلاب الكورد في بلدة شقلاوة هذه نصها:

" الحرية لمناضلي كوردستان الملحقة قسراً بإيران.

---

412 جدير بالذكر، يذكر في هذه البرقيات والرسائل في بعض الأحيان بأن الأتحاد كان تابعاً للحزب الديمقراطي الكوردستاني الأيراني، إلا ان جمل مردوخ يرفض ذلك قطعياً يقول بأنه حتى ذلك الوقت لم تكن توجد لهم اية علاقة مع اية جهة سياسة وكان ألأتحاد جمعية طلابية مهنية مستقلة بحتة.

413 خبات ، العدد٦٧، ٢٩ ايلول ١٩٥٩.

وصلتنا رسالة من ٢١ طالباً من كوردستان العراق عبروا فيها عن إستنكارهم الشديد لتصرفات الحكام الأيرانيين وإيذائهم لأخوانهم الكورد في ايران، كما إنهم اظهروا ولآئهم و تأيدهم لنضال طلبة كوردستان الملحقة قسراً بأيران ويطالبون بالأفراج الفوري عن ملا محي الدين سنندجي و ملا حكيم جوانروي". [٤١٤]

كما أرسلت رسالة اخرى من طلاب كورد لنفس الجريدة جاءت فيها:

" استنكار ضد الأعمال القمعية لحكومة طهران ضد رجال الدين الكورد...

نحن الديمقراطيون الكورد من مدينة الحرية نستنكر بشدة الأعمال الوحشية التي تقوم بها حكام أيران الفاشستيون ضد شعبنا الكوردي و نطالب الأفراج عن كل من ملا محي الدين سنندجي و ملا حكيم جوانروي اللمعتقلين في سجون كرمنشاه.

نحن نعلن لهؤلاء الذين يمتصون دماء شعبنا الكوردي، بأن تصرفاتهم الوحشية تلك لا تضعف من معنوياتنا للوصول الى الحرية، بل تقوي من ايماننا و تشجعنا على المضي في طريق النضال لتحرير كردستاننا المحتلة...". [٤١٥]

يبدو إن النظام الشاهنشاهي لم يكتف فقط بالضغط ومهاجمة اتحادطلبة كوردستان الدينيين والمدنيين في مدينة سنندج، بل ان ذلك لم تكن إلا بداية لحملة تصفية شاملة قامت بها الدوائر الأمنية الأيرانية ضد احرار الكورد. كما حصل في ليلة ٣/٢ من تشرين الثاني عام ١٩٥٩، عندما قام السافاك بضربة قاصمة للتنظيمات السرية لحزب الديمقراطي الكوردستاني (الأيراني) وقلعتها من جذورها.

فقبل هذه الحملة، قامت الدوائر الأمنية الأيرانية بالضغط على طلاب المدرسة الدينية في مسجد (جامع الأحمر) في مدينة مهاباد. ويمكن لنا التعرف على ماجرى من خلال رسالة كتبه احدى طلبة هذه المدرسة ونشرتها جريدة (خبات) تحت

---

414 المصدر نفسه.

415 المصدر نفسه. العدد ٦٤، ٢٥ ايلول ١٩٥٩.

عنوان "قام حكام ايران بتدمير المدرسة الدينية لمسجد الجامع الأحمر في مهاباد"، جاء فيها:

" إن حكام طهران اصبحوا كدودة العلق تماماً يمتصون دماء الشعب الى آخر قطرة من دمه، بذلك جعلوا من حياة القومية الكوردية تعيسة الى أبعد حدود، اذ هيمن الجوع والفقر على حياة معظم الشعب الكوردي، وإن موجات الهجرة الأخيرة لفلاحي وكادحي مدن كرمانشاه، سنندج، سقز، بانه، سردشت وخانه الى الجزء الآخر من كوردستان العراق خير دليل على تدني مستوى المعيشة لشعب كوردستان الملحقة قسراً بأيران.

إن الظلم القومي الذي يمارسه النظام الأيراني فاقت كل حدود ولم يظهر منه اية بادرة لحد الآن في تحديد اى حق لنا ونحن نعرف جيداً انه لايقوم بذلك ابداً مادام الأمر متوقف على قراره، لكن الشعب الكوردي في ايران بدأ يتحد ويتضامن ويرص صفوفه ضمن النضال الشعبي الذي يشكل خير وسيلة لنضاله وتحقيق تطلعاته.

إن حكومة طهران، رغم كل المظالم القومية التي ترتكبها بحق شعبنا ونهبها لخيرات بلدنا قد بدأت في الآونة الأخيرة بحملات ضد المدارس الدينية و فقهائها وطلابها، وقد عرفنا عنها بأنها كانت عدوة للأحرار والوطنيين، اما الآن اصبح حقيقة هذا النظام مكشوفة للقاصي والداني وأنها تعادي الدين بشكل علني.

ففي نهاية الشهر الماضي، طلب ازلام النظام منا ونحن اربعون طالباً دينياً في المدرسة الدينية لمسجد جامع الأحمر في مهاباد، التهجم على الجمهورية العراقية (جمهورية الكورد والعرب) وسب الأتحاد السوفيتي والقوى الوطنية، وأرادوا منا توجه الى اذاعة راديو مهاباد وقراءة ما كتبوه هم من افتراءات ومسبات من قبل طلاب المدرسة الدينية.

وقد رفضنا هذا الطلب بشكل متحد وجماعي، حتى عرضوا علينا في حالة موافقتنا بأنهم يزودون راتبنا الشهري من ٦٠الى ٩٠ تومان...وعندما لم يصل محاولات السافاك وعملاءهم معنا الى نتيجة، حاولوا شق صفنا و حددوا ستة

اشخاص منا وطردوهم بتهمة انهم نشطاء ديمقراطيون، ولكن جميعنا تعهدنا وأقسمنا بالقرآن الكريم ان لا نخون البعض و لا نركع للمحتليم الملاحدة..

بعدما ايقنوا بأن تهديداتهم لا تصل معنا الى شيء، وتخوفوا من ان نتخرج في المستقبل ونصبح وعاظ في الجوامع، شرعوا بغلق المدرسة الدينية، وذلك للأننا لم نوافق ان نخضع للنظام و نصبح جواسيس له ومتعاونين معه، حيث حافظنا على عهدنا الذي قطعناه على انفسنا..." [٤١٦]

الأستنتاج

١- أحدثت ثورة ١٤ من تموز ١٩٥٨ تغيرات عديدة على كلا صعيدين الداخلي والخارجي للبلاد والتي اصبحت مصدراً لقلق النظام الشاهنشاهي البهلوي، وبالأخص قلب النظام و القضاء على العائلة المالكة و الخروج من حلف بغداد و التقرب من الأتحاد السوفيتي و هيمنة الشيوعيون و عودة مصطفى البارزاني وتصاعد الأحساس القومي في كوردستان العراق، مما ادت بالدوائر الأمنية الأيرانية أن تتعامل مع الظروف المستجدة بكل حذر .

٢- وتحت تأثير تصاعد الأحساس القومي في كوردستان العراق، قامت مجموعة من الطلاب الشباب في مدينة سنندج في كوردستان ايران، بتأسيس (اتحاد طلبة كوردستان الدينيين والمدنيين) كجمعية طلابية مهنية مستقلة تهدف الى جعل التعليم باللغة الكوردية في ايران رسمياً و نشر الثقافة و المنشورات الكوردية و الأهتمام بالتأريخ الكوردي وفتح مدارس رسمية للطلاب الدراسات الدينية و تحسين الظروف المادية للطلاب و الأعتراف بشهاداتهم و تعينهم من قبل الحكومة.

---

[416] المصدر نفسه، العدد ٧١، تشرين الأول ١٩٥٩.

٣- ان اتحاد طلبة كوردستان الدينيين والمدنيين كانت جمعية سرية ولم تستطع بسبب ضغوطات الدوائر الأمنية للنظام من جهة، وكذلك عدم وجود خبرة و امكانية سياسية و تنظيمية لأعضائها الشباب المؤسسين المتحمسين من جهة أُخرى، ان تنظم نفسها جيداً و تضع برنامجاً مفصلاً و ترتب اجتماعاتها وتعقد مؤتمراً لها لتقسيم العمل السياسي والتنظيمي، ولكن القرار لأعلان الأتحاد وفي تلك الظروف كان مسألة مهمة، بالأخص محاولة توحيد الطلاب الدينيين و المدنيين في جمعية مهنية وقومية واحدة واللتان كانتا تحملان ثقافة مختلفة عن بعضهما البعض، فضلاً عن المطالبة بحق التعليم و الكتابة بلغة الأُم اي الكوردية، تلك الأهداف التي لم يستطع النظام الشاهنشاهي هضمها لأن سياسيتها تجاه الشعب الكوردي كانت مبنية على اساس إنكار حقوق الكورد و طمس هويتها الثقافية و قمع اية صرخة تنادي بحريتها.

٤- بالرغم من إن قرار تأسيس اتحاد طلبة كوردستان الدينيين والمدنيين قد أُتخذ في ظروف معقدة اقلقت الدوائر الأمنية والجاسوسية للنظام الشاهنشاهي، ولكن بعض الطلاب المندفعين من اعضاء الأتحاد بدأوا من تلقاء انفسهم بكتابة الشعارات السياسية المناهضة للنظام ليلاً على جدران ابنية مدينة سنندج (التي لم تكن لها اية علاقة بالمطاليب الطلابية) مما نبهت الدوائر الأمنية للنظام و حث السافاك على تتبع المسألة و كان ذلك بداية لنهاية اللأتحاد وكشف وإعتقال اعضائها.

٥- إن هجوم السافاك على اتحاد طلبة كوردستان الدينيين والمدنيين واعتقال اعضائها في كوردستان ايران و هروب البعض الى كوردستان العراق، جاءت بموجة من الأعتراضات الشديدة بين الطلاب الكورد في العراق بل حتي بين الطلاب الكورد في اوروبا، الذين بدأوا عن طريق

ارسال البرقيات والرسائل الأعتراضية ونشرها في جرائد المنشورة في العراق كجريدة : خبات ، آزادي، اتحاد الشعب..الخ) يستنكرون بشدة السياسات القمعية للنظام الشاهنشاهي و أعلنوا تضامنهم القومي والمهني مع اخوانهم الكورد في ايران.

٦- صحيح ان عمر اتحاد طلبة كوردستان الدينيين والمدنيين كان قصيرا جداً وانه تم كشفه واعتقال اعضائه بسرعة دون ان يترك أثراً كبيراً في واقع الحياة المهنية لطلاب الكورد في كوردستان ايران، ولكن إن مسألة تشكيل هذا الأتحاد من قبل الطلاب الدينيين والمدنيين في مدينة سنندج كانت لها أهمية خاصة، لكونها كانت بداية لمحاولة متواضعة في مشاركة شباب تلك المدينة في النشاط القومي الكوردي والتي كانت منذ ذلك الوقت بعيدة عنه لأسباب تأريخية متعددة، كما ان اعضاء الأتحاد المعتقلين او اللاجئين الى كوردستان العراق اصبحوا فيما بعد من النشطاء السياسيين والقوميين الباريزين في الأحداث السياسة والأجتماعية الجارية وكان لهم دور واضح في ألأحزاب والتنظيمات الأيرانية والكوردية.

العوامل الأساسيةفي إندلاع الثورة وسقوط النظام الشاهنشاهي في ايران ١٩٧٩

الدكتور ياسين خالد سردشتي/ قسم التاريخ/ كلية العلوم الانسانية /جامعة السليمانية

اهمية البحث : تعتبر الثورة الإيرانية (١٩٧٨– ١٩٧٩) من الاحداث البارزة والمهمة جداً في تاريخ ايران الحديث بشكل خاص و في تاريخ الشرق الاوسط والمنطقة والعالم بشكل عام، اذ ساهمت جملة من العوامل الداخلية الأساسية السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، الشخصية و كذلك الدولية في خلق ارضية ثورية انطلقت منها حركة جماهيرية واسعة اشتركت فيها مختلف الطبقات والفئات الاجتماعية من الشعوب الخاضعة للحكم الشاهنشاهي البهلوي في ايران يجمعها هدف واحد وهو إسقاط النظام الإستبدادي الشاهنشاهي وإزاحة محمد رضا بهلوي عن الحكم. في الحقيقة تكمن أهمية الثورة الإيرانية في التغيير الكبير الذي حدث في ايران والمنطقة وما كانت لها من تأثيرات على كل المستويات منذ ذلك الوقت ولحد الآن، كما ان أهمية البحث تظهر في تحقيق وتوضيح ومتابعة العوامل الرئيسية للثورة وتداخلها تأريخياً بشكل يقدم نظرة اكثر شمولية وواقعية يسهل للقارىء فهم ماهية أسباب سقوط محمدرضا شاه وإنهيار النظام الشاهنشاهي عام ١٩٧٩.

هدف البحث: يهتم هذا البحث، وكما هو واضح من عنوانه، بدراسة وتشريح عوامل اندلاع الثورة الإيرانية وسقوط النظام الشاهنشاهي البهلوي في ايران عام ١٩٧٩. إذ ليس الهدف منه رواية احداث الثورة وماجرى أثناء قيامها، بقدر البحث عن الأسباب المتعددة التي ساهمت مجتمعة في تهيئة جو ثوري تضامني للقيام ضد نظام الشاه، لذلك حاولنا ان نركز عن أهم تلكم العوامل وشرحها وتوضيح

جزئياتها والتداخل فيما بينها لكي نتوصل الى أوضح صورة يبين لنا عوامل السقوط.

منهج البحث: نظراً لعدم تمسكنا بنظرية معينة ومحددة حول قيام الثورات في التأريخ الحديث وأعتقادنا بتعدد عوامل الثورات من جهة، وبأن لكل ثورة حكاياتها وعواملها الخاصة مرتبطة بالزمان والمكان وواقع المجتمع القائم بالثورة من جهة أُخرى، على الرغم من ان هذا البحث ليس بحثاً تأريخياً صرفاً إلا اننا إتبعنا المنهج العِلمي التاريخي– التحليلى، مركزين على تتبع وإستنتاج الجذور التأريخية لعوامل الثورة الإيرانية معتمداً على كثير من الكتب و المصادر التاريخية الأصيلة وأحدث الدراسات المكتوبة حول الموضوع اكثرها باللغة الفارسية، وكذلك بعض الدراسات القليلة المكتوبة بالعربية. وقد حاولنا اثناء الكتابة الاشارة الى أهم المصادر التأريخية والتحليلية بأسلوب علمي دقيق .

تعتبر الثورة الإيرانية (١٩٧٨– ١٩٧٩) من الاحداث البارزة والمهمة جداً في تاريخ ايران الحديث بشكل خاص و في تاريخ الشرق الاوسط والمنطقة والعالم بشكل عام، اذ ساهمت جملة من العوامل الداخلية والخارجية في خلق ارضية ثورية انطلقت منها حركة جماهيرية واسعة اشتركت فيها مختلف الطبقات والفئات الاجتماعية في ايران يجمعها هدف واحد وهو إسقاط النظام الإستبدادي الشاهنشاهي وإزاحة محمد رضا بهلوي عن الحكم. ويمكن ترتيب وتشريح هذه العوامل كالآتي:

أولاً: البنية المغلقة و القاسية للنظام السياسي

يعد هذا العامل من العوامل الأساسية المهمة الذي كان له اكبر الأثر في سقوط النظام الشاهنشاهي البهلوي، وأنه يختلط بمجموعة أُخرى من العوامل المتشابكة والمتداخلة. كان النظام الأيراني في العهد البهلوي بشكل عام نظاماً ملكياً إستبدادياً نخبوياً سلطوياً عسكرتارياً قمعياً مغلقًا بعيداً كل البعد عن اية ميزة من ميزات الأنظمة الموجودة في الدول الحرة الديمقراطية، من الواضح بأنه في عهد البهلوي الأب، تمكن رضا شاه في سنوات مابين الحربين العالميتين من وضع اسس الدولة الإيرانية المعاصرة وخطى بعض الخطوات باتجاه التنمية الإدارية والصناعية والعسكرية،[٤١٧] ولكن ما افرغت تلك الخطوات من محتواه هو الإبقاء على الطبيعة الإستبدادية للدولة وعدم تنفيذ اية خطوة صوب الإنفتاح والتنمية السياسية، بشكل انه لم يقم فقط بدحر وملاحقة المعارضين له، بل تخلص بطرق مختلفة حتى من الذين كان لهم في البداية دور اساسي في وصوله الى العرش و

[417] للمزيد: الدكتورة فرح صابر: رضا شاه بهلوي (التطورات السياسية في ايران ١٩١٨–١٩٣٩) ، منشورات مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، سليمانية، ٢٠١٣.

وكانوا مساعدين أوفياء له في خطواته التحديثية امثال (وزير البلاط تيمورطاش و وزير العدل علي أكبر دافار).[٤١٨]

تولى محمد رضا شاه الحكم عام ١٩٤١ خلفاً لوالده، واستمر حكمه ما يزيد على ثلاثين سنة وكان متأثراً جداً بوالده الدكتاتور ولم يحاول الخروج من ميراثه السياسي الثقيل. وقد حكم ايران سنوات طويلة اتسمت حكمه ايضاً بنظام ملكي ابوي تسلطي لا يختلف عن كثير من تجارب دول العالم الثالث، بإستثناء سنوات قصار في خمسينات القرن العشرين شهدت تجربة حكم الدكتور محمد مصدق السلطنة، رئيس الوزراء، والتي قام فيها بتأميم شركة النفط الإنكليزية في ١٩٥١، و مارس ضغوطاً متعددة على البلاط والنظام السياسي، ما أدى الى خروج الشاه في اجازة مفتوحة خارج ايران، ثم عودته بعد ذلك بمساندة امريكية، و في انقلاب مصنوع و مدعوم من أمريكا و بريطانيا ضد مصدق في آب ١٩٥٣.[٤١٩] ما يعنينا في هذا الأمر، و في تلك الفترة، رغم الأبقاء على بعض المظاهر والمؤسسات الشكلية للمشروطية كالبرلمان والأنتخابات والقوة القضائية، إلا أن النظام السياسي الايراني اتسم بتركيز شديد للسلطة في يد الشاهنشاه الذي فرض هيمنته على الجميع، من خلال شبكة معقدة مكونة من البلاط و البيروقراطية الحكومية وبذراع قمعي قوي من خلال الحرس الشاهنشاهي والجيش و الشرطة و الجندرمة وجهاز السافاك (منظمة الاستخبارات والأمن الإيرانية) السيئة الصيت الذي كان يمارس اقسى أساليب القمع و التعذيب والارهاب لأنتزاع الأعترافات من المواطنين و

---

418 تقى زاده ارمكى و فرهاد نصرتى نژاد: تبين جامعهشناختى شكل گيرى دولت مطلقه مدرن در ايران، مسائل اجتماعى ايران، سال اول، شماره(١)، تابستان ١٣٨٩، ص ١٤.

419 للمزيد: دكتر عليرضا ملائي توانى:كودتاى ٢٨ مرداد و تغيير در نظام سياسيى و فكرى ايرانيان، مجله علوم سياسى ، سال هفدهم ، شماره ٦٦، ژايز ١٣٨٦ش.

مواجهة المعارضين للنظام الشاهنشاهي من القوميين واليساريين والتيار الديني. [٤٢٠]

ومنع الشاه بعد انقلاب ١٩٥٣فعالية الأحزاب السياسية وأغلق مقراتها ولاحق اعضائها وحضر اصدار منشوراتها، اذ لم يسمح بأي نشاط سياسي مستقل من اي نوع في البلاد، قام في عام ١٩٥٧ بأيجاد حزبين سياسيين وهما (حزب مليون/حزب القوميين) الذي كان يمثل حزباً للحكومة، و (حزب مردوم/حزب الشعب) الذي كان يمثل المعارضة. جدير بالذكر، لم يكن مسموحاً لهذين الحزبين بترشيح اعضاء للبرلمان بدون موافقة مسبقة من السافاك، و لم يكن لهما من الناحية العملية مضمون، وكانا هُلامِيان ومجرد هياكل محددة لا يملكان تنظيمات حقيقية جماهيرية خارج المجلس ولم ينبثقا من أية قاعدة شعبية حتى تعبرا عن آمالها وطموحاتها وكي تضعا برنامجاً لمطالبها، بل كانا تحت سيطرة الشاه تماماً، [٤٢١] كما ان البرلمان الذي كان ينتخب إليه هؤلاء، كان بلا حول و لاقوة (خصوصاً بعد الدورة الواحدة والعشرين للمجلس النيابي)، وكان أداة طيعة بيد الشاه وآلة لأضفاء الشرعية على قراراته وأعماله، تلك القرارات الفوقية التي كان يتخذها الشاه مع شلة من اعوان النظام ومقربيه امثال (جنرال زاهدي، تيمور بختيار، اسدالله علم، اقبال، جعفر شريف امامي،عباس هويدا، آموزكار، حسين فردوست، نصيري، حسن باكروان، اويسي و طوفانيان) ولم يكن يسمح ابداً بتوجيه اية انتقادات اليها، فمثلاً عندما حاول بعض الزعماء حزب مردوم الخروج عن الأطار الرسمي لهم وتوجيه بعض الانتقادات البسيطة، حقد عليهم الشاه وتم طردهم، ففي عام ١٩٧٢ طرد (علي ناجي خاني) و في عام ١٩٧٤ القى (ناصر اميري) نفس

---

[420] امجدى خليل : ساواك (زندان ز زندانيان سياسى) ، مجله شاهد ياران ، شماره ٣ ، بهمن ١٣٨٤ش ، ص ٤-٩.

[421] ارتشبد حسين فردوست ، ظهور وسقوط سلطنت پهلوى ، جلد أول، چاپ دوم ، تهران ، ١٣٧٠ش ، ص ٤٨٣-٤٨٤.

المصير. وقد غير الشاه في عام ١٩٧٣ حزب مليون بحزب جديد للحكومة سمي ب(حزب ايران نوين/حزب ايران الجديدة) قاده مجموعة صغيرة من التكنوقراط بزعامة (حسين علي منصور) وضمن له السافاك ومكتب رئيس الوزراء (عباس هويدا) مصروفاته المالية دون ان ينجح في كسب الشعب لتأيد سياسات الشاه.[٤٢٢]

وفي عام ١٩٧٥ فقد الشاه أمله من حزب ايران الجديدة لتجميع التأييد الجماهيري لنظام حكمه ولم يتحمل نظام الحزبين وماترتب عنه من بعض الانتقادات البسيطة المحدودة، لذلك قرر ممارسة سياسة اكثر نشاطاً والتوجه نحو نظام الحزب الواحد، حيث أعلن عن تأسيس حزب جديد تحت اسم (رستاخيز/ النهضة) ووضع (عباس هويدا) كأمينه العام. جدير بالذكر، بأن الإيرانين وخاصة الذين كانوا يعملون في مصالح الدولة والمؤسسات الحكومية مثل النقابات، قد تعرضوا الى ضغط كبير لكي ينضموا الى حزب رستاخيز، وبسبب سياسة الإرغام والإجبار الذي مارسته النظام، وصل عدد اعضاء هذا الحزب الى الملايين،[٤٢٣] وكان (المشاركة) شعاراً للحزب، اذ اعتقد منظروه الذين كانوا من خريجي كليات العلوم السياسية في الولايات المتحدة ببعض ماكتبه المفكر السياسي الأمريكي المحافظ (صموئيل هانتنغتون) حول تأثير نظام حزب الدولة المنظبط في عملية التعبئة الجماهيرية وتنظيمها في دول العالم الثالث من أجل تأييد ونجاح سياسات الدولة و تحقيق الاستقرار السياسي وقطع الطريق امام العناصر الاجتماعية المخربة، متناسياً بأن الحزب يجب ان يكون حلقة الوصل ولا يجب ان يكون اداة الدولة لمراقبة والضغط على جماهير الناس. هكذا تحولت ايران منذ أواسط السبعينييات

---

[422] ناصر امينى : يادمانده ها از حزب مردم و حزب ايران نوين ، مجله حافظ ، شماره ٥٥ ، مهر ١٣٨٧ش، ص ٤٩-٥١.

[423] للمزيد: مظفر شاهدى : داستان عضو حزب رستاخيز ، مجله تاريخ معاصر ايران ، شماره ٤٤ ، زمستان ١٣٨٦ش.

الى دولة شمولية، سلطانية(New Patrimonialism)[٤٢٤] قمعية مغلقة يقودها طاغية حرص أن يظهر دائماً بمظهر الملك الذي يحكم بتفويض الهي وبأن الله قد أختاره لينقذ ايران بنفاذ بصيرته، وقد قسم الناس الى قسمين، اذ عبر عن ذلك في خطاب القاه يوم ٢ آيار ١٩٧٥ عندما قال: " هؤلاء الذين يؤمنون بالنظام الملكي والدستور وثورة السادس من بهمن (تأريخ إعلان ماسمي بالثورة البيضاء في عام ١٩٦٣) و هؤلاء الذين لايؤمنون بهذه الاشياء. والشخص الذي لا ينضم للحزب السياسي الجديد ولا يؤمن بالشاه وحقه بالتصرف بشؤن الناس أما انه شخص ينتمي الى منظمة (غير شرعية) أو مرتبط بحزب توده المحظور، أو بعبارة اخرى.. (خائن)، ومثل هذا الشخص ليس أمامه الآ أحد الطريقين، فالمكان الذي يجب ان يوضع فيه هذا الشخص هو أحد السجون الإيرانية، أو يستطيع أذا رغب في ذلك، أن يغادر البلاد غداً حتى دون أن يدفع رسم الخروج في المطار و يستطيع أن يذهب الى اي مكان يريد...لأنه ليس إيرانياً، فهو شخص لا ينتمي الى أمة أو وطن".[٤٢٥]

وقام الشاه بإستخدام القوات المسلحة والتي كانت مجهزة على اعلى مستوى في التعامل مع قوات المعارضة داخلياً. اذ قتل و إغتال العديد من زعمائها وملء السجون الإيرانية مثل (فلك الأفلاك، قزل قلعة، برازجان و عادل آوا في شيراز) بآلاف من اعضاء الأحزاب الإيرانية المعارضة السرية، وكانوا هؤلاء محرومون من ابسط الحقوق الإنسانية، وقد اعترف الشاه عام ١٩٧٠ بوجود ٣٠٠٠ نفر من المعارضين السياسيين في السجون الإيرانية،[٤٢٦] إلا ان بعض المصادر خمنت المسجونين

---

424 حسين شمسيني غياثوند: ثهلويها و سلطانيسم ماكس وبر (بررسى نظريه "سلطانيسم" ماكس وبر در تحليل ساختار حكومت ثهلوي، مجله زمانه ، شماره ٢٢، تير ١٣٨٣.

425 زهير ماردیني: الثورة الايرانية بين الواقع والاسطورة، بيروت ، ١٩٨٦، ص ١٠٨-١٠٩.

426 مارگ ج گازيورسكى ، سياست خارجى أمريكا وشاه . بناى دولت دست نيشانده در ايران ، ترجمه : فريدون فاطمى ، چاپ أول ، سعدى ، نشر مركز ، تهران ،١٣٧١ش ، ص ٢٦٥.

السياسيين الإيرانين في ذلك الوقت بخمسين الى مئة الف سجين.[٤٢٧] اذ اشار منظمة العفو الدولي قبل سقوط النظام بأنه ليس هنالك دولة في العالم كأيران لها اسوء سجل في مجال خرق حقوق الأنسان.[٤٢٨] لذلك ليس من المستغرب ان يكون (الحرية للسجناء السياسيين) احدى اهم الشعارات التي رفعتها و رددتها آلاف المتظاهرين في المظاهرات التي اندلعت في عام ١٩٧٨.

ومن يتعمق في دراسة النظام البهلوي لابد ان يعترف بأن النظام كان يفتقد الى قاعدة شعبية وأجتماعية متينة يرتكز عليها، كما كان يفتقد أيضاً الى المستوى الادنى من المؤسساتية، ففي ظل هذا النظام الإستبدادي ما كان لأي تغيير أن يحدث إلا إذا كان مرافقاً للعنف بدرجة عالية، وذلك كردة فعل على عنف الأساليب المتبعة من قبل النظام الشمولي، اذ أن الأحتكار وتوسع العلاقات غير الرسمية كانتا سمتان بارزتان لنظام أمتلك الشاه فيه هيمنة شخصية وسلطة تنفيذية كاملة في دولة رأسمالية تتطور بسرعة دون ان تكون فيها أية إستقرار فعلي في العلاقة بين النظام وبين قاعدة عريضة من الرأسمالية الإيرانية وجميع الفئات الفقيرة من الحشود الكادحة المستضعفة والمقهورة.

ثانياً: التطور الأقتصادي غير الموزون والتناقض الإجتماعي

هذا العامل من العوامل البنيوية الأساسية التي ادت الى انفجار الوضع في ايران عام ١٩٧٨ وبالتالي سقوط النظام، وعزى كثير من الباحثين الثورة الى التناقض البنيوي الحاد في الوضع الاقتصادي والاجتماعي الإيراني مثل (منصور معدل)

---

427 ريتشارد دبليو گوتام ، القومية فى ايران ، ترجمة : فاضل الخفاجى ، مراجعة : الدكتور على محمد المياح . بغداد ، ١٩٧٨، ص ٤٧٠.

428 أدور سابليه ، ايران مستودع البارود ، ترجمة عبدالمنعم حسنين ، القاهرة ، ١٩٥٨ ، ص ٥٥.

و(M. H. Pesaran)[٤٢٩]. كان الاقتصاد الإيراني في بداية القرن العشرين وأواخر العهد القاجاري قد تحول من الإكتفاء الذاتي، نتيجةً لوجود النفوذ الاستعماري في ايران و الحروب الإيرانية–الروسية، وكذلك الإتفاقيات السياسة والاقتصادية مع تلك الدول من جهة، و ضعف النظام وفساد وإستبداد الدولة المركزية، الى حالة من التبعية والتخلف والإنحطاط ، وزاد احداث الحرب العالمية الأولى في الطين بلة واصبح الاقتصاد الإيراني مدمر بالكامل. وفيما بعد، فإن المعروف للمهتمين بالتأريخ، ان البنية الأقتصادية الإيرانية كانت غير مستقرة وغير سليمة طوال عهد حكم العائلة البهلوية، صحيح ان رضا شاه حاول ان يقوم ببعض الإصلاحات الأقتصادية والأدارية والتحول بأقتصاد ايران الى اقتصاد شبه رأسمالي عندما كان على العرش الإيراني، إلا ان هذه الأصلاحات لم يشمل قطاعاً أساسياً من قطاعات السكان والأقتصاد في ايران، ونعني بذلك الفلاحين والزراعة، فلم يشهد اية محاولة لإعادة النظر في ملكية الأراضي الزراعية أو تنظيم العلاقة بين الفلاح و الملاك لصالح الاول، وإن الأجراءات التي أتخذت في هذا المجال خدمت مصالح الأرستقراطية الإيرانية وليس صغار الفلاحين، ولاشك ان لهذا الامر علاقة بطبيعة نظام الحكم البهلوي الاول وشخص رضا شاه الذي اصبح بعد عدة سنوات من حكمه اكبر مالك للأراضي الزراعية في ايران. ومما له اكبر الأثر في بؤس الفلاحين الإيرانيين وزيادة الفقر وسوء مستوى المعيشة وتراجع الإنتاج الزراعي و قلة المواد الغذائية والحيوانية في هذه الفترة، هو اهمال نظام الري في ايران من جهة، وإرسال الحملات العسكرية ضد العشائر الإيرانية وتدمير مناطقها والإستيلاء على أراضيها والحد من هجرتها السنوية بين المصائف و المشاتي القبلية، إضافةً الى

---

[429] منصور معدل: طبقه ، سياسيت و ايديواوژى در انقلاب ايران ، ترجمه: محمد سالار كسرائى، تهران ، ١٣٨٢ ؛

Pesaran, M. Hashem. 1985. "Economic Development and Revolutionary Upheavals in Iran," in Haleh Afshar, ed., Iran: A Revolution in Turmoil, London: Macmillan: 15-50.

تهجيرها وإجبارها على السكن في أماكن بعيدة عن مناطقها الأصلية مما ادى الى موت كثير من مواشيهم و قطعانهم. [٤٣٠]

وقد أتت حوادث الحرب العالمية الثانية واحتلال ايران من قبل قوات الحلفاء عام ١٩٤١، وكذلك الحوادث المباشرة الاخرى مابعد الحرب، وخاصة فترة حكومة الجبهة الوطنية بزعامة مصدق، بمشاكل أخرى على الأقتصاد الإيراني الهش، نتيجةً لإستغلال أقتصاد ايران للمجهود الحربي والأستحواذ على المواد الغذائية من قبل الحلفاء، وكذلك المشاكل التي حدثت بسبب قرار تأميم النفط الإيراني واغلاق الشركة الإنكليزية –الايرانية و وقوف تصدير النفط الإيراني تماماً،[٤٣١] مما كان له أثر واضح على فشل أول خطة تنمية أقتصادية وضعت عام ١٩٤٩ امدها سبع سنوات بهدف تطوير الزراعة والصناعة والخدمات الصحية والتعليمية وبالإعتماد على جزء من عوائد النفط ومن القروض من البنك الوطني والبنك الدولي للإنشاء والتعمير،من جهة، وكذلك فشل الحركة الوطنية الإيرانية و تسهيل عملية أنقلاب عام ١٩٥٣ وإزاحة مصدق عن السلطة من جهة أخرى. مع حل مشكلة النفط الإيراني وتحسن عوائده بعد إتفاق حكومة الإنقلاب مع شركة كونسرسيوم وفق مبدأ مناصفة الأرباح في ٣١ آب ١٩٥٤،[٤٣٢] اضافةً الى ازدياد دور ونفوذ الولايات المتحدة ووعودها المشجعة بشأن تقديم قروض سخية لإيران بهدف اصلاح وضعها المزري وكجزء من سياستها حول إبعاد شبح الشيوعية عن الدول

---

[430] دكتر نفيس واعظ (شهرستانى): سياست عشايرى دولت پهلوى اول، چاپ اول، نشر تاريخ ايران، تهران، ١٣٨٨ش، ص ٣٢٩-٣٣١ ؛ دكتر احمد نقيب زاده: دولت رضاشاه و نظام ايلى، چاپ اول، انتشارات مركز اسناد انقلاب اسلامى، تهران، ١٣٧٩ش ، ص ١٨٢-١٨٤.

[431] محمد على همايون كاتوزيان: اقتصاد سياسى ايران ، ترجمه: محمد رضا نفيسى و كامبيزى عزيزى ، نشر مركز، تهران، ١٣٧٤ش، ص ٢١٩–٢٢٢.

[432] محمد امير شيخ نورى : لايحه امتياز نفت به كنسرسيوم ، مجله زمانه ، شماره ٦٩ ، خرداد ١٣٨٧ ، ص ٣٥–٣٦.

السائرة في فلك الغرب عن طريق تحسين وضعها الاقتصادي والإجتماعي والثقافي، بدأ العمل في عام ١٩٥٥ بخطة تنمية اقتصادية ثانية امدها سبع سنوات ركزت على توسيع البنية التحتية للمواصلات وتطوير الزراعة و تضمنت انفاق مايعادل ١٠٧١ مليون دولار تقريباً، وقد طلب الشاه من (أبوالحسن أبتهاج) وهو اقتصادي ايراني أكمل دراسته في الولايات المتحدة، ان يكون مسؤولاً عن تنفيذ هذه الخطة بمساعدة مجموعة من المستشارين الأمريكان. جدير بالذكر، ان هذه الخطة رغم تحقيقها لبعض التقدم إلا انها واجهت كثير من المشاكل والصعوبات جعلتها غير قادرة على حل المشاكل الأقتصادية و الأجتماعية المزمنة في ايران،[٤٣٣] وأعتقد الأمريكيون بأن تحسين وتحديث الأقتصاد الإيراني و الأستقرار السياسي طويل الأمد في البلاد لايمكن إلا بوضع خطة شاملة من قبل الحكومة الإيرانية وتقديم مساعدات مالية ضخمة من قبل الولايات المتحدة، وخاصةً بعد مجيء حكومة كندي الذي قرر فور دخوله البيت الأبيض تشكيل هيئة خاصة تحت إشراف وزارة الخارجية التي أوصت في آيار ١٩٦١، بأن المصلحة الإستراتيجية للولايات المتحدة تكمن في تعميق العلاقات مع ايران وتشجيع وتقديم المساعدة للأصلاحات الأقتصادية والنمو الاقتصادي في ايران وتحويله نحو الرأسمالية. ومما أثر في اذهان بعض منظري النمو الاقتصادي في ايران و التكنوقراط العاملة في هذا المجال هو إصدار كتاب (مراحل النمو الاقتصادي) لمؤلفه الامريكي (والت روستو) عام ١٩٦٠، الذي اخذت كمنهج في معالجة التنمية في البلدان المتخلفة.[٤٣٤]

هكذا، باشر العمل لمناقشة وطرح وتنفيذ خطط اقتصادية ثالثة ورابعة و خامسة استمرت من بداية الستينييات الى اواسط السبعينييات من القرن العشرين، ولأجل

---

433 محمد على همايون كاتوزيان ، المصدر السابق ، ص ٢٤٧-٢٤٩.

434 حول هذا الكتاب انظر:

Rotsow , W.W The Stages of Economic Growth : A Non-Communist Manifesto , Cambridge University press,1966.

ايجاد طبقة متوسطة جديدة موالية للنظام ولكسب الفلاحين وتغيير نمط العلاقات شبه أقطاعية السائدة في الريف الإيراني و التوجه صوب الزراعة الرأسمالية، طرح الشاه في عام ١٩٦٢ برنامجاً أطلق عليه (انقلاب سفيد/الثورة البيضاء)[٤٣٥]، طبقت في ثلاث مراحل خلال سنوات ١٩٦٢-١٩٧١ حصل بموجبها قسم من الفلاحين على قطعة ارض والغيت الملكيات الاقطاعية الكبيرة في الريف، إلا ان تطبيق هذا البرنامج لم يحقق النجاح، فقد شمل الأصلاح الزراعي مابين ١,٦مليون و ٢مليون عائلة فلاحية فقط من مجموع ٣,٥ عائلة فلاحية موجودة في الريف الإيراني، و تم توزيع ٢٠ مليون ايكر فقط من الاراضي الزراعية التي كانت تقدر مساحتها بحولي ٤٢ مليون ايكر على هذا العدد الكبير من الفلاحين، وفي حين حصل ٧٥٪ من هؤلاء الفلاحين على قطع صغيرة جداً لاتكفي لإعالتهم، والأموال التي خصصت لتحسن وتقدم ونجاح الاصلاحات الزراعية لم يصرف في محلها، بل صرف في مجال اقامة مشاريع الري الكبرى، اضافةً الى عدم وجود برامج مكملة كتشكيل الجمعيات التعاونية المستقلة القوية و اقامة الصناعات الزراعية في الأرياف و ضمان احتياجات الفلاحين من بنوك التنمية ومكتب لمراقبة توزيع البذور والأعلاف ، مما ادى بالفلاحين الى ترك أو بيع أراضيهم والهجرة الى المدن.[٤٣٦]

تعلق الدكتورة أمل حمادة على تأثير فشل سياسات الشاه الاقتصادية وتقول: " اتبع الشاه خلال فترة حكمه مجموعة من السياسات الاقتصادية التي أدت في النهاية الى استعداء قوى مهمة عليه هي البازار والطبقة الوسطى ورجال الدين التي تحالفت فيما بينها ضده، و أسهمت في انهيار نظامه. فالأقتصاد الأيراني يتميز بأعتماده بشكل كبير على العوائد المرتبطة بالنفط. ومنذ الستينيات عمد الشاه الى

---

435 عيسى صديق: تاريخچه و فلسفه انقلاب سفيد ،مجله وحيد ، شماره ١٠٩ ، دي ١٣٥١ش، ص ١٠٧١-١٠٧٥.

436 محمد على همايون كاتوزيان ، المصدر السابق ، ص ٣٠٤-٣٠٥ ؛ ارتشبد حسين فردوست، المصدر السابق، ص ٤٨٥-٤٨٦.

مجموعة من القرارات التي هدف بها إلى إعادة توزيع الثروة في المجتمع الإيراني، والتي أثبتت فشلها في ما بعد، و لم يستفد منها إلا قطاع صغير للغاية، حيث شاب تطبيق هذه البرنامج العديد من التجاوزات.وأسهم سوء الأحوال في الريف الإيراني بهجرة اعداد متزايدة من الفلاحين الإيرانيين الى المدن الكبرى، مما أدى الى أنهيار متزايد في قطاعي الزراعة والخدمات في المدن الإيرانية التي عانت ضغط هذه الهجرات على المرافق العامة".[٤٣٧]

هكذا، رغم ما كان الشاه يتحدث بأستمرار و بثقة عالية وتفاخر عن التحول في العلاقات الزراعية ونجاح ثورته البيضاء و تحديث ايران وتوجهها نحو التصنيع و تطور الرأسمالية وامكانية ايصال ايران الى مصاف الدول العظمى في العالم، وما كانت تنشر في الجرائد والمجلات ووسائل الاعلام الرسمية الايرانية حول التطبيل و التزمير لهكذا نجاح، إلا ان الواقع اثبتت عكس ذلك تماماً و تمخضت عن ذلك الفشل وقوع أزمات حادة جداً ومشاكل عصيبة في الوضع الاقتصادي و الاجتماعي الإيراني مثل: هبوط نسبة مشاركة القوى العاملة في الزراعة و إنخفاض حاد في انتاج المواد الغذائية، تدمير مشاريع الري وتدهور وضع الأرياف، الهجرة الواسعة من القرى الى المدن بشكل بلغ عدد المهاجرين حوالي ٢,١١١,٠٠٠ خلال سنوات ١٩٦٦-١٩٧٦، وهذا ادى بدوره الى التضخم النقدي وعجز ميزانية الدولة وارتفاع الغير متوقع لسكان المدن كطهران مثلاً و تدهور الوسائل الخدمية وأرتفاع الأسعار وإنتشار البطالة فيها. في الحقيقة، يمكن القول بأن محاولة بناء أقتصاد رأسمالي هش على ركام علاقات شبه أقطاعية في بلد زراعي متخلف كأيران و في ظل دولة ريعية (Rantier state) وتحت اشراف البلاط وحفنة من البيروقراطية الحكومية الفاسدة قد أتت بكارثة حقيقية على البلاد، اذ قضت الاصلاحات على الاساليب التقليدية للعمل التى تعتمد على المصلحة المتبادلة، دون تقديم أى بديل، حيث لم

---

[437] الدكتورة أمل حمادة: الخبرة الإيرانية (الانتقال من الثورة الى الدولة)، بيروت ، ٢٠٠٨، ص ٧٥.

يدمر الإصلاح الهيكل الاقتصادي فقط وإنما دمر أيضاً كامل الاطار الاجتماعي لعملية الانتاج .[٤٣٨]

من جانب آخر، ادى ارتفاع أسعار النفط في النصف الأول من السبعينيات الى تشجيع الشاه على توجيه جزء كبير من استثمارات الدولة لهذا القطاع، واستغلال العائد لتمويل عدد من المشاريع الكبرى العمرانية والصناعية الطموحة. لكن الحال اختلف في النصف الثاني من السبعينيات حينما إنهار اسعار النفط عانى النظام التضخم والكساد، وقد ساعد على انهيار النظام اقتصادياً حادثتان على درجة كبيرة من الأهمية، الأولى : هي احداث العنف التي سادت المدن الإيرانية، وتحطيم وحرق البنوك والمؤسسات المالية الكبرى من قبل الحشود الغاضبة. والثانية: هي إضراب عمال النفط في ميناء عبادان، ما أثر بشكل كبير في موارد الدولة واضعف النظام و عجل بأنهياره الكامل و سقوطه. كما لايمكن إغفال التداعيات التي ارتبطت بتزايد الشكوى من الفساد المالي والإداري، وبخاصة ما ارتبط منها بالعائلة المالكة. فقد أنشأ الشاه مؤسسة بهلوي عام ١٩٥٨ لإدارة أملاك العائلة، وقام بمنح كل ثروته الى المؤسسة لإدارتها، ويعود إليه ٢,٥ في المئة من الأرباح ليعيد توزيعها. ولكن هذه المؤسسة توسعت أقتصادياً ومالياً الى الدرجة التي سيطرت فيها على قطاعات الفندقة والبنوك والعقارات والسيارات وبعض شركات التأمين.

من ناحية ثانية سعى الشاه الى تدعيم وتشجيع المؤسسات المالية والبنوك الكبرى في ما عُد تهديداً مباشراً لسيطرة البازار ومكانته في السيطرة على التجارة الإيرانية، وبخاصة الداخلية منها. هذا الأمر دفع البازار في اتجاه حليفه التقليدي: المؤسسة الدينية. وقد حاول الشاه التأثير الاقتصادي في المؤسسة الأخيرة من خلال حرمانها من أعداد كبيرة من طلاب العلوم الدينية الذين اخذوا يتوجهون

---

438 محمد على همايون كاتوزيان : المصدر السابق ، ص ٢٧٣-٢٧٤.

للتعليم المدني، وحرمانها من موارد هائلة كانت تأتي إليها من البازار الذي تمت السيطرة عليه من خلال قوانين التأميم، وتشجيع الشاه للمؤسسات المالية الغربية والحديثة المنافسة للبازار.[٤٣٩]

وهنا بالذات لابد من الإشارة الى ظاهرة فساد السلطة و رموزها في ايران في جميع المجالات حتي الأخلاقي منها، وما لها من دور سلبي وتخريبي في التدهور الأقتصادي و الشرخ الأجتماعي و تراجع شرعية السلطة وفقدان هيبة الدولة، خصوصاً أن هذة الظاهرة، أي الفساد، كانت ممنهجة ومنظمة وموجهة من الأعلى الى الأسفل، وبسبب شخصانية السلطة الاستبدادية القمعية المطلقة ومركزيتها الشديدة و ريعانية اقتصاد الدولة اللامؤسساتية، مع عدم وجود هيئات للمراقبة والمسائلة وغياب دور البرلمان والقضاء، أصبحت ظاهرة الفساد حالة محمية(clientelistic) ،متجذرة ،متفشية وشكلت جزءً اساسياً وعادياً من الحياة اليومية الايرانية، وكان الشاه وأخته اشرف و افرادالاسرة المالكة أفسد الايرانين جميعاً، اذ شكلوا رأس هرم الفساد وأصبحوا حامي حماة المفسدين، وكان لهم حصة الأسد من ارباح النفط و جميع واردات الدولة والشركات والمقاولات العاملة في ايران و معاملات البنوك والصفقات والإستثمارات التى كانت تجرى مع الدول الخارجية، بذلك كدسوا اموالاً طائلة وصلت الى المليارات من الدولارات الأمريكية،[٤٤٠] وقد وصل الفساد ذروته أثناء فترة حكم رئيس الوزراء (عباس هويدا ١٩٦٥-١٩٧٧)، و عمت أعوان البلاط ورجال الشاه المقربين امثال (اسدالله علم، طوفانيان، هدايت الله گيلانشاه) وكذلك اعضاء كبار من الوزراء ومن البيروقراطية الحكومية من المدنيين والعسكريين، ومن الرأسماليين الجدد والمقاولين والملاكين والعوائل الثرية المتنفذة امثال عائلة (كاشاني، وهابزاده،فرمانفرمائيان،

---

439 الدكتورة أمل حمادة : المصدر السابق، ص ٧٦-٧٧.

440 للمزيد : ايران ميرفندرسكى : تاريخ سياه (تاريخ ٣٧ ساله فساد پهلوى) ، تهران، ١٣٨٧ش، ص ٢٠٩-٢٥١.

خسروشاهي، لاجوردي، فولادي، حجتي زاده..وغيرها) شبكة الفساد المنظم في ايران وحصلوا على امتيازات مادية وجمعوا اموالاً طائلة بشكل غير قانوني .[٤٤١]

كذلك فإن ما خصص من اموال للتسليح شكل ضغطاً على باقي بنود الميزانية أسهم بشكل واضح في إضعاف أداء النظام الإيراني اقتصادياً. لقد انفق الشاه مبالغ طائلة ومتزايدة على تسليح الجيش الإيراني وكان ٩ في المئة من الناتج القومي يوجه لميزانية الدفاع بهدف تقوية الدور الأقليمي لإيران في المنطقة، ولم يكن الشاه مقتنعاً اصلاً بما إشتراه من الأسلحة المتقدمة، بل كان يطالب الولايات المتحدة بأستمرار بتزويد ايران بأحدث المنظومات الصاروخية والطائرات الحربية والاساطيل البحرية، في حين كان يمكن الاستفادة من تلك الاموال المهدورة لبناء بنية تحتية متينة يتحمل الهزات المفاجئة.[٤٤٢]

وهكذا أدت سياسات الشاه الخاصة بالسيطرة على التجارة الداخلية والخارجية الايرانية(إذ بلغ مستوى التجارة الخارجية ١٦٢ مليون دولار في عام ١٩٥٤، بينما وصل الى ٤٢ مليار دولار في عام ١٩٧٤)، بالأضافة الى سياسية إعادة توزيع ملكية الأراضي الزراعية الى استعداء كل من البازار التقليدي ورجال الدين، أما الطبقة الوسطى والبورجوازية الصغيرة التقليدية فأنها تضررت ايضاً بدورها من الإنخفاض الشديد في أسعار النفط في السوق العالمية عام ١٩٧٦ و كذلك من تخفيض استثمارات الدولة في عدد من القطاعات، بالأضافة الى أرتفاع نسبة البطالة والتضخم، وسيادة موجة من الكساد في الأسواق الإيرانية، وإنهيار مستوى المرافق و الخدمات، أضافة الى ذلك فقد زادت الفجوة بين المدن الإيرانية بل داخل المدينة الواحدة، لقد تم الأهتمام بمناطق شمال العاصمة طهران الأغنى على حساب

---

[441] خليل الله سردارپنا ، تبيين ساختاگراى سياسى – اقتصادى از فساد اقتصادى در ايران (پهلوى دوم) ، مجله علوم سياسى، شمارة ٦، بهار ١٣٨٦، ص ٤٥-٥٢.

[442] روبرت جراهام ، ايران : وهم السلطة . اجابة مبكرة لسؤال الساعة . لماذا سقط الشاه والعرش ، عرض :فيليب ، جلاب ، العربى ، العدد ٢٤٦، مايو ١٩٧٩،ص ١٤٨.

جنوبها الذي كان يعرف بمدينة الصفيح بسبب انتشار العشوائيات، كما انهارت الخدمات كالماء والكهرباء في طهران، ناهيك عن حال القرى والمناطق البعيدة، ففي طهران التي كانت نسبة سكانها تقدر ب ٨٪ من مجموع سكان البلاد، كانت ٤٢٪ من العوائل فيها محرومة من السكن الملائم للعيش ومن ابسط المستلزمات الخدمية كالماء والكهرباء، كما كان نسبة ٩٠٪ من القرى الإيرانية محرومة من الكهرباء والإضاءة وثلث سكان البلاد كانت محرومة من العلاج والدواء.[٤٤٣] وهكذا ادى تفاقم وشدة الاوضاع العامة الى زيادة اعداد الفقراء و عدائهم ضد الدولة وشخص الشاه الذي كان يمثلها، كما شكل هؤلاء نواة وقاعدة جماهيرية مستقبلية لم يستطع أية جهة تعبئتها بشكل افضل غير التيار الديني الأصولي الراديكالي بقيادة خمينى.

في هذا الإطار يعلق (كريس هارمان) على دور التناقضات الاجتماعية في انهيار النظام الشاهنشاهي والثورة الايرانية ١٩٧٩ التي سميت فيما بعد بالأسلامية، حيث يقول : " تلك الثورة لم تنتج عن الحركة الإسلامية، ولكن عن التناقضات الكبيرة التى ظهرت في نظام الشاه فى منتصف واواخر السبعينات، حيث فاقمت الازمة الاقتصادية الانقسامات العميقة الموجودة بين رأسمال المال الحديث المرتبط بالدولة والقطاعات الاخرى التقليدية المتمركزة حول البازار (التى كانت تسيطر على ثلثى تجارة الجملة وثلاثة ارباع تجارة التجزئة)، في نفس الوقت كانت تعمق التوترات داخل جماهير العمال والاعداد الهائلة من الفلاحين السابقين الذين أتوا كالفيضان الى المدن. كانت المؤسسة الدينية الممتعضة من النظام تشترك في مظاهرات الاحتجاج التى يقوم بها المثقفون والطلاب والتى إنتشرت لتضم فقراء الحضر في سلسلة من الصدامات الكبرى مع البوليس والجيش، وشملت موجة من الاضرابات الصناعة وتعطلت نتيجة لتلك الاضرابات أهم حقول البترول. وبعد ذلك وفي اوائل فبراير ١٩٧٩ نجحت كل من عصابات الفدائيين اليسارية والعصابات

---

443 مارگ ج گازيورسكى ، المصدر السابق ، ص ٣٤٣.

الإسلامية اليسارية من مجاهدى خلق في اثارة انقلابات كبرى في القوات المسلحة، واحدثت انهيارا ثوريا للنظام القديم".[٤٤٤]

ثالثاً: إشكالية الهوية والإغتراب الثقافي

ليس هذا العامل اقل دوراً من العاملين السابقين في زعزعة أُسس النظام و فقدان شرعية السلطة السياسية وانعزالها وتراكم الحقد الشعبي ضد الدولة الشاهنشاهية في ايران والذي أدى في النهاية الى الثورة عليها. جدير بالذكر، ان هذا العامل بنيوي ومرتبط بمسألة سوء عملية بناء (الدولة–الأُمة) وكذلك الإشكاليات والتناقضات الآيديولوجية للدولة الشاهنشاهية البهلوية.[٤٤٥]

من الواضح، إن بناء الدولة الإيرانية الحديثة أي (الدولة–الأُمة) قد جرت في ظروف بالغة التعقيد ومليئة بالتناقضات والصراعات العميقة أثرت على إنحراف مسار الدولة وتوجهها نحو الأستبداد والإنعزال عن الشعب. كانت ايران في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين دولة استبدادية متخلفة قبلية–اقطاعية تحكمها العائلة القاجارية، اذ بدأت أفكار حديثة حول الأستقلال السياسي والأقتصادي وثقافة الإصلاح والتجديد والعقلانية و التقدمية والتغيير والحرية والمشروطية منذ ذلك الوقت تتسرب وتتغلغل وتنتشر في جسد المجتمع الايراني، وأن التراكم الثقافي ونشر هذه الأفكار خلق شعوراً بالحاجة لتحقيق الأنتقال الى النظام الدستوري وانشاء دولة حديثة في ايران. فقد كان للأنتليجنسيا الايرانية دورٌ كَبير في توجيه أذهان الشباب والفئة الواعية من الايرانيين صوب الإصلاح و التجدد بدءاً بنبذ الحُكم الاستبدادي والفردية في الحكم، والتحريض على الدستور

---

444 كريس هارمان: النبي والبروليتاريا، ترجمة: مركز الدراسات الاشتراكية، ١٩٩٦، ص ١٣.

445 للمزيد: پيروز مجتهدزاده : پيدايش هويت ايرانى و مفهوم كشور در ايران ، پژوهشهاى جغرافيـاى انسانى، دوره ٤٥، شماره ٢، تابستان ١٣٩٢.

وسيادة القانون، وفتح الأذهان صَوب التطورات العِلمية والثقافية في العالم يومئذٍ، تلك الفئة التي تحولت بحكم إطلاعها على الأفكار الحديثة وأحتكاكها بالمجتمعات الأوروبية الى جسر لنقل تلك الأفكار ومنقذ للأوساط الاجتماعية البائسة التي خرجت منها أيضاً، والتي كانت تفكر وتعمل وتُخطط من أجل إحداث تغيير جذري في الكيان السياسي والأقتصادي والأجتماعي للدولة القاجارية. وفعلاً حدث الثورة المشروطية (١٩٠٥-١٩٠٩) ونجحت الثورة في فرض الدستور ولكنها فشلت بسبب عوامل داخلية وخارجية في إنهاء الإستبداد وبناء دولة ديمقراطية برلمانية قوية قادرة على منع التدخلات الخارجية وتعمل على تحقيق حكم القانون و العدالة والرفاه.[٤٤٦]

وبعدما خرج ايران من أحداث الحرب المدمرة منهوكة و مشلولة اصبحت على حافة التقسيم والتفكك بسبب تطلع الشعوب غير الفارسية كالكورد والآذر والعرب نحو الإستقلال بمناطقهم وتأسيس سلطتهم بعيداً عن طهران، هنا إلتقت مصالح البورجوازية الضعيفة الفارسية في المركز مع المصالح الأستراتيجية والنفطية لدولة بريطانيا العظمى تمخضت عنه انقلاب ٢١ شباط ١٩٢١ بقيادة العقيد رضاخان الذي احتكر القوة والسلطة وطرد الشاه القاجاري وجلس على العرش واصبح مؤسس الشاهنشاهية البهلوية وباني دولة ايران الحديثة.

في الواقع بنى رضا شاه هذه الدولة الحديثة معتمدة على جيش قوي وحكومة بيروقراطية شديدة المركزية ودعم البلاط الشاهنشاهي ،اذ هاجم الحركات الإستقلالية للشعوب غير الفارسية ودمر مقاومتها وأحتلت اراضيها وعمل على إذابتها وبعثرتها والقضاء على ثقافاتها ونخبها السياسية والفكرية بذرائع مختلفة

---

446 للمزيد : احمد كسروي، تاريخ مشروطه ايران، تهران، ١٣٧٩ ؛ محمد اسماعيل رضوانى، انقلاب **مشروطيت ايران**، تهران، **كتابخانه** ابن سينا، ١٣٤٤ ؛ ايوانوف م.س ، انقلاب **مشروطه ايران** ، ترجمة : **كاظم** انصارى ، انتشارات بابك تهران ، ١٣٥٤ش.

وأساليب متعددة،[٤٤٧] بذلك أسس دكتاتورية مستبدة مطلقة ذات آيديولوجية عنصرية فارسية مهيمنة وصلت الى حد الفاشية. فمن الواضح بأن التغني والمفاخرة بالماضي البعيد والنزعة المعادية للشعوب غير الفارسية بالأخص العرب والأسلام و روح الإستعلاء القومي الإقصائي الى حد الشوفينية وكراهية الغير كانت من السمات البارزة للقومية الفارسية ودعاتها منذ بدايتها، ويبدو ان جذور الشعوبية من جهة، وضعف وإذلال ايران أمام القوى الخارجية و ظهور موجة من يقضة القوميات غير فارسية في بداية العصر الحديث كانت لها تأثير واضح على تحديد وتثبيت تلك السمات بشكل ان الباحث البريطاني (بندكت اندرسون) يعتبر القومية الفارسية كجزء من (القوميات الرسمية الدولتية / Official or State nationalism) والتي تدخل ضمن النوع القومية العدوانية.[٤٤٨] وهكذا فأن الشعوب غير الفارسية في ايران والتي كانت تشكل نصف سكان البلاد عانت الأمرين في ظل النظام الشاهنشاهي وعدوا مواطنين من الدرجة الثانية مع تهميش واضح في المجال الاداري والوظيفي والمساواة مع الفرس،[٤٤٩] وكانت تنظر الى

---

[447] دكتر مجتبى مقصودى: قوميت ها و هويت فرهنگ ايرانى، مجله نامه پژوهش فرهنگى ، شماره ٢٢ و ٣ ، پاييز و زمستان ١٣٨٠ش، ص ٢٢١-٢٢٣.

[448] Benedict Anderson: Imagined Communities: Reflection on the Origin and Spread of Nationalism, London, 1983, p102.

[449] من الواضح بأن كثير من الشعوب غير الفارسية في ايران ينتمون الي المذهب السني، وقد أكد الخميني في بياناته ورسائله وخطاباته المرسلة الى ايران يشيد بنضال اهل السنة ضد الشاه ووعدهم بحقوق متساوية مع لشيعة، وقدم تلك الشعوب آلاف الارواح في الثورة و شارك زعماء دينيون من السنة في المظاهرات ضد الشاه وكان لهم دور في سقوطه مثل : احمد مفتي زادة ، الشيخ ملا عزالدين الحسيني ، عبدالعزيز البلوشي و سيد جلال الحسيني. للمزيد:

الدولة كأداة بيد نخبة شوفينية مستبدة من القومية الفارسية الحاكمة لقمعها وإذلالها وتركيعها وفي النهاية تفريسها، وقد ترجمت هذه النظرة العدائية الى الدولة والنظام في لحظات تأريخية حاسمة الى الواقع وقامت بأنتفاضات وثورات ضد النظام الحاكم في طهران طوال عهد حكم العائلة البهلوية أوصلت ايران في بعض الأحيان الى حالة مهددة بالتفكيك وإستقلال أقاليمها غير الفارسية، ومثال على ذلك تشكيل حكومة آذربايجان و جمهورية كردستان الديمقراطية عام ١٩٤٦،و كذلك الحركة المسلحة الكردية في مناطق كردستان الإيرانية في ١٩٦٧-١٩٦٨، تلك الحركات والمحاولات التي قمعتها النظام الشاهنشاهي بالحديد والنار و باستخدام ابشع الأساليب و بمساعدة الدول الاجنبية كبريطانيا والولايات المتحدة.[٤٥٠]

ومن ناحية أخرى، كان رضا شاه، الدكتاتور العسكري الجشع الجائر، لم يكن مؤهلاً ابداً للقيام بمهمة تحديث دولة متعددة القوميات وكان يفتقر الى فلسفة واضحة، بل إن مفاهيمه عن التحديث في جميع المجالات كانت شكلية ساذجة غير واقعية وعلمية، وخاصة في مجال ايجاد هوية وطنية جديدة قادرة على تجميع كل القوميات والمكونات والفئات الموجودة داخل إطار الدولة الإيرانية، فكان ينظر الى التاريخ الايراني في شكل مراحل متعاقبة، ورأى ان المرحلة التي ارتبطت باحتلال ايران من قبل العرب المسلمين مرحلة منبوذة وحرجة يجب تجاوزها والعودة الى التأريخ الفارسي القديم. وكان رضا شاه يرى في مصطفى كمال اتاتورك مثلاً اعلى يقتدى به، وكان مؤمناً بأنه لا سبيل الى التقدم والإرتقاء إلا إذا أخذت ايران بكل ما تأخذ به أوروبا في حياتها المادية والإجتماعية، لقد تخلصت اوروبا من سلطان

علي الحسيني: سنة ايران (دراسة سوسيوسياسية في احوال تشكل الوعي الجماعي للطائفة، في: اهل السنة في ايران، مجموعة باحثين، مركز المسبار للدراسات والبحوث، الطبعة الاولى، ٢٠١٢، ص ١٣٤-١٣٩.

450

Borhanedin A. Yassin : *Vision or areality. The Kurds in the Policy of the Great Power 1941-1947,pp 174-185.*

الكنيسة وسلطان البابوية على شؤون الحكم..فلتتخلص ايران أيضا من نفوذ وهيمنة الروحانيين والمؤسسة الدينية على المجتمع الذين كانوا في نظر الشاه رجعيين سياسياً واجتماعياً، وذلك بواسطة اعادة تركيب الهندسة الإجتماعية والثقافية بأستخدام قوة الدولة وفرض التغريب، متناسياً أن تركيب بنية الشعب الإيراني مختلفة عن الأوروبيين بل حتى عن بعض شعوب المنطقة، فتركيبة الإيرانيين تشكلت نتيجة ميراث من التاريخ الشيعي المؤمن والمتمسك بنظام الإمامة، شعب يدين بولائه للأئمة الدينيين الذين كان لهم دور كبير في نصرة الشعب المقهور ومعاداة النظام الاستبدادي في تاريخ ايران الحديث من انتفاضة التبغ والخروج عن ناصرالدين شاه القاجاري عام ١٨٩١ الى الثورة المشروطية في العقد الاول من القرن العشرين، الى معاداة محاولات رضاشا التحديثية وكذلك تأيدهم لقرار تأميم النفط عام ١٩٥١، والوقوف بوجه الثورة البيضاء التي اعلنته محمد رضا شاه بهلوي فيما بعد.[٤٥١]

هكذا، عمل رضا شاه طوال فترة حكمه على ضرب نفوذ رجال الدين في كل المجالات، ففي مجال القضاء تم تنظيم وزارة العدل على أُسس عصرية وتم تشريع قانون جزائي عام ١٩٢٦ وقانون مدني عام ١٩٢٨ كانت أغلب مواده مأخوذة من القانون المدني الفرنسي والسويسري، وصدرت خلال الثلاثينات تشريعات عديدة نقلت الى المحاكم المدنية الحديثة صلاحية النظر في امور كثيرة كانت تقع سابقاً ضمن صلاحيات المحاكم الشرعية التي يشرف عليها رجال الدين، مثل تسجيل الوثائق الرسمية وحقوق نقل الملكية والقضايا الشخصية الاخرى، وفي المجال الاجتماعي، فقد تقرر الغاء الحجاب وفرض على زوجات الموظفين خلع حجابهن وخروجهن سافرات، وكانت زوجة رضا شاه أول من طبقت ذلك، وتم تحديد سن

---

[451] **د .محمد رسن دمان السمطاني** : موقف المؤسسة الدينية تجاه سياسة الشاه محمد رضا بهلوي الداخلية (1962-1964) ، مجلة كلية التربية الاساسية، العدد١١، آذار ٢٠١٢، ص ٦٣٤-٦٤٤.

الزواج، وحظر تعدد الزوجات، ومنح المرأة الايرانية حق الطلاق في ظروف معينة وصاحب ذلك الإهتمام بتعليم الاناث ايضاً.[٤٥٢] ومن جهة أخرى، صدر في عام ١٩٢٨ قراراً يمنع ارتداء الزي التقليدي، وصار لزاماً على الايرانيين ارتداء الملابس والقبعات الأوروبية، وفي هذه السنة ايضاً تم اصدار قانون تضمن شروطاً بخصوص إرتداء العباءات والعمائم الدينية، تلك العباءات والعمائم السوداء التي كانت رمزاً للحداد على الحسين ابن علي (شهيد) الكربلاء، وبذلك حرم الكثيرين من رجال الدين من إرتداء هذا الزي، كما صدر امر بأغلاق الكتاتيب والمدارس التي كان التعليم فيها يقتصر على أمور الدين، وأصدر الشاه في عام ١٩٢٩ مرسوماً بمنع مواكب التعزية وإيذاء النفس في يوم عاشوراء، وتم إلغاء حق اللجوء أو الاعتصام (بست نشين)، واستولت الدولة في عام ١٩٣٩ على الاوقاف ومنع عن رجال الدين الاموال الطائلة التي يدفعها الشعب لزعمائه الدينيين اي (الخُمس). وفي غمار موجة العنصرية والتغريب التي روجت لها الدولة والنظام الشاهنشاهي البهلوي في ايران و طبقتها على مجمل الحياة الفكرية والثقافية والتعليمية من خلال هيئات مثل (انجمن برورش افكار/ هيئة التربية والافكار) التي أكدت على مسائل مثل: عراقة الجنس الآري، أصالة الحضارة الفارسية، تعظيم البلاط الشاهنشاهي وتمجيد سلطة الشاه المطلقة، وعدت الثقافات المحلية والفرعية بالوضيعة والإستهانة بها ورجعية الدين وتخلف رجالها، وأعد الرسالة الخالدة للقومية الفارسية، إهانة شعور القوميات غير الفارسية و إظهارها كخطر على أمن البلاد..الخ، على ضوء ذلك، تم تغيير المناهج الدراسية واتخذت المناهج وانظمة التعليم الفرنسية نموذجاً لتطبيقها في المدارس الايرانية، وتم استبدال الأشهر الغربية بالأشهر الفارسية القديمة، وأعيد الاحتفال بالأعياد القومية الفارسية القديمة واهملت الأعياد الدينية

---

[452] موسى نجفى : مقدمات فكرى و سياسى پيدايش دوران پهلوى و مسئله دين و دولت و تجدد ، مجله تاريخ معاصر ايران ، شماره ١٥ و ١٦، پايز و زمستان ١٣٧٩، ص ١٨٨-١٩٠.

وظهرت دعوات ترمي لإلغاء الحروف العربية التي تكتب بها الفارسية بالحروف اللاتينية و كذلك إعادة الاهتمام بالديانة الزرادشتية بدعوى ان الاسلام دين اجنبي فرض على ايران وكان سبباً في تخلفها.[٤٥٣] جدير بالذكر، ان رضا شاه قمع بقوة كل اعتراضات رجال الدين تجاه أي من قراراته تلك، كما حدث في جامع (گوهر شاد) عندما اعتصم الناس بتشجيع من رجال الدين ضد قرار الغاء الحجاب،[٤٥٤] أمر الشاه بضرب المعتصمين بالنار وارتكب مذبحة جماعية هناك، وفعل رجاله مثله في مساجد اخرى.

و سار محمد رضا شاه بهلوي على نفس نهج والده بل تخطاه في كثير من الاحايين، فقد إعتقد تحت تأثير مدرسة الحداثة الغربية في اوروبا وامريكا بأنه لايمكن تحقيق الحداثة بدون القضاء على الثقافات المحلية و إحلال الثقافة الغربية الحديثة محلها، و جعل إتلاف وإستئصال هذه الثقافات هدفاً لتعبيد الطريق أمام نجاح إصلاحاته والتنمية في ايران، ورأى بأن الطبقة الإجتماعية المتوسطة الجديدة يمكن لها ان تكون حامل مشعل لهذه الثقافة الغربية الحديثة في المجتمع، كما قام مجموعة من المفكرين الإيرانيين المحسوبين على النظام بتبنى دعوة تقليل الترابط بين الدين والسياسة، والدور الذي يجب أن يقوم به الدين وعلماؤه في الحياة الاجتماعية الايرانية، ومن أشهَر هؤلاء المفكرين (أحمد كسروي) الذي ذاع صيته في اربعينيات القرن العشرين بسبب دعوته لمزيد من العلمانية داخل المجتمع الايراني وقتل من قبل متشدد اسلامي وهو سيد حسين امامي في ١٩٤٩ بعد ان صدر فتوى سري عن ارتداده من قبل العلامة اميني وآية الله حاج آقا حسن

---

453 الدكتورة فرح صابر: المصدر السابق، ص ٢٣٢-٢٣٣.

454 للمزيد : سينا واحد : قيام گوهرشاد، وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامى، اداره كل انتشارات و تبليغات ، چاپ اول ، ١٣٦١ش.

قمي.[٤٥٥] هكذا، ففي عهد محمد رضا شاه، عملت الدولة على ترويج القيم الغربية على الثقافة الايرانية التقليدية مثل: تفكيك الروابط والعلاقات العائلية، العلاقة الحرة بين الجنسين، إرتداء الملابس الغربية السافرة، فتح الملاهي والمراقص والنوادي الليلية، شرب الخمور في الاماكن العامة، ترويج تجارة المخدرات وإزدياد كثرة إستخدامها من قبل الشبان، عرض الأفلام الاباحية في دور السينما، تغيير التقويم الاسلامي بالتقويم الفارسي القديم، التأكيد على تراث ايران قبل الاسلام وإحياء أعياد تخت جمشيد، تقريب غير المسلمين كالبهائيين واعطائهم مسؤوليات في البلاط والدولة وفي المجتمع، تشجيع الكتابات و نشر المقالات التشهيرية ضد رجال الدين والمعتقدات الدينية، منع إصدار الكتب الدينية وجعلها تحت المراقبة الشديدة للدولة، السيطرة على الاوقاف واستخدام المال في شراء ذمم بعض الآخوند ، إضعاف العلاقة بين الناس و زعمائهم الروحيين من خلال إغلاق المساجد والمراكز الدينية..الخ.[٤٥٦]

من ناحية أُخرى أسهمت سياسات الشاه التحديثية وخاصة المتعلقة بزيادة أعداد الجامعات والمدارس في زيادة أعداد المتعلمين، وبالتالي حدوث ثورة التوقعات المتزايدة التي لم يستطع النظام استيعابها سياسياً وأقتصادياً، ما أشاع الإحباط، وأدى الى انخراط الشباب الأيراني في حركة المعارضة بشقيها الديني و غير الديني (اليساري والديني–الليبرالي)، وبعد قمع الحركات المسلحة الثورية اليسارية في بداية السبعينييات من قبل النظام بشدة، توجه كثير من هؤلاء نحو الفكر الثوري المذهبي الشعبي واصبحوا جسراً لنقل أفكار المفكر علي شريعتي(١٩٣٣–١٩٧٧) الى العامة، كما اصبحوا حلقة وصل بين المدارس والجامعات وبين المساجد

---

455 فاطمة غلامي مقدم: انديشه سياسي فدائيان اسلام ، تاريخ ثذوهي ، شماره ١٨، بهار ١٣٨٣ش، ص١٠٧.

456 يحيى فوزى : عوامل ساختارى مؤثر بر رخداد انقلاب اسلامى در ايران، مجله علوم سياسى، شماره ٢، بهارو تابستان ١٣٨٥.

والحسينييات والبازار. كل ذلك أدى في ظل التحولات الأجتماعية والاقتصادية السريعة غير الموزونة والتناقضات الطبقية الحادة الى الخلخلة الثقافية وظهور أزمة هوية حقيقية عند أغلبية الطبقات والفئات المقهورة والمحرومة. [٤٥٧]

رابعاً: دور المعارضة الثورية والقوى المناهضة للنظام

يعتبر هذا العامل من أهم العوامل الإرادية الفردية الذي كان له دور أساسي ومحوري في سقوط النظام الشاهنشاهي، فالثورة كتغيير داخلي وعنيف وسريع في النظام القيم السائد والمؤسسات السياسية والبنية الإجتماعية والنشاط الحكومي والقيادات، وكإنتقال السلطة السياسية من فئة قليلة الى جماهير الشعب نتيجة لحركة اجتماعية عنيفة تنمو بفضل توترات تحدث داخل النظام السياسي يترتب عليها انفجار شعبي يحطم النظام القائم ويؤدي الى استيلاء الجماهير على السلطة السياسية وعمل تغيير مفاجيء وسريع في توزيع القوى السياسية وعوائد النظام السياسي لصالح قطاعات اعرض من الشعب، يختلف كثيراً عن مظاهر العنف الجماهيري المنظم وغير المنظم كأعمال الشغب و الانقلابات و الحركات المسلحة المحلية الذي لا يرتقي الى مستوى الثورة، اذ أن وجود جماعة أو قيادة ثورية تحمل برنامجاً وقيماً ثورية تتضمن على الاقل الخطوط العامة للمشروع السياسي،الاجتماعي والاقتصادي المزمع اتباعها بعد إسقاط النظام، تعتبر ميزة أساسية في تأريخ الثورات.

ففيما تتعلق بهذه المسألة، يؤكد الأكاديمي الإجتماعي البرفيسور (جان فورَن) في كتابه القيم (تنظير الثورات) بأنه لكي تحدث الثورة، لابد من تصاعد المعارضة

---

457 مسعود غفاری و علی اصغر قاسمی: نقش جنبش جوانان در طذار به دمکراسی در ایران ۱۳۵۰–۱۳۸۰ش، مجله علوم اجتماعی و انسانی دانشگاه شیراز، شماره ٤٧، تابستان ۱۳۸۵، ص ۸۳.

حتي تتجسد في سياق موحد ضدّ النظام السائد، ولذلك يجب إنبثاق ثقافة سياسية معارضة مناهضة تعمل على تشخيص الظلم وتوسيع فضاء عدم الرضا وفقدان الثقة من وبالسلطات والمؤسسات الحاكمة، إذ ليس الفقر و الاستغلال الهائلان في حد ذاتهما كافيين لتوفير الوضع الثوري، فلابد كذلك من الشعور الذي يحس به الناس ويشكل جزءً من البنية الفكرية والاجتماعية ، ولكي تستعد أكثرية الطبقات والفئات المعارضة وتجرؤ على الخروج الى الميدان ضدّ النظام هاتفةً بسقوط الاستبداد والظلم دون ان تهاب الموت، عليها ان تتوحد تحت شعارات جامعة كالحرية والاستقلال والعدالة. ولأجل ذلك يمكن الاستفادة من الثقافة الشعبية والآيدولوجيات السياسية كالليبرالية والقومية والاشتراكية، بل وحتى الشعور والخطابات الدينية المعارضة والأساطير الشعبية. لأن زيادة وتراكم الثقافة يؤدي الى زيادة الوعي وبالتالي الى قابلية أكثر لتضامن وتجمع أكثر الطبقات للفئات المتضررة الساخطة والنافرة من النظام السائد، وهذا بدوره يساعد على احتمال أكثر لحدوث الثورة وانتصارها.[٤٥٨] وكما قال فلاديمير ايليتش لينين، بأنه لايكون هناك عملية ثورية بلا نظرية ثورية، فأنه ليس هناك ايضا نظرية ثورية بلا قيادة وقوى ومفكريين ثوريين ينظرون للثورة و يعبئون لها ويهيئون اجواءها يفجرونها ويديرونها.

كانت هنالك في ايران قوى وأحزاب وجماعات ثورية كثيرة متعددة ومختلفة مناهضة للإستبداد السياسي والفساد الأقتصادي والظلم الاجتماعي والاغتراب الثقافي إبان العهد البهلوي، اذ يمكن تقسيمها بشكل عام الى تيارات ليبرالية، يسارية ودينية.

أ- **الليبراليون** : من الواضح، بأن التيار اليبرالي قد تبلورت في مرحلة تاريخية معينة يرجع الى أواخر القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين، عندما كان ايران

---

458 جان فورَن ، نظريه پردازي انقلاب ها، ترجمةء: فرهنگ ارشاد، نشر نى، ١٣٨٢، ص ٢٧٣.

تئن في ظل استبداد و فساد القاجاريين وسلطتهم المتخلفة، فقد كان للأنتليجنسيا الايرانية دورُ كَبير في توجيه أذهان الشباب والفئة الواعية من الايرانيين صوب الإصلاح و التجدد بدءاً بنبذ الحُكم الاستبدادي والفردية في الحكم، والتحريض على الدستور وسيادة القانون، وفتح الأذهان صَوب التطورات العِلمية والثقافية في العالم يومئذٍ، تلك الفئة التي تحولت بحكم إطلاعها على الأفكار الحديثة وأحتكاكها بالمجتمعات الأوروبية الى المنقذ للأوساط الاجتماعية البائسة التي خرجت منها، والتي كانت تفكر وتعمل وتُخطط من أجل إحداث تغيير جذري في الكيان السياسي والأقتصادي والأجتماعي للدولة القاجارية، وكانت لها دور كبير وواضح في أثارة الرأي العام الايراني ضدّ الشاه باعتباره غير قادر على قيادة الحكم في البلاد، لاسيما بعد تزايد النفوذ الأوروبي. ومن أهم السياسيين والمثقفين الايرانيين الليبراليين الذين كان لهم تأثير واضح في تهيئة اذهان الايرانيين ونشر ثقافة الحرية والمساواة والثورية: (أمير كبير ، امين الدولة، حاج ميرزا حسن رشدية، مرزا مالكوم خان ناظم الدولة، مرزا يوسف خان مستشارالدولة، مرزا فتحعلي آخندوف، مرزا آقاخان الكرمانى، مرزا عبدالرحيم طالبوف، شيخ احمد الروحى ومرزا حبيب الأصفهانى)، اذ كانوا متأثرين بأفكار اوغست كونت وفلاسفة التنوير الفرنسي مثل روسو وفولتير ومونتسيكيو وغيرهم، كما كانوا متأثرين أيضاً بالليبرالية الإنكليزية وبالأخص الليبرالية الأقتصادية لستيوارت مل، وبأفكار الفلاسفة امثال بيكن، ديكارت وهربرت اسبنسر.[٤٥٩] لذلك لا غرو بأن الثورة المشروطية الايرانية في منتصف العقد الاول من القرن العشرين قد انفجرت حاملاً القيم والآيديولوجية

---

459 للمزيد:

عليرضا كلانتر مهر جردي: جريان شناسى ليبراليسم در ايران : انقلاب مشروطه تا انقلاب اسلامى، تهران ، ٢٠٠٩

N. Jameel , The great French Revolution and establishment of concept (Law) and Freedom in Iran (second half XIX Perespectiv)Tbilisi, 2007 .

الليبرالية، إلا ان الحرب الاهلية الداخلية واحتلال ايران في سنوات الحرب العالمية الاولى وتراجع المشروطية بعد انقلاب ١٩٢١ و تأسيس الدولة الشاهنشاهية البهلوية المستبدة اثرت كثيراً على نشاط هذا التيار واجبرت في ظل دكتاتورية رضا شاه أن تنسحب من الميدان، رغم ان بعض الشخصيات الليبرالية الايرانية مثل : محمد علي فروغي، سيد حسن تقي زاده، علي اكبر داوار، غلام حسين صديقي وآخرون قد ساعدوا رضاخان في البداية وشاركوا في تأسيس دولة ايران الحديثة.

لابد من القول بأنه بعد إندلاع الحرب العالمية الثانية وإحتلال ايران من قبل الحلفاء وإجبار رضا شاه على التنازل من العرش لصالح إبنه، تغيرت الظروف وإنتعشت الاوضاع السياسية والحياة الدستورية من جديد لفترة وظهرت أحزاب مختلفة تتنافس من اجل الفوز في الانتخابات وتشكيل الحكومة، كما ظهرت شخصيات سياسية ليبرالية بارزة مثل قوام السلطنة والدكتور محمد مصدق الذي تجمع حوله الكثيرون، خصوصاً ممن كانوا من خريجي الجامعات الامريكية و بعض الاساتذة الجامعات و المحاميين والمثقفين والادباء الذين رغم ضعف التجربة السياسية والفكرية، آمنوا وعملوا من اجل تثبيت الحياة الديمقراطية البرلمانية الليبرالية والدستورية والإصلاح الاقتصادي، وانتقدوا سلوك الدكتاتور المستبد البائد رضا شاه و رجاله في البيروقراطية الحكومية من العسكريين والمدنيين، كما أكدوا على ضمان الحريات و اتباع سياسة قومية ووطنية مستقلة ومنع الدول الخارجية من إستغلال ايران من الناحية السياسية والاقتصادية.

وبعد انتهاء الحرب وحل مسألة اذربايجان و كوردستان لصالح الدولة المركزية في طهران، اصبحت مسألة النفط القضية الأساسية في أجندة الحكومات الإيرانية وكذلك موضوع إهتمام الدول العظمى، وخاصة بريطانيا و الإتحاد السوفيتي وبريطانيا، وكانت الأخيرة مسيطرة على النفط الإيراني من خلال شركة النفط الإنكليزية –الايرانية، كما إن الشاه اراد إستغلال الوضع وجعل من محاولة حادثة إغتياله عام ١٩٤٩، نقطة لمهاجمة معارضيه وإرجاع هيمنة البلاط والسيطرة على

الحياة البرلمانية من خلال عملية تزويرات واسعة، وهنا برز دور الدكتور مصدق الذي شكل بمساعدة بعض الجماعات والشخصيات الايرانية الليبرالية الناشطة في (حزب ايران) و (حزب ملت ايران/حزب الشعب الايراني) و (حزب زحمتكشان ايران/ حزب كادحي ايران) ،امثال المحامي داريوش فروهر، الدكتور مظفر بقائي، دكتور كريم سنجابي، عبدالقدير آزاد، حسين مكي، حسين فاطمي وغيرهم وبتأيد بعض الجماعات و الشخصيات البارزة الايرانية الأُخرى، الجبهة الوطنية الإيرانية. [٤٦٠]

إذ تمكنت الجبهة الوطنية التي كانت في بداية خمسينييات القرن العشرين من أهم التنظيمات السياسية الوطنية الإيرانية، من الوصول الي الحكم بقيادة مصدق وقادت حركة تأميم النفط الإيراني عام ١٩٥١ بهدف توجيه ضربة قاصمة للجهات الخارجية المستغِلة أي شركة النفط الإنكليزية –الايرانية و كذلك عملائها في الساحة السياسية والأجتماعية الأيرانية، كما عمل مصدق الذي اصبح رئيس الوزراء على إضعاف البلاط و وجه عدة ضربات لنفوذ الشاه وكبار ملاك الاراضي في تموز ١٩٥٢، فقد أبعد العناصر الملكية المؤيدة للملكية من وزارته، ونقل اراضي الشاه مجدداً الى الدولة، وقلص ميزانية لبلاط، وبدأ برنامج اصلاح زراعي وإصلاح نظام الضريبي، وقلص ميزانية الجيش وعزل ١٣٦ ضابطاً، منهم ١٥ برتبة جنرال، وشكل لجنة برلمانية للتحقيق في الفساد والرشاوي في عقد صفقات الاسلحة، وفي آيار ١٩٥٣ جرد الشاه من كل الصلاحيات والسلطات ووصل الخلاف بينهما الى حد خروج محمد رضا شاه من ايران في ١٦ آب ١٩٥٣. [٤٦١]

لم يقف الشاه مكتوفة الأيدي في الخارج بل بدأ بالاتصال برجاله الاوفياء داخل الجيش وتعاون مع المخابرات الاجنبية منها الامريكية (CIA) و البريطانية

---

[460] يرواند ابراهاميان، ايران بين دو انقلاب، ترجمه : كاظم فيروزمند ، حسن شمس آورى و محسن مدير شانه‌چى ، نشر مركز ، ١٢٨٠ش، ص٢٢٧–٢٣١.

[461] المصدر نفسه ، ص ٢٤٣–٢٤٧.

(MI6) و خططوا لأنقلاب ملكي تمكن بواسطته من اسقاط حكومة مصدق في ١٩ آب ١٩٥٣ والقضاء على الحركة الديمقراطية الوطنية. جدير بالذكر، ان دور الولايات المتحدة الامريكية و نفوذها في ايران قد تعززا كثيراً في السنوات اللاحقة بعد الانقلاب، ولكن الدور الذي قامت به امريكا، وهي رمز النموذج الليبرالي، ضد مصدق والحركة الديمقراطية الوطنية الايرانية، أدى الى فقدان التيار الليبرالي الثقة في سياسات الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة التي كانت لها سمعتها الايجابية عند الايرانين قبل ذلك، كما اضعف كثيراً جداً التيار واصبح مفهوم الليبرالية مرادفاً للتغريب الاعمى بل و حتى العمالة للإمبريالية في بعض الاحيان عند كثير من الايرانيين، كما أصبح إسم امريكا مرادفاً للطعن والغدر، وخاصة بعدما أصبحت الولايات المتحدة مصدر دعم خارجي رئيسي للحكم الدكتاتوري الذي أقامه محمد رضا شاه بعد الإنقلاب.

بعد إلقاء القبض على مصدق و محاكمته وفرض الإقامة الجبرية علية بسجنه داخل بيته، انتهى دوره السياسي، ولكن بعض من مؤيديه أمثال : شابور بختيار، الله يار صالح، مهدي بازرگان، داريوش فروهر، غلامحسيني صديق، دكتور كريم سنجابي و آخرون، واصلوا العمل السياسيي السري وحاولوا فيما بعد احياء الجبهة تحت اسماء متعددة مثل (نهضت مقاومت ملي/ النهضة الوطنية المقاومة في ١٩٥٣) و (الجبهة الوطنية الثانية في ١٩٦٠) و (الجبهة الوطنية الثالثة في ١٩٦٥) (نهضت آزادي/ نهضة الحرية في ١٩٦١)،[٤٦٢] و وقفوا موقف المعارضة من الدكتاتورية البهلوية و الفساد وتبعية ايران للولايات المتحدة و طالبوا بالبديل اليمقراطي، وشاركوا في مظاهرات ١٩٦٠-١٩٦٣، وكانت الاخيرة، أي نهضت آزادي قد تأسست من قبل المهندس مهدي بازرگان إنتمي اليها بعض من الشخصيات

---

462 للمزيد: عيسى على پنا : ظهور و افول نهضت آزادى ايران (مانده از عافيت ، رانده از قدرت، مجله گزارش ، شماره ١٤٧ ، خرداد ١٣٨٢ش، ص ٣٨-٤٥.

ذات الخلفية الدينية مثل الدكتور علي شريعتي الذي أصبح احد المنظرين للثورة القادمة وكان له تأثير كبير كأُستاذ جامعي سوسيولوجي ومن خلال محاضراته وكتاباته على تنبيه الشباب الى دور الاسلام التحرري الراديكالي في مقارعة الظلم والظغيان والفساد والفاع عن حقوق المجتمع، وكذلك الى خطر ثلاثية الفساد القائمة بين القصر والسوق والمعبد)، (السلطة–الثروة–الدين) أو ما أسماه في مناسبات أُخرى بالإستبداد والإستغلال والإستحمار،[٤٦٣] مما أدى بالنظام أن يغتاله في لندن عام ١٩٧٧، دون أن يتمكن من إيقاف تسرب أفكاره الى حشود الثوريين من الطلاب والعمال والمهاجرين الذين كانوا يترددون أقوله كشعارات أثناء مظاهرات ١٩٧٨ ويكتبونه على الجدران. جدير بالنظر، ان الليبراليين الإيرانيين قد تعرضوا في ظل الاستبداد البهلوي الى الملاحقة والسجن وفر منهم الكثيرون الى الخارج بسبب ضغط النظام. وفي ١٢حزيران ١٩٧٧ بعد ان تفاقمت الأوضاع في ايران، وجه كل من سنجابي و بختيار و فروهر، رسالة الى الشاه نبهوا فيها الشاه من تدهور أوضاع البلاد وطالبوه بالإصلاح الفوري وانهاء الإستبداد و إحياء المشروطية .[٤٦٤]

ب- اليساريون : والتيار الاخر الذي عارض الإستبداد الشاهنشاهي و المشروع التغريبي والتبعية للولايات المتحدة والفساد هو تيار اليسار، فجذور التنظيمات اليسارية والفكر الثوري الراديكالي في ايران يرجع الى أواخر القرن التاسع عشر، فقد كانت المناطق الشمالية من ايران تأثرت بالأحداث التي كانت تجري في مناطق القفقاس التي اصبحت جسراً للأتصال الفكري والأجتماعي بين ايران روسيا، تلك المناطق التي كانت مجالاً خصباً للحركات الثورية ومنها دخلت ايران المفاهيم الثورية والأشتراكية وظهرت المجموعات اليسارية في شمال ايران وطهران العاصمة تحت اسماء مختلفة. وعندما بدأت صحيفة (الأسكرا / الشرارة) بالصدور في روسيا

---

463 حامد الجار: الاسلام كآيديولوجية– فكر علي شريعتى، مجلة المسلم المعاصر ، العدد٣٤، ربع الثاني و جمادي الاولى و جماد الثانية ١٤٠٣، ص ٩–٢٨.

464 لقراءة نص الرسالة راجع: http://www.melliun.org/nehzat/n05/37rouz.htm

في ديسمبر ١٩٠٠، اخذ الثوريون الايرانيون في جلب نسخ منها الى ايران عبر باكو، حيث كانوا يعملون في حقول النفط هناك، وقد تأثر هؤلاء بأفكار الأشتراكية الماركسية وكانوا يؤمنون بأن انتصار الثورة الايرانية اسهل مما في روسيا لعجز الدّولة القاجارية ولعدم وجود جيش ايراني قوي يستطيع قمع الثورة حال اندلاعها، ولكن تداعيات الأحداث في روسيا القيصرية كانت اسرع مما هي في ايران، فقد سبقت روسيا بالثورة ضدّ قيصر، مما اضطره الى اعلان الدستور في ٣٠ من تشرين الأول عام ١٩٠٥ وتشكيل البرلمان "الدوما"، وهذا ما جعل الايرانيون يتأثرون بشكل اكبر بمجريات الأحداث هناك و ان يسرعوا في تطبيق تجربة البرلمان في بلدهم ويحاولون نشر أفكار حول ضمان العدالة الأجتماعية والمادية والحفاظ على استقلال ايران والهوية الوطنية ضدّ الهيمنة الأمبريالية الأوروبية ومصادرة اموال الشركات الأجنبية.[٤٦٥]

فضلاً عن ذلك، كان هناك تياراً سياسياً وفكرياً في شمال ايران وبالأخص في آذربايجان وجيلان، مؤمناً بالإصلاحات الراديكالية الأقتصادية لصالح الطبقات العمالية والكادحة في نطاق نظام ديمقراطي برلماني، ومن ابرز من تمَثل هذا الاتجاه كل من محمد امين رسول زاده و ارشاوير جلنگريان الذان كانا على علاقة وإرتباط مع زعماء الإشتراكية الديمقراطية الألمان امثال (كاوتسكي و برنشتاين).[٤٦٦] هكذا ظهرت في ايران اولى التنظيمات اليسارية وشاركت في الأحداث السياسية مثل (حزب اجتماعيون عاميون في ١٩٠٥) و(حزب العدالة الذي أسسه حيدر عمو اوغلي و كريم نيكبين و سلام الله جاويد و أسدالله خفارزاده في ١٩١٧) و(حزب الشيوعي الايراني في ١٩٢٠) وقد حاول الحزب الشيوعي وتحت تأثير

---

[465] للمزيد : خسرو شاكرى: ڤيشينةهاى اقتصادى–اجتماعي جنبش مشروطيت و انكشاف سوسيال ديموكراسي ، تهران، اختران، ١٣٨٤، ص

[466] مهدى رهبرى، متجددان ايرانى و تجدد در عصر مشروطه (بررسى پيدايش جدال هاى فكرى در ايران جديد ، فصلنامه مطالعات ملى، شماره ٤، سال هشتم ، ١٣٨٦ش، ص ٧١.

الثورة البلشفية تأسيس جمهورية شيوعية في كيلان شمال ايران برئاسة سردار ميرزا كجك خان. فبعد انقلاب ١٩٢١، هاجم رضاخان كيلان و دحر الشيوعيين وبعد جلوسه على عرش ايران بدأ بأتباع بسياسة شديدة جداً تجاه الشيوعيين وصدر قرار من البرلمان الايراني عام ١٩٣١ تم بموجبه حظر كافة التوجهات الأشتراكية والقاء القبض على كل شيوعي ايراني وزجه في السجون الشاهنشاهية. [٤٦٧] جدير بالذكر، بأن هذا القرار شمل هذا القرار اليساريين الشباب امثال جماعة (تقي آراني) الذين تأثروا بالفكر الأشتراكي عندما كانوا طلاباً في المانيا، وقد قتل آراني في السجن في ٣ شباط ١٩٤٠، هكذا وقف اي نشاط لليساريين في ظل دكتاتورية رضا شاه بهلوي. [٤٦٨]

بعد سقوط رضاشاه، قامت جماعة آراني المعروفون بجماعة (٥٣) نفر بعد خروجهم من السجن من تشكيل حزب جديد بأسم (حزب توده/حزب الشعب) في تشرين الاول عام ١٩٤١وكان من ابرز مؤسسيه: مرزا سليمان أسكندري، ايرج أسكندري، دكتور رادمنش، خليل ملكيو اردشير آوانسيان، إذ استفاد الحزب من تراجع الفاشيةو بروز دور الاتحاد السوفيتي ووجود الجيش الاحمر وتقوية الحركة الديمقراطية في ايران واصبح خلال فترة معينة اقوى حزب ماركسي جماهيري معارض في المنطقة وأكبر حزب على ساحة المجابهة الشعبية في ايران، [٤٦٩] هذا الحزب الذي بدأ بتشكيل تنظيماته الخاصة بين العمال والطلاب والأساتذة والكتاب والنسوة في اكبر المدن الإيرانية ووقف ضد الدكتاتورية والرجعية والفساد

---

467 يرواند ابراهاميان: المصدر السابق ، ص١٢٧.

468 حسين بروجردى : آرانى فراتر از ماركس ، تهران ، ١٣٨٢، ص ٩ .، أنور خامه : خاطرات سياسى (پنجا و سه نفر) ،تهران ، ١٣٧٢، ص ١٨-١٩.، بزرط علوى : ٥٣ نفر ، تهران ، انتشارات جاويدان .

469 احسان طبرى: كژراهه : خاطراتى از تاريخ حزب توده ، انتشارات امير كبير، تهران ، ١٣٦٦، ص ٥٠

السياسي والظلم الاجتماعي وطالب بتحقيق حقوق الطبقة العاملة والكادحة وتحسين ظروف حياتهم، وكان له تنظيم سرى داخل الجيش أيضاً. وقد شارك الحزب في انتخابات عام ١٩٤٣و حصل على اكثر ١٣٪ من مجموع الاصوات ودخل البرلمان الايراني بثمانية مقاعد. ولكن بعد إنتهاء الحرب و أسقاط حكومتي آذربايجان وكوردستان و خروج الجيش الاحمر وتزايد دور الشاه و الجيش في الاحداث، أغلق مكاتب الحزب في كثير من المدن و تم ملاحقة أعضائه وتعرض الى ضغط شديد إضطر كثير من قادته الى الخروج من ايران، وبعد حادثة فشل محاولة اغتيال الشاه في ٤ شباط عام ١٩٤٩ التي إتهم فيها حزب توده، صدر قرار بحل وحظر الحزب و أُغلِق ونُهِب مكتبه الرئيسي في طهران وأُلقي القبض على اكثر من ٢٠٠ شخص من كوادر الحزب وحكموا بالسجن لسنوات طويلة، كما حُكم كل من احسان طبري و فريدون كشاورز و دكتور رادمنش غيابياً بالإعدام. وبذلك تراجع دور الحزب كثيراً في الاحداث الايرانية.[٤٧٠]

وقد إستغل الحزب تصاعد حركة تأميم النفط و وصول الجبهة الوطنية الى الحكم وتمكن من استعادة نشاطها بعد أن هرب ١٠ من اعضائه القياديين من السجن و شكلوا هيئة قيادية وعبئوا الخلايا النائمة للحزب، إذ اصبح الحزب في أواخر أيام حكم مصدق من اقوى الجماعات السياسة على الساحة الايرانيةوصل اعضائه الى (٢٥٠٠٠) و مؤيديه الى ربع مليون تقريباً،[٤٧١] إلا إن موقف القيادة المتخاذلة للحزب والمناوئة لحكم مصدق وقرار تأميم النفط وكذلك سوء قراءة الاحداث والدوران في فلك مصالح الاتحاد السوفيتي سهلت كثيراً في نجاح عملية انقلاب ١٩ آب ١٩٥٣، ذلك الانقلاب الذي كان كارثة لجميع القوى المناهضة للدكتاتورية والتبعية للرأسمالية الغربية، وفي مقدمتهم حزب توده الذي لم يبق له حضور فعلي داخل

---

[470] نورالدين كيانورى : خاطرات نورالدين كيانورى، مؤسسه تحقيقات و انتشارات ديدگا ، تهران، ١٣٧٢ ش ، ص ١٤٥.

[471] يرواند ابراهاميان: المصدر السابق ، ص ٢٨٨-٢٨٩.

ايران، حيث اكتشف جميع خلاياه السرية وأعدم كثيرون من كوادره وأُجبر قادته الى الفرار خارج البلاد،[٤٧٢] ولم يعودوا إلا بعد أن إقترب النظام من السقوط عام ١٩٧٨، حيث عادوا بشكل سري وشاركوا في دك المسمار الأخير في نعش النظام.

من جانب آخر، فقد اثرت التطورات الداخلية من فرض نظام قمعي شمولي وتراجع المعارضة السلمية في ايران، وما تمخضت عنها من نتائج سلبية للثورة البيضاء منذ بداية الستينييات من جهة، وكذلك الخلافات السياسية والآيديولوجية الشديدة في بلدان المنظومة الأشتراكية (الصين والإتحاد السوفيتي) و انتصار الحركات الثورية المسلحة لشعوب في آسيا وافريقا وأمريكا الاتينية مثل (كوبا، فيتنام، جزائر..الخ، من جهة أُخرى، الى تغيير نوعي في حركة اليسار الايراني وظهور قوى وجماعات يسارية جديدة راديكالية تؤمن بمقاومة النظام والعمل على الإطاحة به بواسطة (حرب العصابات). فقد تأسست (سازمان چريكهاى خلق ايران / منظمة فدائي خلق الايرانية المسلحة)[٤٧٣] عام ١٩٧١ وكانت نتاج اندماج اثنتين من الجماعات الثورية الصغيرة، جماعة (جزني – ظريفي) وجماعة(مسعود أحمد زاده). كان أعضاء جماعة جزني – ظريفي أعضاءً سابقين في منظمة الشباب التابعة لحزب توده الإيراني، في حين كان أعضاء الجماعة الثانية في الغالب من أتباع الجبهة الوطنية والمنظمات التابعة لها.

في عام ١٩٦٣، قام بيزن جزني بتنظيم الاجتماع الأول. وبحلول عام ١٩٦٦، عندما انضم حسن ضياظريفي لجزني، توصلا لنتيجة مفادها أن النفوذ الأمريكي القوي في إيران والقمع ضد المعارضين الليبراليين الإيرانيين، جعلا النشاط السلمي غير فعال على الإطلاق. ومن ثم فقد كان يُنظر إلى الكفاح المسلح باعتباره الطريقة الفعالة الوحيدة للتحرر. بعد مرور فترة قصيرة، في ٨ فبراير عام ١٩٧١، بدأ تسعة

---

472 نورالدين كيانورى : المصدر السابق، ص ٢٥١–٢٥٢.

473 للمزيد: دكتر سيد جلال الدين مدنى ، تأريخ سياسى معاصر ايران ، جلد أول ، دفتر انتشارات اسلامى ، قم، ١٣٦١ش.

أعضاء في الجماعة بقيادة (علي اكبر صفائي) هجومهم الأول على مركز لقوات الدرك في قرية (سياهكل) الصغيرة في غابات كيلان الشمالية، وقد اعتبر هذا الهجوم نقطة تحول في الكفاح المسلح لليساريين ضد الشاه.[٤٧٤] بعد الاعتقال اللاحق لأعضاء الجماعة المسلحة ووفاتهم، اتحدت الجماعتان رسميًا ونشأت منظمة فدائيي خلق الإيرانية المسلحة. في الفترة ما بين عامي ١٩٧١ – ١٩٧٩، تعرضت منظمة الفدائيين لهجوم مكثف من جانب جهاز السافاك،حيث قام بقتل ما يقرب من ٣٠٠ عضو من أعضاء المنظمة. في هذه الفترة تم القبض على معظم أعضاء المنظمة أو قتلهم بمن فيهم قائدها حميد اشرف الذي يعتبر موته خسارة كبيرة للمنظمة.[٤٧٥]

والمنظمة اليسارية الراديكالية الأُخرى التي اصبحت من اقوى المنظمات السياسية الايرانية فيما بعد هي (سازمان مجاهدين خلق ايران/ منظمة مجاهدي خلق الايرانية)[٤٧٦]التي خرجت من رحم حزب النهضة الايرانية وتأسست عام ١٩٦٥ من قبل مجموعة من شباب خريجي الجامعات مثل: محمد حنيف نزاد، علي اضغر بديع زادكان، سعدي محسني، وقد ألف (احمد رضائي) احد اعضاء التنظيم كتاب بعنوان (النهضة الحسينية) حاول فيه المزج بين الدين الاسلامي والقومية الايرانية والنضال ضد الرأسمالية والامبريالية، أو مايعرف باليسار الاسلامي أو الاشتراكية الاسلامية. وكان للدكتور علي شريعتي تأثير واضح على منظمة المجاهدين من الناحية الفكرية، تلك المنظمة التي بدأت بالأصطدام المسلح بالنظام من خلال وضع العبوات والقنابل وإغتيال بعض من مسؤولي الدولة، الا إن

---

474 غلام رضا نجاتی : تاریخ سیاسی ۲۵ ساله ایران (از کودتا تا انقلاب)، تهران، ۱۳۷۱ش ، ص ۳۸۲.

475 ژان فورن: تحلیلی از انقلاب ایران ، ترجمه: سید صدرالدین موسی ، پژوهشنامه‌ی متین ، شماره ۱۹، تابستان ۱۳۸۲ش، ص۱۴۲.

476 للمزيد: على حقجو: تحليلى بيطرفانه از: سازمان مجاهدين خلق ايران، انتشارات روج، مركز پخش ناصرخسرو، ب.ج، ب.ت.

السافاك كان لها بالمرصاد وقتل منهم ٧٣ نفراً في مصادمات دموية،[٤٧٧] كما هاجم قيادة المنظمة وتم اعتقالهم والحكم عليهم بالإعدام جميعاً ماعدا (مسعود رجوي). مع كل ذلك تمكن هذه المنظمات اليسارية من تعبئة ملايين الإيرانيين في سنوات ١٩٧٨-١٩٧٩ وكان لهم دور واضح في إثارة الناس ضد الشاه و قيادة المظاهرات لإسقاطه.

ج- المؤسسة الدينية و الإسلاميون-الشيعة الثيوقراطيون :

لسنا هنا بصدد تقديم دراسة تأريخية سردية عن المؤسسة الدينية في ايران وظروف تشكيلها وتفسير هيكليتها وتحليل عوامل تقويتها اكثر مما نود التأكيد على حقيقة واحدة، الا وهي قوة ارتباط هذه المؤسسة و رجالها بالشعب الايراني، وقابليتها في التأثير عليه وتعبئته وتحريكه ليس على المستوى الديني فقط، بل على المستوى الأجتماعي والسياسي، وهذا ما اشارت اليه الباحثة في شؤون الثورات (تدا سكاج بل)[٤٧٨]، فمن المعلوم ان المؤسسة فرضت نفسها على الساحة الإيرانية، بعد أن تبلور مفهوم التقليد، وأصبحت مرجعية التقليد قوة سياسية واجتماعية واقتصادية ذات حضور ملموس، وبعد أن توحد علماء الدين في صورة ظاهرة التقليد بعد وقوع غيبة الإمام محمد بن حسن العسكري (المهدي المنتظر) عام ٣٢٩هجري، حتى أصبح كل فرد من عوام الشيعة مقلدًا لأحد الفقهاء الكبار (المراجع)، وساد اعتقاد بين العوام أن تدين الفرد لا قيمة له ما لم يكن مقلدًا لمرجع

---

477 راجع الفصل الاول من : گروهی از پژوهشگران : سازمان مجاهدين خلق (پيدايی تا فرجام ١٣٤٤-١٣٨٤) ، بازنشر: بوكيها.

478 Theda Skocpol: Rentier State and Shi**'a** Islam in the Iranian Revolution, Theory and Society Vol 11, May 1982.

ما (من ليس له امام فالشيطان امامه)، وبذلك تمكن الفقهاء من إيجاد رباط قوي بين القيادة الدينية وجمهور الشيعة، واتضحت هذه الرابطة من خلال قيام جمهور الشيعة، عن طواعية بنصرة الامام ودفع (الزكاة) و(الخمس) للفقهاء باعتبارهم وكلاء الإمام خلال غيبته.

لقد كان علماء الدين طبقة مميزة في العصر الصفوي، وكانت أقوى طبقات المجتمع وأكثرها ثراء، وشهد العصر القاجاري (١٧٩٥-١٩٢٥م) ميلاد الدور السياسي الفعال للمؤسسة الدينية، حيث أظهر الشيخ مرتضى الأنصاري (١٨٠٠-١٨٩١م) . الحوزة كمؤسسة باجتهاده وباعه الطويل في الفقه، وبعقليته التنظيمية المتفتحة، وكان له الفضل في التكثيف الفعلي للحوزة الدينية فكريًا وتنظيميًا، ولهذا فإنه يعتبر المرجع الأول للحوزة العلمية بصورتها الحالية، وهو الذي أفتى بعد أن أصبح مرجعًا أعظم بأن يوجه سهم الإمام في الزكاة وهو الخمس إلى إنشاء مراكز علمية محلية تتبع المركز الرئيسي في النجف، واهتم في مؤلفاته ودروسه بتأصيل مفهوم التقليد أو العلاقة بين الناس والمجتهد، والربط بين العلماء والجماهير على أساس ديني.[٤٧٩] وبعد وفاة الشيخ الأنصاري خلفه الميرزا محمد حسن الشيرازي عام ١٨٦٤م، والشيرازي يعد المرجع السياسي الأول في الحوزة، وهو صاحب أول انتصار سياسي للفقهاء، وهو الانتصار الذي تحقق بعد أن أصدر فتوى تحريم الدخان، وبأن امتياز الدخان في إيران الذي منحه ناصر الدين شاه لشركة بريطانية عام ١٨٩٠ يخالف الشريعة، فأمتنع عامة الشعب عن التدخين،[٤٨٠] وتوقفت اعمال الشركة، وفقد الشاه نصيبه من ارباح الشركة، فألغى الامتياز في ١٥ آيار ١٨٩٠. وكان ناصرالدين من اقوى شاهات قاجار الذي حكم نصف قرن الى ان

---

[479], فيصل عبد الجبار عبد علي، التاريخ السياسي للمؤسسة الدينية في إيران ١٥٠١-١٩٠٩، رسالة ماجستير قدمت إلى معهد الدراسات الآسيوية والافريقية – الجامعة المستنصرية، ١٩٨٨م.

[480]عبدالكريم تبريزى : ميرزا شيرازى و حماسة تنباكو، مجله مبلغان، شماره ٦٦، اردیبهشت و خرداد ١٣٨٤، ص ١٦-١٩.

اغتاله احد مريدي جمال الدين الافغاني واطلق النار عليه وقال : "خذها من يدي جمال الدين". [٤٨١]

وكما قلنا سابقاً، لقد كان الروحانييون وعلماء الدين ووعاظ الجوامع المعادين للبلاط القاجاري الذين كان لبعض منهم امثال: الآخوند ملامحمد كاظم الخراساني، شيخ عبدالله المازندراني، مرزا حسين خان خليلي الطهراني، سيد كاظم اليزدي، السيد محمد الطباطبائي، شيخ مهدي سلطان المتكلمين، شيخ محمد سلطان المحققين، سيد اسدالله الخرقاني، شيخ ابراهيم الزنجاني، سيد جمال الواعظ، وكل من الشيخ محمد حسن النائيني وسيد حسن تقي زادة دور لايمكن انكاره في التحضير للثورة المشروطية ١٩٠٥-١٩٠٩ وقيادتها وتوجيه الأعتصامات وتقوية معنويات الثوار والتحدث بأسم الأمة والمطالبة بإنهاء استبداد وفساد وظلم الحكومة القاجارية ووضع حد للتدخل الأجنبي وإقامة العدل والعمل على حفظ الدين وتطبيق الشريعة واصلاح احوال البلاد والعباد،[٤٨٢] جدير بالإشارة، ان الروحانيين كان لهم تصورات خاصةً حول مفاهيم كالحرية والمساواة والتقدم، وقد تمكنوا في فرض مادة في دستور عام (١٩٠٦م) كانت تنص على وجوب حضور خمسة من كبار علماء المذهب الشيعي . على الأقل . في البرلمان الملكي لبحث مدى تطابق القوانين الصادرة من البرلمان مع الشريعة الإسلامية أو عدم تطابقها.

ثم يأتي تحالف آية اللّه الكاشاني مع مصدق، ودوره في تأميم صناعة البترول في إيران في آذار ١٩٥١،حيث كانت حركة التأميم حركة شعبية واسعة النطاق وجهها المدني هو مصدق ووجهها الديني هو الكاشاني الذي ذهب بنفسه الى ميدان المواجهة، نزع ملابسه ولف نفسه بالكفن استعداداً للموت، وقد ترأس الكاشاني

---

481 زهير ماردیني، المصدر السابق ، ص ٥٢.

482 عبدالهادى حائرى: تشيع و مشروطيت در ايران و نقش ايرانيان مقيم عراق، تهران ١٣٦٤ ؛ دكتر جمشيد فاروقى ، روحانيون سياسى يا اسلام سياسى– چند نكته پيرامون نقش روحانيون در انقلاب مشروطه، فصلنامه تلاش ، ١٥ مرداد ١٣٨٥.

جمعية بأسم (مجاهدي اسلام) مع ثلاثة من التجار الاثراء وأحد الوعاظ وهو شمس الدين قناة آبادي، طالبت بتطبيق الشريعة الاسلامية وإلغاء القوانين العلمانية وإعادة فرض الحجاب على المرأة.[٤٨٣] وهنا بالذات يجب الاشارة الى منظمة إسلامية شيعية راديكالية إرهابية سرية كانت مرتبطة بالكاشاني وهي (فدائيان اسلام) أسسها (مجتبى ميرلوحي المعرف بنواب صفوي) عام ١٩٤٦، وكان شاب اصولي شيعي بارع في الخطابة، زار مصر عام ١٩٥٤ والتقى بعمر التلمساني وكان على علاقة بالاخوان المسلمين.[٤٨٤] دعت هذه المنظمة الى النضال المسلح لإقامة دولة اسلامية وتطبيق الشريعة ومعاداة المستغربون واستخدمت الإرهاب في فرض آرائها و قامت بعدد من الأغتيالات للتخلص من بعض رموز السلطة وشخصيات بارزة مثل: احمد كسروي، عبدالحسين هزير وزير البلاط، الجنرال رزم آرا رئيس الوزراء، محاولة قتل حسين علاء فيما بعد..الخ وصعدت من نشاطاتها مع صعود حركة تأميم النفط، إلا انها تعرضت لملاحقة شديدة من قبل النظام الشاهنشاهي بعد انقلاب عام ١٩٥٣ و ألقي القبض على أعضائها من ضمنهم نواب صفوي رئيس المنظمة، وتم اعدامهم دون ان يبالي النظام بالمناشدات التي جاءت من الجهات والشخصيات الاسلامية كالاخوان المسلمين و آية الله خميني لثنيه عن تنفيذ الحكم.[٤٨٥]

---

483 **آيت الله** كاشاني، فدائيان اسلام و **نهضت ملى شدن صنعت نفت : گفت و گو با حجت الاسلام والمسلمين حسن مهاجرى شريف يزدى (يزدى زاده)**:، **مجله پازده خرداد ، شماره ٢٢، زمستان ١٣٨٨ش، ص ٣٧٩-٣٨٦.**

484 **د.احمد يوسف: الاخوان المسلمون و الثورة الاسلامية في ايران (جدلية الدولة والأمة في فكر الإمامين البنا والخميني)، تقديم: محمد الهندي، يونيو، ٢٠١٠،ص ٢٥.**

485 **سيد محمد حسين منظور الاجداد : فدائيان اسلام ، مجله** طفتوطو، **شماره ٢٩**، ثايز ، **١٣٧٩ش، ص ٢٢٣-٢٢٩.**

وهنا بالذات يجب الإشارة الى دور آية الله خميني كمناهض للنظام، ومنظر للثورة، ومعبئ للحشود الإيرانية المحرومة، ومظلة للثوريين الايرانيين الناقمين من الشاه، وكقائد ثوري حانق وعنيد لايعرف المساومة، واعياً لأخطاء سلفه، ومنظماً لأتباعه تنظيماً هرمياً متماسكاً، ذكياً في خطواته السياسي، مستغلاً اخطاء النظام والبون الشاسع بينه وبين الشعب وكذلك الفراغ الروحي والوجداني الذي نتج عن القمع السياسي والاجتماعي والاغتراب الثقافي وغياب العدالة، مهاجماً لقيمه واجراءاته، وناقداً بليغاً للادينيته وفساده وتبعيته، وخارجاً عليه غير راض بقطع علاقته مع اسرائيل والعمل على استقلال البلاد ورفض التبعية لأمريكا والعمل بالدستور واحترام القانون ونبذ سياسة القمع فقط، بل كان يدعو الى قلع جذور النظام الشاهنشاهي وإقامة دولة اسلامية نمطية بديلة يقوم فيها امام (جامع الشرائط) بنيابة عن مهدي المنتظر بقيادة الأمة والدولة، يتولى الفقهاء مسؤلية الحكم بشكل مباشر. [٤٨٦]

من المعلوم، ان الخميني ظهر كمعارض سياسي في بداية الستينيات، وبدأ مواجهته الصريحة للشاه محمد رضا بهلوي من داخل حوزة قم العلمية التي أحالها الخميني إلى خلية ثورية ملتهبة. ولما وجد الشاه أن الخميني نجح في تفجير سخط الجماهير على نظامه، سجنه ثم أفرج عنه ونفاه إلى تركيا في نوفمبر عام ١٩٦٤م. وفي أكتوبر عام ١٩٦٥ ترك خميني تركيا وتوجه إلى العراق، وفي العراق طرح قضية ولاية الفقيه من خلال محاضراته في حوزة النجف، وكان حديثه يدور حول اضطلاع الفقهاء بتشكيل الحكومة الإسلامية وجمع افكاره تلك في كتاب (الحكومة الإسلامية)

---

[486] للمزيد حول دور آيت الله خميني في الثورة الايرانية: حسين حسينى : رهبرى و انقلاب (نقش امام خمينى در انقلاب اسلامى)، تهران، ١٣٨١.

الذي كان بمثابة قنبلة ايديولوجية،[٤٨٧] وفي أكتوبر عام ١٩٧٨م غادر العراق وتوجه إلى فرنسا.

وكانت البيانات التي يرسلها الخميني من منفاه تشتمل على موضوعات يدعو فيها إلى إسقاط نظام الشاه. وكان يؤكد في بياناته دائمًا على أن حوزة قم العلمية هي التي ستحيى الإسلام وإيران. وكان طلاب الحوزة يستمعون طوال خمسة عشر عامًا إلى خطبه وتعليماته الجذابة[٤٨٨] التي كانت تصل إليهم تباعًا خلال شرائط (الكاسيت)، وكان للمؤسسة الدينية في إيران قبل الثورة الإسلامية وجود متميز ومستقل، وكانت لها سمات حافظت عليها منذ نشأتها، مما جعلها قادرة على إفراز قيادات سياسية تستقطب الجماهير خارجها من ناحية، وتربي قيادات جديدة تدفع إلى الساحة عندما يجد الجد من ناحية أُخرى. واستغلال المؤسسة الدينية حولها إلى قوة لها وزنها، فالمرجع الذي صار تقليده وجوبيًا عند الشيعة الإثنى عشرية، أصبح دولة داخل الدولة، فعنده تصب أموال الزكاة والخمس التي يخرجها المقلد عن ماله كل عام، مما جعله يشكل كيانًا ماديًا ومعنويًا مستقلا، بل يسميه البعض مركزية أو سلطة روحية ومالية. وهذا الاستقلال هو الذي ساعد بروز دور رجال الدين في الثورة،[٤٨٩] وقد حافظت الحوزات على استقلالها سنوات طويلة، وكانت أشبه بقلاع حصينة قاومت العديد من الضغوط التي مارستها الحكومات المتعاقبة عليها. ودافعت عن هذا الاستقلال.و هذا الاستقلال نوعان: استقلال ثقافي، بمعنى

---

487 روح الله الموسوي الخميني: الحكومة الاسلامية، ترجمة وتقديم: حسن حنفي، القاهرة، ١٩٧٩.

488

Roy Mottahedeh, The Mantle of the Prophet: Religion and Politics in Iran (New York: Simon and Schuster, 1985).

489 للمزيد :

Shahrough Akhavi: The Ideology and Praxis of Shi'ism in the Iranian Revolution , *Comparative Studies in Society and History*, Volume 25, Issue 2, 1983, pages 195-221, Cambridge University Press.

أن الحوزات العلمية في إيران حافظت في العهد البهلوي على حياتها المستقلة ونظامها التعليمي المستقل وبرامجها الدراسية المستقلة. كما حافظت على شكلها الظاهري، وحافظ الطلاب والأساتذة على زيهم المستقل، واستقلال اقتصادي، حيث لم يكن للحوزات العلمية أية صلة اقتصادية بالحكومات قبل الثورة، مما جعلها بعيدة عن سيطرة الحكومات وهيمنتها، وأدى إلى إطلاق يدها وتحريرها من قيود هذه الحكومات، على الرغم من أن هذه الحكومات حاولت مد هذه الحوزات بالأموال لربطها بها، لكنها فشلت، وأن رضا شاه قلص عدد المدارس الدينية إلى حد كبير، واتخذ إجراءات قلصت نفوذ علماء الدين في مجال التعليم والقضاء وأن ابنه محمد رضا شاه فرض سيطرة أقوى للدولة على أراضي الوقف وموارد المؤسسة الدينية بإنشاء مؤسسة خاصة للأوقاف.

وبالإمكانيات الاقتصادية الضخمة، وبالأموال الطائلة التي كانت تقدم إلى مراجع التقليد في شكل خمس أو زكاة، استطاع علماء الدين في إيران إدارة الحوزات التي كانت ولازالت تضم عشرات الآلاف من الطلبة والوعاظ والخطباء وأئمة الجماعة والمدرسين والفقهاء، وكان طلاب هذه الحوزات يحصلون على رواتب شهرية من الأموال التي تقدم للمراجع. وكانت المساجد في إيران مرتبطة ارتباطًا مباشرًا بقمة المؤسسة الدينية ماديًا ومعنويًا. هذا فضلاً عن العلاقة الوثيقة بين التجار وبين المؤسسة الدينية. إذ ظل هذا القطاع العريض من التجار الكبار والصغار والحرفيين هو الممول الأساسي للمؤسسة الدينية. أي أن البازار (السوق) ألقى بثقله في كفة المؤسسة الدينية: مما كان أحد الأسباب التي أدت إلى تقوية معسكر الثورة، وزلزلة النظام الملكي، ثم، إلى نجاح الثورة[٤٩٠].

---

490 يحيى فوزى : المصدر السابق، ص ١١١-١١٢.

خامساً: ضعف شخصية الشاه القيادية

من الحقائق المسلم بها، إن المجتمعات التي تفتقد بنيانها الى المؤسساتية وتصنع فيها القرارات السياسية من خلال الدوائر الشخصية من الطبيعي جداً ان يكون لسلوك الافراد والنخبة السياسية من أصحاب القرار تأثير فعلي واضح على التغييرات السياسية. من هذا المبدأ لا يعتبر هذا العامل أقل أهمية من العوامل السابقة في اندلاع الثورة الايرانية وسقوط النظام الشاهنشاهي، لأن الشخصية القيادية الضعيفة للشاه أثرت بشكل سلبي واضح على ضعف كيان الدولة و تراجع مشروعية النظام وهشاشة موقفه أمام الرأي العام في الداخل والخارج، مما هيأت الأرضية الخصبة لأنفجار الإحتقانات المتراكمة وأعطت الجرأة لمناهضي الشاه في الخروج والمطالبة بسقوطه.

وممن أشار الى هذا العامل المهم وقدم تحليلاً سايكولوجياً عن شخصية محمد رضا شاه هو الباحث (مارفين زونيس Marvin Zonis) استاذ جامعة شيكاغو الذي يري في كتابه (سقوط ملكية) بأن تربية محمدرضا في الطفولة داخل حريم البلاط الشاهنشاهي في البداية وتنشئته فيما بعد كولي للعهد في ظل دكتاتور طاغية كرضا شاه وفي جو منعزل اثرت سلبياً على شخصيته،[٤٩١] كما ان ارساله في الثانية عشرة من عمره الى سويسرا للدراسة في مدرسة خاصة كانت سنوات عصيبة مرت عليه، واصبح محمد رضا بذلك ذات شخصية متذبذبة، شكاكة، متناقضة، مترددة و ضعيفة، كما كان يفتقد الى الأستقرار العاطفي ورباطة الجأش والهدوء والقدرة على توقع التطورات وخاصة عند اشتداد الضغوط، بشكل لم يستطع طوال فترة حكمه ان يتخذ القرارات الحاسمة بدون بعض الإتكال على شخصيات قوية من المقربين مثل اخته اشرف واسدالله علم ودون أستشارة سفارة

---

491 ماروين زونيس : شكست شاهانه (روانشاسى شخصيت شاه) ، ترجمه: عباس مخبر، چاپ أول، تهران، ، ١٣٦١، ص ٦٧-٧٠.

الولايات المتحدة وموافقة امريكا، وعند تفاقم الوضع في ايران عام ١٩٧٨ كان الشاه وحيداً لم يجد من يساعده في اتخاذ القرار الصائب، بل لم يدرك خطورة الامر أصلاً إلا عندما شاهد من سماء طهران وهو على متن مروحيته الخاصة ملايين من الايرانيين يهتفون بسقوطه.

من جانب آخر، لقد ورث محمد رضا شاه التاج من ابيه في ظروف معقدة جداً، بعدما ابعد البريطانييون رضا شاه وساعدوا محمد رضا في الجلوس على العرش وهو شاب في الثانية والعشرين من العمر، وبسبب تنشأته العسكرية وضيق الأفق السياسي والمعرفي من جهة، و هيكلية الدولة الإيرانية التي هندسها ابوه قبل ربع قرن، لم يستطع محمد رضا من التخلص من الأرث الإستبدادي ولم يستفاد من التجارب السابقة، بل حاول تقليد أبيه وتجاوزه في التسلط والاستبداد في كثير من الاحيايين. كان محمد رضا شاه أنانياً نرجسياً مغروراً غير محتمل للنقد و أفتقد الى الحكمة والمرونة والجرأة والثقة بالنفس. وعمل بمبادىء سلبية مثل: (الغاية تبرر الوسيلة)، (كلما كنت مطيعاً إذن انت الأفضل)، (مهما كنت فأنت لك ثمن)، (مهما كنت أنت فأن الخوف يردعك)، (لابد للإنجازات من ضحايا) و (الأهداف قبل الأتباع)، (إذا لم تكن معي فأنت ضدي)!..الخ. لذلك كان الشاه الايراني بخلاف نابليون بونابرت عندما قال لجنوده " كل واحد منكم لا يطمح أن يكون جنرالاً، لا يقل انه من اتباع نابليون، وهو جندي فاشل"، فأنه كره وحقد على كل اتسم باللإرادة والشجاعة والأقدام والرزانة من أتباعه امثال: الجنرال رزم آرا و فضل الله زاهدي، اللواء كيانوري، المقدم مرتضى يزدان بنا و سردار فاخ حكمت ..الخ، وكان يفضل ويقرب اليه الراضخين والصاغرين الضعفاء امثال: عباس هويدا و شريف امامي، ويعينهم في اعلى مناصب الدولة لا لكفاءتهم بل لكونهم وعلى حد قول الشاه "كبريت بلا خطر".[٤٩٢]

---

[492] فريده ديبا : دخترم فرح (خاطرات فريده ديبا) ، ترجمه : الهه رئيس فيروز، تهران ، ١٣٨٢، ص ١٨٦.

وفي الفصل الرابع من كتابه الآخر الذي كتبه مارفين زونيس بعنوان (سايكولوجية النخب السياسية الإيرانية) أشار الباحث الى انه كيف أثر شكاكية الشاه وخوفه من المؤامرة عليه، على التعامل مع النخب السياسية الذي اتسم بعدم الثقة وابتعد عن القيادة الجماعية الى أبعد الحدود، فقد عمل الشاه بمبدأ (فرق تسد) و عين أشخاص في مناصب الدولة وهم خصوم يكنون العداء لبعضهم البعض، كما لم يعطي اية مناصب حساسة لأشخاص كفوئين يمكن لهم أن يتصرفون بأستقلالية ومسؤلية بحيث يتمكنون بأتخاذ أية قرارات في الوقت المناسب ولو كانت بسيطة.[٤٩٣] يقول فريدون هويدا :" في عام ١٩٧٧، قال لي وزير الداخلية بأن أعداد الكلاب السائبة في طهران قد إزداد في الآونة الأخيرة و بأنه كتب تقريراَ مفصلاً الى الشاه حتي يسمح لنا ونصدر أمراً بالقضاء عليها."[٤٩٤] ولم يكن الجيش الشاهنشاهي بمنأى عن ذلك، فطوال العهد البهلوي الثاني (١٩٤١-١٩٧٩) لم يرأس الجيش الشاهنشاهي قائد كفوء ذو هيبة يكون محبوباً من قبل الشعب الإيراني، وكان هناك خلاف دائمي حاد بين عناصر قياداته لايوحدهم إلا الطاعة والولاء للشاه، لذلك عندما تفاقم الأوضاع وخرج الشاه من ايران، لم يستطع هذا الجيش العرمرم ان يعمل شيئاً لمصلحة الشاه، بل تخاذل وساد فيه روحية استسلامية ووضع السلاح جانباً.[٤٩٥]

وكما قلنا سابقاً فأن الشاه كان يظهر دائماً بمظهر الملك الذي يحكم بتفويض الهي وبأن الله قد أختاره لينقذ ايران بنفاذ بصيرته وبراعته وكان يتلذذ من وقوف الضباط الكبار ووزراء الدولة في صفوف لتقبيل يده، يعتقد بأنه ملهم ومعبود

---

[493] مارفين زونيس : روانشناسى نخبگان سياسى ايران ، ترجمه: پرويز صالحى و سليمان امين زاده ، تهران ، ١٣٨٧ ش .

[494] فريدون هويدا : سقوط شاه ، ترجمه : ح.أ مهران، تهران ، انتشارات اطلاعات ، ١٣٦٥ ش، ص ٨٥-٨٦.

[495] پدرام سهرابلو: وفادران بى اراده (نقش ارتش شاه در فروپاشى رژيم پهلوى ، گزارش،شماره ٢١٥، بهمن ، ١٣٨٨، ص ٦٨.

الجماهير وانه أمل الأمة الايرانية في الوصول الى (تمدن بزرگ/ الحضارة الارقى) وكان مصاباً بمرض (جنون العظمة/ Megalomania)، إلا ان الواقع أثبتت بأنه كان مكروهاً ومنبوذاً عند اكثرية الطبقات والفئات من الشعوب الإيرانية وكان بالنسبة لها مصدر الظلم والفقر والسأم لا بد التلخص منه، لذلك لاغرو ان هذا الشعور السيء تجاه الشاه كان عاملاً اساسياً في توحيد تلك الطبقات والفئات ضد النظام وخرج الحشود الايرانية للشارع تهتف (مرگ بر شاه/ الموت للشاه)، آنذاك وفي الوقت الضائع فقط ادرك الشاه الشعور الحقيقي للايرانيين تجاهه عندما قال " لقد سمعت صوت ثورتكم".[٤٩٦]

كما اشار زونيس، بأن اكتشاف اصابة الشاه الإيراني بمرض السرطان عام ١٩٧٥ من قبل اطباء فرنسيين، وأشتداد مرضه أثناء تفاقم الأوضاع الإيرانية أثر كثيراً في تدهور حالته النفسية بشكل افقده القدرة على المواجهة وعجل من امر استسلامه للموقف واتخاذ قرار الخروج من ايران في ١٦ كانون الثاني ١٩٧٩،[٤٩٧] سيما وإنه ليس أول مرة يخرج الشاه فيه من ايران عند تأزم الأوضاع، لأنه جرب ذلك قبل أكثر من ربع قرن وبالتحديد في اواخر أيام حكومة مصدق عام ١٩٥٣.

سادساً: إنفتاح الأجواء الدولية وتقاعس الولايات المتحدة تجاه حليفها

يعتبر العامل الخارجي أحد العوامل المهمة والمؤثرة في سقوط الشاهنشاهية البهلوية وذلك بتفاعله مع جميع العوامل الأُخرى التي مهدت لصعود حمم السأم والعداء من النظام الى السطح وادت الى إنفجار بركان الثورة عام ١٩٧٩. وهنا

---

[496] راجع قراءة نص النداء من قبل الشاهنشاه الى الشعب الايراني بشكل مباشر من خلال شبكة التلفزيون الإيراني المسجل في يوتب:
https://www.youtube.com/watch?v=UrKBzJm5GrA

[497] شكست شاهانه ، ص ٢٨١.

بالذات لابد من الإشارة ولو بعجالة الى طبيعة العلاقات الإيرانية–الأمريكية وتأثيرها على الأوضاع الإيرانية آنذاك وخصوصاً في السنوات الاخيرة من حكم الشاه.

بدأت الولايات المتحدة تهتم بأيران وتعمل على تطوير العلاقات معها بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية، وكانت هذه العلاقات نابعة من أهمية موقع ايران الإستراتيجي والجيوبوليتكي المجاورة للأتحاد السوفيتي والمهيمنة على شواطىء الخليج و مسألة الطاقة عن طريق محاولة شراء النفط الإيراني، وقدمت الولايات المتحدة مساعدات كبيرة و كانت لها دور أساسي في مسألة خروج قوات الجيش الاحمر من ايران و منع تجزءتها والقضاء على حكومة آذربايجان وجمهورية كوردستان عام ١٩٤٦.[٤٩٨] وبعد صعود الحركة الديمقراطية ووصول الجبهة الوطنية الى الحكم وتراجع دور بريطانيا في ايران اثر قرار تأميم النفط، كادت الاحداث ان تعصف بالعرش الشاهنشاهي بعد هروب الشاه من ايران الى ايطاليا، تدخلت الولايات المتحدة و عن طريق (CIA) و عملائها في ايران حاكت نسيج مؤامرة كبرى عن طريق التخطيط لثورة مضادة المعروفة بعملية (آجاكس) قادتها كيرمت روزفلت والقيام بإنقلاب عسكري لإزاحة الدكتور مصدق عن الحكم في ١٩ آب ١٩٥٣.

وهكذا وصل الشاه الذي كان صانع قرار السياسة الخارجية لبلاده الى قناعة بأنه لايمكن مواجهة مشاكل ايران الداخلية والخارجية والسير بالبلاد الى حالة من الإستقرار والتطور وتغيير أوضاعها الاقتصادية والثقافية إلا بالإعتماد على الولايات المتحدة وتبعيتها، من هنا تطورت العلاقات الإيرانية–الأمريكية في الخمسينييات والستينييات بشكل ملحوظ، وأصبحت تلك العلاقات مع دولة حاجزة (Buffer State) بالنسبة للولايات المتحدة حجر الزاوية للسياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الوسط. إذ وفرت امريكا جميع المساعدات المالية والاقتصادية والعسكرية والمعنوية لإيران التي أرتبطت بالتحالف الغربي عن طريق

---

498 Borhanedin A. Yassin : Op. Cit.

احلاف أقليمية مثل حلف بغداد ١٩٥٥و حلف سنتو ١٩٥٩، وإتفاقيات ثنائية كأتفاق آذار ١٩٥٩ الذي بموجبه ضمنت امريكا تقديم جميع المساعدات لإيران، إضافةً الى تعهدها بالدفاع العسكري عن ايران كجزء من سياسة الحفاظ على المشروع السلام في الشرق الاوسط، في حالة تعرض الأخيرة الى أي عدوان خارجي.[٤٩٩]

وهكذا وصلت تلك العلاقات في عهد كل من (ليندون جونسون ١٩٦٣-١٩٦٩) و (ريتشارد نيكسون ١٩٦٩-١٩٧٤) الى ذروتها، و إن سياسة نيكسون ومستشار أمنه القومي (هنري كيسنجر)، كان بخلاف سلفه (جون كنيدي ١٩٦٠-١٩٦٣) الذي يحث الشاه الإيراني دائماً في رسائله الى (ان ترتيب البيت من الداخل اولى من التسليح !)، فقد أكد نيكسون بهدف خفض التزامات ونفقات امريكا والتخلص من عجزها المالي، إمداد حلفاء الولايات المتحدة بأكثر أنواع الاسلحة التقليدية تطوراً للدفاع عن المصالح المشتركة ولذلك فتحت مخازن ومستودعات أسلحتها لتبيع أحدث وأقوى طراز من اسلحتها (غير النووية) الى ايران حسب اتفاقية سرية بين الجانبين عام ١٩٧٢،[٥٠٠] وحققت الرغبة التي استبدت بتفكير الشاه وهي أن يستغل المليارات من أرباح النفط وأن يجعل من ايران قوة عسكرية عظمى يحسب الآخرون لها حساباً. ولم يقف الامر عند هذا الحد، بل شاركت أمريكا من خلال سفارتها ومستشاريها المتواجدون في ايران بتجهيز وتقوية الأجهزة القمعية وتدريب الكوادر الأمنية للنظام في مواجهة وملاحقة المعارضة الإيرانية وخاصة اليساريين في الداخل الذين إعتبروا نظام الشاه أداة رخيصة في خدمة المصالح الغربية والدول الإمبريالية، وكذلك بالتدخل في شؤون دول الجوار وتمثيل دور الشرطي لصالح سياسات الولايات المتحدة و إسرائيل.

---

499 مارگ ج گازيورسكى ، المصدر السابق، ص ٦٥.

500 مرتضى برشنده : عوامل مؤثر در گسترش روابط نظامى ايران و آمريكا در دوران نيكسون و ثيامدهاى آن. مجله مطالعات تاريخى ، شماره ٢٩ ، تابستان ١٣٨٩، ص ١٦٩-١٧٢.

إلا ان هذه العلاقات القوية تناكصت بعد إنتخاب (جيمي كارتر ١٩٧٧-١٩٨١) كرئيس للولايات المتحدة الذي إنتقد الحكومة الأمريكية عام ١٩٧٦ بسبب بيع كميات كبيرة من الأسلحة لإيران، وجعل من مبدأ عدم بيع الأسلحة الامركية لدول التي لاتحترم حقوق الإنسان من ضمن دعايات حملته الإنتخابية وأكد عليه بعد فوزه، إذ تشوش الشاه شخصياً بعد ان ناقش الكونكرس الأمريكي مسألة بيع الاسلحة لإيران وإشترط عليها رعاية حقوق الإنسان،[٥٠١] حيث إستغل عناصر المعارضة الإيرانية في الخارج هذه المسألة وإعتبرتها بداية تراجع دعم الولايات المتحدة للنظام وبدأت بنشاطات معارضة كالمظاهرات والإعتصامات في الخارج والتجمع امام السفارات الإيرانية. فقد إستغل المعارضون الإيرانيون زيارة الشاه وزوجته الى واشنطن في تشرين الثاني ١٩٧٧ وقاموا بمظاهرة كبيرة امام البيت الابيض، وأطلق البوليس قنابل تسيل الدموع وقع احداها أمام الشاه وداخل الحفل الذي أُقيم له، وقد أعاد التلفيزيون البريطاني صورة الشاه و فرح ديبا، وكارتر و زوجته وهم جميعاً يمسحون الدموع من عيونهم،[٥٠٢] وكان ذلك آنذاك مشهداً مؤثراً وبدى الشاه كانه يبكي حزناً على فقدان سنده وما ينتظر عرشه المهزوز في المستقبل القريب حقاً. على الرغم من ان جيمي كارتر كان على علاقة شخصية حميمة مع الشاه وقد زار ايران في ٣١ كانون الاول ١٩٧٧ قبل أن يبدأ الإضطرابات في طهران بأسبوع، ودون أن يدرك الوضع الحقيقي لإيران أكد في مؤتمر صحفي مع الشاه:" ان ايران تحت قيادة الشاه هي جزيرة استقرار في واحدة من اكثر المناطق إضطراباً في العالم، وهذا الإفتخار يا صاحبة الجلالة يعزى الى عظمتكم وعظمة قيادتكم و راجع الى مدى الإحترام و العلاقات المتينة الموجودة بينكم وبين شعبكم ".[٥٠٣]

في الحقيقة، يبدو ان حكومة الولايات المتحدة واجهزتها الإستخباراتية لم تكن منتبهة للمخاطر التي كانت تهدد بعصف عرش حليفها و لم تأخذ بها على محمل

---

501 ژن فورن: المصدر السابق، ص ١٣٦.

502 زهير ماردیني : المصدر السابق ، ص٤٤-٤٥.

503 وليم شوكراس، آخرين سفر شاه ، ترجمه: عبدالرضا هوشنط مهدوى ، ناشر البرز، ١٣٧٠، ص١٥٥- ١٥٦.

الجد، وإعتبر ما يحدث من مظاهرات دينية، وكساد إقتصادي الناتج عن تراجع سعر النفط، وكذلك إضراب العمال، مسائل مألوفة وإعتيادية في كثير من الدول، التي ربما كانت في بعضها أكثر شدة من ايران، إلا ان تلك الأجهزة لم تتفهم بعض المسائل على حقيقتها، كصورة الشاه ومكانته، ومدى قوة وتنظيم التيار الديني ونفوز زعيمه بين الشعب الإيراني، ولم تتنبأ بمساوىء تفاعل هذه المسائل ونتيجتها السلبية على مستقبل حليفها،[٥٠٤] وبعد ان اشتدت المواجهات وامتدت المظاهرات الى كثير من المدن الإيرانية، تنبهت اميركا وسارعت من خلال سفيرها (وليم سوليفان) و (الجنرال هايزر) نائب القائد العام لقوات الحلف الشمال الأطلسي (NATO) بالقيام ببعض الإجراءات لتفادي سقوط الشاه، إلا ان الوقت أصبح متأخراً جداً، وأقتنعت بأن الثورة قد حدثت فعلاً وان التغيير لا محال ولا مستقبل للشاه في أيران، حينذاك، بدأت الولايات المتحدة وحلفائها الغربيين بالإجتماع في مؤتمر "گوادلوب" في ٤ كانون أول ١٩٧٩ و قرروا التعامل مع الوضع الجديد، كل ذلك الذي إعتبره الشاه في مذكراته كإتفاق غربي على إبعاده.[٥٠٥] وهكذا، تقاعس الدول العظمى وعلى رأسها امريكا من أية عمل جدي لمنع سقوط الشاه، وكان الموقف الدولي منذ البداية ايجابياً لصالح التغيير والمعارضة

---

504 للمزيد:

Charles Kurzman: *The Unthinkable Revolution in Iran, Harvard University press, 2004* ., The Fall of the Shah of Iran: A Chaotic Approach , *National Security Agency : https://www.nsa.gov/public_info/_files/cryptologic_quarterly/the_fall_of_the_shah_of_iran.pdf*

505 محمد رضا پهلوی: پاسخ به تاريخ، به كوشش شهريار ماكان، چاپ سوم، نشر پيكان، تهران، ١٣٧٧، ص ٢١٤-٢١٩.